خريدة القصر وجريدة العصر

للعماد الاصفهاني الكاتب

قسم شعراء المغرب

1

تحقيق

محمد المرزوقي — محمد العروسي المطوي

الجيلاني بن الحاج يحيى

النشرة الثالثة

الدار التونسية للنشر

خريدة القصر وجريدة العصر

سحب من هذا الكتاب 3.300 نسخة في طبعته الثالثة .

جانفي 1986

تصدير

للعلامة الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب

يعرض لكثير من الأمم في عصر من عصور سيرها وتطوّرها، أن تفقد من يعنى بجمع أخبارها، وتقييد أحداثها السياسية والاجتماعية، ويتتبّع حركتها في العلم والأدب والفن.

وفي غالب الأحيان، يحدث ذلك عقب انقلابات داخلية كبرى، أو هجوم عصابات خارجية ترتمي على البلاد فتوقف خطّة السير التي انتهجتها لنفسها، وتعطّل الاتّجاه الذي تسلكه لبلوغ مستوى راق كانت تأمله وتسعى إليه حثيثا.

ومن مفعول هذه الهجمات المفاجئة، أن تجبر نخبة من قاطني البلاد وأعيانها العالمين على مهاجرة أوطانهم العزيزة على نفوسهم بأمل النجاة بأرواحهم وعيالهم، مزوّدين بشيء من الناضّ الخفيف الحمل، فيلتجئون إلى أقاليم قريبة أو بعيدة يتوسّمون العيش الهنيء في كنفها، ويتمنّون التمتّع بالأمن والسّعة في ظلالها. فيستمرّون في تلك الأقطار بعد مشاقّ لا تحصى، ويتّخذون منها السكن والوطن، وقد تركوا وراءهم ضعاف النّاس ورعاعهم ومن لا قدرة له على الرّحيل، معرّضين لأخطار الفوضى والسّلب والنّهب. وسرعان ما تتدهور البلاد وتنحطّ منزلتها بجلاء أبنائها العاملين الصالحين ما بين قادة وعلماء وكتّاب وأدباء، وتبقى كالسفينة المضطربة التي أضاعت رُبّانها في لجّة بحر متلاطم، وقد تلاعبت بها الأرياح والأمواج ذات اليمين وذات الشمال، فلا تدري أيّان مرساها ولا متى يكون قرارها:

تــرحّل عنها قاطنوها فلا ترى   سوى سائر أو قاطن وهو سائر

* * *

اعترى القطر التونسي مثل هذه الأعاصير الهوجاء مرتين على الأقل في خلال تاريخه الإسلامي . أمّا الأولى فكانت نتيجة لزحفة قبائل الأعراب من بني هلال وبني سليم في أواسط القرن الخامس للهجرة ، والثانية كانت في آخر مدّة بني حفص في القرن العاشر للهجرة ، حينما اغتصب الإفرنج من الإسبان سواحل إفريقية الشمالية ، وفرضوا عليها هيمنتهم الغاشمة . وقد نازعهم الأتراك السيطرة عليها طيلة نصف قرن كانت البلاد في أثنائها بين النّاب والظُّفر .

وفي كلّ من هاتين النّوبتين — أو النّائبتين — اختلّ النّظام الاجتماعي ، وانهارت قواعده ، وفارق البلاد القادرون من أبنائها ، وتقلّص ظلّ العلوم والآداب والفنون ، وظلّت تتخبّط بين مخالب الفقر وبراثن الجهالة ومصائب التشريد .

ومن الاتّفاق الغريب أن تتشابه الفترتان على بعد ما بينهما من السنين ، وقد دامت كلّ منهما طيلة مائة وخمسين سنة بدون هوادة ولا انقطاع .

وبالرغم من تجدّد تلك الكوارث المحزنة التي غيّرت وجه الأديم التونسي ، وقضت على جماله النضير ، لم تخل البلاد في الواقع من أثر للحركة الأدبية . إذ ظهر في غضونها شعراء فحول . فارقوا منازلهم ونزحوا إلى المهجر . فنطقت قرائحهم في الغربة بما تكنّه صدورهم المكلومة من أحاسيس رقيقة ، ومشاعر فياضة بالشوق المبرّح إلى رؤية الأوطان ، والتأوّه على خلاء الديار ، وخراب المعالم ومفارقة الأحباب :

على العدوة القصوى وإن عفت الدار	سلام غريب لا يؤوب فيزدار
وحُقّ بكاء العين والقلب مسعر	لمن بات مثلي لا حبيب ولا جار
شفى الله داء القيروانين بعدنا	فقد مرضت للقيروانين أبصار
وكيف غناء الطير في غير أيكها	وقد بعدت عنها فراخ وأوكار
ألا يا بروقا لُحْنَ من نحو صبرة	وليس لها إلاّ دموعي أمطار
عسى فيك من ماء الحبيبات شربة	ولو مثل ما يوعى من الماء منقار

ومن يرجع إلى أقوال شعراء تونس في نكبتها الأولى . ممن نزح إلى الأندلس وصقلّية . أو دخل إلى الديار الشرقية عقيب عاصفة بني هلال . يرى العجب العجاب . من ذكر الحنين إلى الأوطان . وأثر الشوق إلى الأوكار . فهذا محمد بن شرف اللاجيء إلى الأندلس يقول :

يا قيروان وددت أنّي طائر	فأراك رؤية باحث متأمّل
أبدت مفاتيح الخطوب عجائبا	كانت كوامن تحت غيب مقفل
يا أربعي في القطب منها كيف لي	بمعاد يوم فيك لي ومن اين لي

ويصف حال المهاجرين فيقول :

فإذا نجت المقادير منهم	راحلا بالخلاص يحمل رحلا
لقي الهون في المذلّة أنّى	كان من سائر البلاد وحلاّ
فهم كلما نبت بهم أر	ض مطايا الفراق خيلا ورجلا
مزّقوا في البلاد شرقا وغربا	يسكبون الدموع هطلا ووبلا

وانظر — يا رعاك الله — تأوّه شاعر قيرواني آخر في أرض الغربة . وهو عبد الكريم بن الحلواني ممّن أمّ الأندلس أيضا :

للّه منزلة بالقيروان محا	أيامها البين لا الأيام والقدم
شقفت جيب شبابي بعد فرقتها	حزنا عيها ولا شيب ولا هرم

ويقول أيضا :

يانفس ويحك في التغرّب ذلّة	فتجرّعي كأسي أذى وهوان
وإذا نزلت بدار قوم دارهم	فلهم عليك تعزّز الأوطان

وما أصاب البلاد التونسية من النوائب ، والدّمار . وخلاء الديار . في الفترة التي أعقبت الزحفة الهلالية . أدرك سكّانها مثله ونظيره في الفترة الثانية عند انهيار السلطة الحفصية . واستبداد الإسبان بالحكم . وعسفهم بالقاطنين .

وفي هذه الفترة الأخيرة ، يلمع أيضا بريق الشوق والحنين إلى الوطن في أقوال شعراء تونسيين اضطرّوا إلى مفارقة مسقط الرأس . واختاروا الغربة على الذلّ والهوان . منهم محمد بن عبد السّلام الذي فارق تونس عند حلول الكارثة . وحلّ بالشام . وأقام بدمشق إلى أنّ توفّي بها سنة 975 هـ. فاستمع إليه حين يقول من قصيدة بعث بها إلى من بقي من أهله في العاصمة الحفصية :

سلوا البارق النّجدي عن سحب أجفاني وعمّا بقلبي من لواعج نيراني
ولا تسألوا غير الصّبا عن صبابتي وشدّة أشواقي إليكم وأشجاني
تحيّة مشتاق إلى ذلك الحمى وسكّانه والنازحين بأظعان
سقى الله هاتيك الديار وأهلها سحائب تحكي صوب مدمعي القاني
هي الحضرة العليا مدينة (تونس) أنيسة إنسان رآها بإنسان
وكانت لطلاّب المعارف قبلة لما في حماها من أيمّة عرفان
إلى أن رمتها الحادثات بأسهم وسلّت عليها سيف بغي وعدوان
فما الدهر إلاّ هكذا فاصطبر له رزيّة مال أو تفرّق خلاّن

وهي طويلة تحكي قصيدة صالح الرّندي في وطنه الأندلسي .

* * *

وفي الحق . أنّ تونس لم تعدم كلّ الأدباء من أبنائها ممن عاشوا تلك الفترات المؤلمة إذ أنّ كثيرا منهم لم يبارح الوطن . واختار الإقامة على الغربة . والتمسّك بأرضه بدل التشرّد والابتعاد . لكنّا لا نعلم من خبر هؤلاء المقيمين إلاّ القليل النادر . ولم يصل إلينا من أشعارهم إلاّ النّزر القليل . مثلما غابت عنّا الأحداث السياسية المعاصرة لهم . وما ذاك إلاّ لخلوّ البلاد ممن يعنى بتقييدها وحفظها للأجيال القادمة .

* * *

ومن عجيب الاتّفاق أيضا ، أنّ ما نال تونس من التدهور والتقهقر في تلك الظروف ، وقع مثله وشبيهه في بقية البلاد المغربية ،

فقد ابتليت الأندلس بعد سقوط الخلافة الأموية بتناثر سلطانها بين دويلات متشاكسة . كانت لعبة في يد عدو ألدّ . يترصّد الفرص للإغراء بينها . ويترقّب موعد إجلاء الإسلام عن البلاد . وقد سلّمها الله مرّة أولى بفضل القوات المغربية . ثم أعيدت الكرّة فكانت الطامّة الكبرى بسقوط غرناطة آخر معقل للعروبة . فاجتاز من قدر من الأندلس إلى العدوة المغربية وإلى تونس . ومن اختار منهم المقام أرغم على التنصّل من دينه بتقليد عقيدة المتغلّب .

وأمّا عرب صقلّية . فكانوا أسوأ حالا من جميع سكّان المغرب . إذ أنهّم بعد حروب أهلية دامية مع (النرمنديين) وحلفائهم . اضطرّ كثير منهم إلى هجرة جزيرتهم والنّزوح إلى إفريقية التونسية . ومن بقي منهم متمسّكا بإيمانه وأرضه . زحزح قهرا عنها إلى جنوب إيطاليا حيث أقرّوا بين جبال قاحلة وعرة المسالك . فأقاموا هنالك زمانا إلى أن أفنى الكفاح أبطالهم . وأجبر الباقون على التنصّر والاندماج في زمرة الرعاع . والبقاء لله وحده .

وأمّا مسلمو جزيرة مالطة . فقد طرأ عليهم ما طرأ على عرب صقلّية. المثل بالمثل وفي زمان واحد .

بيد أنّ من تنصّر منهم وأقام في أرضه . حافظ على لغته العربية التونسية وما زال متمسّكا بها إلى يوم الناس هذا .

وبينما كان المغرب الإسلامي يقاسي تلك الخطوب العارمة . أصيب الشرق العربي أيضا بكارثة شنعاء من نوع آخر هي حملة الصليبيين . وهم عصابات إفرنجية متهوّرة . على الأرض المقدّسة . منبع الوحي ومنزل الإلهام . وقد لاقى المشرق من جرّائها ويلات التفرقة ومصائب أخرى لا تعدّ . حتى أتى الله بالفرج على يد الدولة الصالحة الأيوبية . فنفضت غبار العار عن وجه العروبة . وطهّرت أرضها من الأيدي الغاصبة .

ومن المدهش في نظر المؤرّخ البصير . أن تشمل هاتيك الحملات

والهجمات سائر المغرب والمشرق العربيين في آن واحد وفي ظروف مماثلة ، ولولا قوة إيمان السكّان الأصليين ونهوض رؤساء صادقين . لما سلم العالم العربي بأجمعه من الوقوع في قعر هوّة غامضة كادت تسوقه إلى الدمار الماحق . والفناء الساحق . ولكنّ الله بفضله قدّر سلامة المنقلب . فعاد الأمر إلى نصابه والماء إلى مجراه .

* * *

ومن حسن الطالع أن يهتمّ بعض كبار المشارقة فيحفظ لنا من أدباء تلك الحلبة . وأشعار فرسان تلك الكوكبة . ما تيسّر له أن يتلقّاه مشافهة من أفواه النازحين الإفريقيين إلى الديار الشرقية . أو ما ينقله من مجاميعهم الأدبية . فيسدي لنا يد معروف يجب تقديرها وإكبارها . لما جمعه من متناثر الأقوال . لشعراء مجيدين غمرهم النسيان . وانسدلت عليهم ستور الغفلة والإهمال .

وهذا القليل الشارد هو ما دوّنه وجمع شتاته فارس من فرسان البيان . وعلم شامخ من حملة الأقلام . هو عماد الدّين الأصبهاني . أحد عمد الدولة الصلاحية الأيوبية . فلهذا المؤلّف الجامع أكبر فضل وأجلّ أثر في انتقاء ما تفرّق من أخبار شعراء المغرب والمشرق في تلك الفترة المجدبة الأخبار . الخالية من رواة الآثار . في موسوعته الأدبية المعنونة (بخريدة القصر وجريدة العصر) . فرحم الله تعالى تلك الروح الزكية التي شاءت أن تخلّد قريض عصرها . وتثبت أقوال دهرها . في ديوان شامل بقي مهجورا دهرا طويلا .

* * *

وجّه بعض إخواننا من محقّقي المشرق – ما بين مصريين وسوريين وعراقيين – عنايتهم إلى إخراج القسم المخصّص لشعراء أوطانهم من (خريدة القصر) ولم يبق منها سوى ما يتّصل بالمغرب العربي ، تونس والجزائر والمغرب الأقصى وصقليّة والأندلس ، فإنّه لم يبرز للعيان وبقي مخفيا بين دفّات المخطوطات .

وقد وفّق الله أخيرا أبنائي الروحيين الأساتذة : محمد المرزوقي والجيلاني بن الحاج يحي ومحمد العروسي المطوي . وهم من هم في نسج القريض الفائق . وكتابة القصّة الرائقة . ونشر النادر الشارد من مؤلّفات الأجداد الأمجاد . فقام جمعهم بتحقيق فصول (الخريدة) المختصّة بالمغرب . وقد اجتهدوا لإثبات الأحداث . وإسناد الروايات الواردة فيها . فجاءت — بحمد الله — خريدة فريدة . وحقيبة مليئة بأطائب الشعر . إذ يوجد بين جنباتها ما خلت منه الدواوين . وشرد من إحصاء الجامعين . وبقيام هؤلاء المحقّقين الأفاضل بهذا العمل المضني . تواصلت الحلقة المفقودة من حلقات أدب الحوض الغربي من البحر المتوسط . وقد تداركوا ما وجم عن إخراجه الناشرون المتقدّمون . فلهم الثناء الجميل . والشكر الجزيل . من كلّ من له شغف بتاريخ الأدب وولوع بأنواع فنونه من أبناء المغرب . وقديما قال دعبل الخزاعي :

يموت رديء الشعر من قبل أهله   وجيّده يبقى وإن مات قائله

وإنّي لأرجو أن يكون صنيعهم هذا إسوة حسنة . وقدوة خير لغيرهم من طلّاب الآداب من ناشئة البلاد .

وفقنا الله وإياهم إلى ما يهزّ الأشواق إلى إحياء التراث العربي التليد ، والله وليّ التوفيق وهو المبدي المعيد .

تونس في جوان 1966

حسن حسني عبد الوهاب

مقدمة

1 ـ العماد الأصفهاني وخريدة القصر :

كان هدف العماد الأصفهاني الكاتب من تأليف موسوعته "خريدة القصر وجريدة العصر" الاعتراف بما لعصره من فضل. وإن ران عليه الضعف . وكسد سعر الأدب فيه . (1)

وكان في عمله هذا مقتفيا لآثار أبي منصور الثعالبي في كتابه "يتيمة الدهر" وأبي الحسن الباخرزي في كتابه "دمية القصر وعصرة أهل العصر" (2) دون أن يجد من اقتفى أثرهما ونسج على منوالهما .

وقد ذكر العماد في كتابه أهل عصره . وأهل عصر آبائه وأعمامه فجمع بذلك عصرين : السالف الماضي . والحاضر النامي (3).

ولم يقتصر على جماعة معيّنة أو قطر من الأقطار . بل كان كما فعل قبله الثعالبي والباخرزي . جامعا في كتابه لكافّة أقطار العالم الإسلامي. مشرقه ومغربه .

وكان الدافع الأصلي لتأليفه هذا الكتاب ذا صلة وثيقة بأسرته إذ كان عمه "أبو نصر أحمد بن حامد الأصفهاني" ممدوحَ شعراء كثيرين ، فأراد العماد أن يجازيهم على مدحهم هذا العم بتخليد ذكرهم كما خلّدوا ذكره في شعرهم . (4) ولكنّ هذا الدافع الشخصي تجاوز

---

(1) مقدمة الخريدة (القسم العراقى ص 4

(2) نفسه ص 5

(3) نفسه ص 7

(4) نفسه ص 7

به تلك الحدود الضيّقة إذ طال به نفس الكلام ، وامتدّ به الجهد حتى شمل شعراء المائتين الخامسة والسادسة من شرقي بغداد إلى غربي قرطبة.

وبذلك يظهر المجهود الكبير الذي بذله العماد الأصفهاني والمزية الكبرى التي أسداها إلى تاريخ الأدب العربي في عصر مخضرم ، وحقبة تاريخية حاسمة ، انتهت بالعالم الإسلامي إلى التراجع عن قمة مجده العلمي ، والأدبي ، والسياسي ، والاجتماعي ، حتى غرق في التخلّف وأصبح لقمة سائغة للمفترسين ، ونَهَبا مقسّما بين الغاصبين والمحتلّين .

وقد أمكن للعماد الأصفهاني أن يحفظ بهذا المجهود الكبير ، الكثير من النصوص الأدبية التي لولا جمعها في "الخريدة" لضاعت واندثرت ، كما ضاعت واندثرت الأصول التي نقل عنها تلك المنتخبات. ولعلّ هذا يكون أوضح وأدلّ فيما يتعلّق بالقسم المغربي من الخريدة .

ولا نحسب أنّنا في حاجة ماسّة إلى التعريف بأبي عبد الله عماد الدين محمد الأصفهاني الكاتب (519 — 597 هـ) مؤلّف خريدة القصر وجريدة العصر ، ذلك أنّ الأقسام التي نشرت من الخريدة تعرّض فيها محققوها إلى ترجمة العماد الأصفهاني . والتنويه بشأنه والتعريف بتأليفه . وفي هذا الصدد نذكر بالخصوص الترجمة المسهبة التي وضعها الأستاذ محمد بهجة الأثري في مقدّمة القسم العراقي ، وهي ترجمة تجاوزت المائة صفحة ، وهذا ما نراه يسمح لنا بتجاوز هذا الموضوع ، ما دام الكتاب برمّته يعتبر وحدة متكاملة ، ويعتبر نشر أجزائه عملا واحدا مشتركا . وما دمنا — كذلك — لانملك عناصر جديدة ذات بال يمكن إضافتها إلى ترجمة العماد الأصفهاني .

2) — نشر الخريدة

بدأ الاهتمام بنشر "خريدة القصر وجريدة العصر" قبيل انتهاء النصف الأول من القرن العشرين ، وقد اجتمعت عدّة عوامل على تحقيق

الكتاب ونشره ، فالمجمع العلمي العراقي يرى أنّ تاريخ الأدب العربي لن تتيسّر كتابته على نحو يلائم عظمته ما لم تستخرج المدفونات من كتب العرب من أماكنها . وقد اعتبر نشر كتاب "الخريدة" من أهمّ أعماله لإحياء ذلك التراث . (5)

والبحث عن شخصية الأدب المصري دفع نخبة من أساتذة الجامعة المصرية (6) إلى البحث عن مصادره . واعتبروا "الخريدة" من أهمّ تلك المصادر ، فعزموا على نشر القسم الخاصّ بمصر . (7)

ولم يكن السعي لتحقيق ونشر القسم الخاصّ بالشام بعيدَ الصلة عن المسعى الجامعي بمصر ، فالدكتور شكري فيصل ، محقّق هذا القسم ، يذكر كيف تأثّر بعمل المهتمّين بنشر القسم المصري ، واستقرّ في نفسه – منذ ذلك العهد – على أن يشارك في نشر كتاب الخريدة (8) ثمّ يجد في المجمع العلمي العربي بدمشق نفس الرغبة فيعهد إليه بمهمّة تحقيق قسم شعراء الشام (9) .

وهكذا لم يبق إلاّ القسم الخاصّ بالمغرب الإسلامي (المغرب العربي ، صقلّية ، الأندلس) يترقّب من يقوم بتحقيقه ونشره . وكان هذا هو الذي حدا بنا إلى الإسهام في هذا العمل الكبير الذى تظافرت عدّة جهود على إخراجه وتحقيقه .

وعندما أوشكنا على الانتهاء من تحقيق الجزء الأول ، الذي ننشره اليوم ، طلعت علينا "دار نهضة مصر للطباعة والنشر" بطبع نفس الجزء(10)

---

(5) مقدمة القسم العراقى ص 5
(6) مقدمة القسم المصرى ص هـ
(7) نشره الأساتذة : أحمد أمين ، شوقى ضيف ، وإحسان عباس
(8) مقدمة القسم الشامى ص 7
(9) نفس المصدر ص 6
(10) تحقيق الأستاذين عمر الدسوقى وعلى عبد العظيم

الذي قمنا بتحقيقه . فترددنا بين الاستمرار في عملنا وبين الاكتفاء بعمل من سبقنا إلى ذلك، إلاّ أنّ عدّة عوامل جعلتنا نفضّل الاستمرار في العمل على إخراج الكتاب ، وكان من أهمّ تلك العوامل وجود مخطوطة للقسم المغربي بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة . وهي مخطوطة لم يشر إليها أيّ محقّق سابق لكافّة أجزاء الخريدة . ودون غمط للجهود التي بذلت في تحقيق هذا القسم ، فإنّنا رأينا من الأمانة لتراثنا الأدبي أن نستمرّ في عملنا وأن نصدر الكتاب.

وكان التشجيع المذكور من السيد كاتب الدولة للشؤون الثقافية . واستعداد "الدار التونسية للنشر" لطبع الكتاب حافزا قويّا ، وعاملا أساسيا في هذا الاستمرار .

3 – أهميّة القسم المغربي

تختلف أهميّة هذا القسم باختلاف بعض أقطاره . فإذا كانت الأندلس – رغم النكبات التي أصيبت بها – قد احتفظ لها التاريخ بالكثير من تراثها الأدبي والعلمي ، واتّجهت جهود الكثير من المحقّقين والدارسين إلى تحقيقه ونشره . فإنّ آثار بقية المغرب الإسلامي كانت أقلّ حظوة وأكثر تعرّضا للتّلف والضّياع . فبالرغم من الإنتاج الزاخر الذي ظهر في كلّ من صقلّية وإفريقية فإنّ الأهمّ الأغلب من ذلك الإنتاج لم تبق لنا منه عوادي الدّهر إلاّ نتفا قليلة أو مجرّد أسماء للكتب والمصنّفات التي اعتنت بتسجيل ذلك التراث والاحتفاظ به . ونحن نجد في "الخريدة" نصوصا شعرية أو نثرية لم تكن معروفة من قبل لكثير من الأدباء الأفارقة والصقلّيين نقلها العماد عن مصادر فقدت هي كذلك . كما ستأتي الإشارة إليه فيما بعد . ومن هذه الناحية تظهر الأهميّة الخاصّة في نشر هذا القسم من "الخريدة" إذ يعطي بعض الأضواء ويكشف بعض الملامح عن وجه الأدب الصقلّي والإفريقي في تلك الحقبة الزّمنية التي كانت محلّ عناية العماد في كتابه .

4 ـ أسلوب العماد في هذا القسم :

جعل العماد القسم الرابع من كتابه "خريدة القصر" مخصّصا (لذكر محاسن فضلاء مصر وأعمالها وبلاد المغرب) باعتبار تلك الأقطار مجموعة تمثّل وحدة من وحدات العالم الإسلامي . وكان اصطلاح "المغرب الإسلامي" كثيرا ما يراد منه الأصقاع الممتدّة من شرقي النيل إلى أقصى بلاد الأندلس .

وقدّم العماد كلامه على مصر بقوله : "وأنا مبتدىء بالدّيار المصرية لامتزاجي بأهلها ، وابتهاجي بفضلها . وحصول مداري في فلكها . ووصول مرادي إلى ملكها . وأطّلاعي على فضائلها ، واضطلاعي بفواضلها . ودخولي إليها في خدمة سلطانها (11) " .

ولم يمهّد لكلامه عن بقية أقطار المغرب الإسلامي كما فعل بالنّسبة للقسم المصري نظرا لفقدان صلته الشخصيّة به ، وعدم وجوده أو دخوله في خدمة أحد ملوكه أو أمرائه .

وإذا راعى العماد وحدة الموضوع للقسم المصري ـ إلاّ قليلا ـ (12) فإنّه لم يلتزم ذلك بالنسبة لأقطار المغرب . وكان ذكره لشعراء تلك الأقطار بناء على ما يجده من مصادر . أو ما اتّفق له من رواية . لهذا نجد ذكرا لشعراء بعض الأقطار ضمن شعراء البعض الآخر . كما يذكر بعض الأبواب الشاملة لها جميعها : كأن يذكر "باب في ذكر عدّة من شعراء المغرب" أو "من ذكرهم السمعاني في أصحاب الحديث" . أو "الوافدين على مصر" إلى غير ذلك ممّا سيراه المتصفّح لأجزاء هذا القسم .

---

(11) القسم المصرى ج 1 ص 3

(12) انظر مثلا صفحات 121، 248 ج 1 و82 ج 2

5 – مصادر العماد في هذا القسم

كان جلّ اعتماد العماد في هذا القسم على النقل من المصادر المكتوبة التي عثر عليها دون أن يكون له اتّصال مباشر بمن ترجم لهم . وهو عكس ما نجده بوفرة في الأقسام الأخرى نظرا لعيش العماد في تلك الأقطار . لهذا كانت الرواية الشفوية قليلة جدّا بالنسبة للقسم المغربي . نجد هذا – مثلا – فيما رواه عن نصر بن عبد الرحمان الفزاري ببغداد سنة 560 هـ . وعن الشريف إدريس الإدريسي الحسني بدمشق 571 هـ . مع ملاحظة أنّ هذين الرجلين روى عنهما مشافهة – كذلك – بالنسبة للقسم المصري .

أمّا صلة من ترجم لهم من شعراء المغرب بالسبب الأصلي لتأليف الخريدة ، وهو امتداح عمه "أبي نصر أحمد بن حامد الأصفهاني" فإنّنا لا نكاد نجدها إلاّ بالنسبة لشاعر مغربي واحد هو أبو الحكم عبيد الله المريني المغربي (13) الذي كان صاحبا لهذا العم ، ملازما لخدمته ، ولم يفارق العراق إلاّ بعد وفاة أبي نصر الأصفهاني (14)

أمّا الكتب والمؤلّفات التي نقل عنها العماد فقد ضاع أغلبها . مثل "الحديقة" لأبي الصّلت أميّة بن عبد العزيز . و "المختار من النظم والنثر لأفاضل أهل العصر" لابن بشرون المهدوي ، و"الدرّة الخطيرة في شعراء الجزيرة "لابن القطّاع الصقلّي ، وكتاب " الجنان " لابن الزبير المصري ، ودواوين تميم الصنهاجي ، وأبي الصّلت أميّة بن عبد العزيز ، وأبي الحكم المغربي وغيرهم .

وبهذا تظهر – كما سبق أن ذكرنا – أهميّة هذا القسم من الخريدة في حفظه – على الأقل – لمختارات من تلك الكتب والدواوين

---

(13) ذكره تحت رقم 98

(14) انظر صفحة 289 من النص

الضائعة ، والتي ما يزال المغرب الإسلامي في حاجة أكيدة إلى العثور عليها ، والاستقاء منها .

والذي نرجحه أن العماد الأصفهاني لم يطلع على كتاب "الأنموذج" لابن رشيق ، لهذا فاته الكثير من شعراء إفريقية ممن كان في الإمكان ذكرهم في الكتاب . فالعماد لم يشر إلى كتاب "الأنموذج" عندما عدد الكتب التي أهداها له القاضي الفاضل ، وضمن أسماءها في كلامه (15) ، إذ بينما نجده يضمن أسماء "الحديقة" و"العمدة" و"قلائد العقيان" ، فإننا لا نجده يشير إلى كتاب "الأنموذج" ولو كان هذا الكتاب ضمن تلك الكتب ، لكان العماد أحرص على ذكره ، ثم على النقل منه . وكذلك الأمر — فيما نعتقد — بالنسبة لكتاب آخر ، ألفه ابن رشيق تحت اسم "الروضة الموشية في شعراء المهدية" (16) .

ويختلف أسلوب العماد الأصفهاني في الترجمة لأدباء المغرب اختلافا كبيرا نتيجة لما توفر لديه من مصادر ، فبينما نجده يطيل في مختارات أبي الصلت أو تميم الصنهاجي لأنه ينتقي مباشرة من ديوانيهما، فإننا نجده ، في الأعم الأغلب . يوجز شديد الإيجاز مما لا يمكن أن يعطي صورة واضحة عن طريقة الشاعر المترجم له أو عن أسلوبه الشعري ، ومن ثم عن إمكانية استنتاج أو استخراج بعض العناصر الخاصة أو المتعلقة بهذا الشاعر أو ذاك ، وعذره في هذا فقدانه للمصادر التي يمكن أن ينقل عنها أو الأشخاص الذين يمكن أن يروي عنهم.

6 — مخطوطات الخريدة :

تعتبر النسخة المخطوطة لخريدة القصر المحفوظة بالمكتبة الوطنية بباريس أكمل نسخ هذا الكتاب ، لم يستغن عن الرجوع إليها أي

(15) القسم المصرى ص 49 ج 1

(16) رحلة التجاني ص 366

محقّق من محقّقي أقسام "خريدة القصر" . ومن هذه المكتبة استجلبنا "ميكروفلما" لاقسم الخاصّ بشعراء المغرب والأندلس . وإلى جانب ذلك استعملنا الجزء المخطوط الموجود من الخريدة بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة ، وهو يشتمل على أغلب القسم الرابع من التقسيم الأصلي للكتاب وسنرمز لمخطوطة باريس بحرف (ب) أمّا مخطوطة جامع الزيتونة فسنرمز إليها بحرف (ت) وفيما يلي وصف لكلّ من المخطوطتين المتحدّث عنهما .

أ ـ مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس :

يقع هذا القسم في مجلّدين : الأول يحمل عنوان "الجزء الحادي عشر" يبتديء من "باب في ذكر محاسن صقليّة" إلى نهاية المختار من شعر أبي الحسن جعفر بن إبراهيم بن الحاج اللوقي (17) . أمّا المجلّد الثاني فيحمل عنوان "المجلّد الأخير من خريدة القصر للعماد الاصفهاني" ولكنّ العنوان بخطّ مخالف ومتأخّر عن خطّ الناسخ للكتاب.ويبتدئ هذا المجلّد من شعر ابن خفاجة الأندلسي(18) إلى نهاية الكتاب ، ويحمل المجلّد الأول رقم 1375 والثاني رقم 1356 ، وهي أرقام قديمة أعطيت للمخطوطة في القرن الثامن عشر ميلادي حسب الظاهر . إذ نجد في المجلّد الأول تعريفا للكتاب باللغة اللّاتينية كتب سنة 1732 م. من طرف جوزيف أسكاري جاء فيه قوله : "وقد ترجم في هذا الكتاب لمشاهير الرجال الذين اشتهروا بالشعر خاصّة في جزيرة صقلّية عندما كانت تحت الاحتلال الإسلامي . وبعض التراجم لشعراء إفريقية والأندلس الذين هاجروا بعد ذلك إلى سوريا والعراق ومصر" .

---

(17) ذكر بعده اسم ولده محمد ولم يثبت ابى محمد ولم يثبت له شيئا من المختارات

(18) لم نتقيد نحن بهذا التقسيم بل جعلنا نهاية الجزء الأول مختارت يونس القسطلي ، وأضفنا (المعتمد ابن عباد) ومن ذكر بعده إلى الجزء الأندلسى

أمّا المجلد الثاني فكتب التعريف به سنة 1733 م. من نفس الكاتب الأول ، جاء فيه قوله و"يشتمل هذا القسم على تراجم الشعراء الذين عاشوا بالأندلس ، بالمملكة الإسبانية حينما كانت تحت السيادة الإسلامية ."

وكلّ من المجلّدين يحمل ختم وشعار الملكية الفرنسية لذلك العهد ، مما يدلّ على وصول الكتاب — على الأقل — في ذلك التاريخ. على أنّ كلا المجلّدين يضمّهما رقم واحد حديث هو الرقم (3331) المعروف حاليا لدى العموم في المكتبة الوطنية بباريس .

أمّا تاريخ نسخ الكتاب فغير معروف ، لأنّه خال — بداية ونهاية — من تاريخ النسخ . إلاّ أن خطّهما نسخي مشرقي واضح ، نرجّح أنّه كتب بين القرنين الثامن والتاسع . وعلى كلّ فهو قبل استيلاء بني عثمـــان على بلاد المشرق العربي .

والملاحظ أنّ الورقة الأولى من المجلّد الأول عليها عدّة تملّكات ومطالعات أقدم ما نُصّ فيه على التاريخ هو سنة 954 هـ . وأخرى سنة 976 هـ.

تبلغ عدد ورقات المجلّد الأول 198 ورقة . ومعدل أسطره عشرون سطرا . أمّا المجلد الثاني فعدد ورقاته 218 ورقة ، ومعدّل أسطره 17 سطرا .

ويبدو أنّ الناسخ لكلّ من المجلّدين ليس من ذوي الدراية والثقافة العالية . يدلّ عليه التحريف الموجود بكثرة دون أن ينبّه عليه ، أو يحاول إصلاحه أو التنبيه على أنّه كذلك في الأصل المنقول عنه . وذلك ما سيراه القارىء أثنـــاء تتبّعه للنص .

ب — مخطوطة جامع الزيتونة بتونس :

توجد بالمكتبة الأحمدية بجامع الزيتونة (تونس) نسخة من القسم الأخير من خريدة القصر تحت عدد 4633 . وهي نسخة مغربية الخط

خطّها نسخي واضح ، لكنّ تاريخ نسخها غير معروف لنقص بأوّلها وآخرها . ومسطرتهـا (16.5 × 11) . ومعدل أسطرها 23 سطرا ، وعدد أوراقها 209 ورقات . وكثيرا ما يكمل الناسخ النصّ في هامش الصفحات. ويبدو أنه يريد بذلك مطابقة صفحته لصفحات النسخة التي ينقل عنها

وتمتاز هذه النسخة بصحّة عبارتها ، وقلّة التحريف ، مما جعلنا نعتمد عليها في إصلاح الكثير من نصوص نسخة باريس كما سيراه ذلك القارىء . والنسخة في حدّ ذاتها مختصرة عن أصل الخريدة. ولكن نستبعد أنّها مختصرة عن نسخة باريس بدليل أنّ فيها بعض الزيادة لا توجد فيها . كما أنّها تخالف أحيانا الترتيب الذي سارت عليه نسخة باريس .

وعيوب هذه النسخة أنّها مختصرة في كثير من المختارات ، وأحيانا يصل هذا الاختصار إلى صفحات عديدة . كما أنّ فيها إهمالا لبعض التراجم .

وتبدأ النسخة التونسية من الترجمة الثالثة من القسم المصري ، وهي ترجمة أبي القاسم عبد الرحمان هبة الله بن حسن بن رفاعة بداية من قوله في رسالة بعث بها للقاضي الفاضل " ... ولم يزل إقباله على المملوك الخ..." في السطر السابع من صفحة 57 ج 1 من المطبوع من قسم شعراء مصر ، وتنتهي عند قول أبي القاسم العطّار :

مذ قادني طرفه للحسن أعلمني أنّ العيون لها قتل بلا قود

كما يوجد بها نقص في الوسط بما قدره خمسة عشر ورقة ، من قول أبي الحسن عبد الودود بن القدّوس القرطبي :

كالصيد يحرسه الراعي المجيد وقد يرمي فيرزقه من ليس بالرامي

إلى قول المعتمد بن عباد :

وربّ ساق مهفهف غنج قام ليسقي فجاء بالعجب
أبدى لنا من لطيف حكمته في جامد الماء ذائب الذّهب

والورقات المفقودة تشمل بقيّة مختارات أبي الحسن عبد الودود المذكور ، وتراجم ومختارات : شيخ الدولة عبد الرحمان بن لؤلؤ ، والقاضي الرشيد أحمد بن قاسم الصقلي ، وأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن زكرياء القلعي ، وعلي بن اسماعيل القلعي ، وأبي محمد عبد الله ابن سلامة ، وعلي بن يقظان السبتي ، وابن شقرق السبتي ، ويونس القسطلّي ، والمعتمد بن عباد مع غالب مختاراته ؛

وقد نبّهنا أثناء التحقيق على كلّ نقص أو خلاف في الترتيب بين النسختين (ب) و(ت) .

7 — منهجنا في التحقيق

كانت مخطوطة باريس هي الأصل الذي اعتمدنا عليه في نشر الكتاب إذ هي أوفى وأكمل ما وجد — لحدّ الآن — من هذا القسم . وبما أنّ النسخة كثيرة التصحيف ، ولا تخلو أحيانا من السهو ؛ فقد بذلنا الجهد في تصحيح النصّ إمّا على النسخة التونسية التي تمتاز بالدّقة والسلامة — إلاّ في القليل النّادر — وإمّا بما توفّر لدينا من مراجع مطبوعة أو مخطوطة توجد فيها بعض النصوص الواردة في هذا القسم . وسيرى القارىء تلك الكتب والمصادر التي رجعنا إليها في مظانها من الكتاب .

وقد حاولنا في بعض الأحيان ترجيح رواية النصّ حسب الذى تراءى لنا من المعنى والسياق ، أو تكميله ، وهذا لم يمنعنا من أن نترك في أحيان أخرى النصّ ناقصا كما ورد إذا لم نهتد إلى وجه نرتضيه .

أمّا من ناحية التصرّف في النصّ فقد حرصنا على نشره كما هو في ترتيبه ومحتواه ، ولم نبح لأنفسنا هذا التصرّف إلاّ في موضعين أو ثلاثة إذ لم نثبت بعض النصوص التي تتنافى مع الذّوق ، مقدّرين أنّ الراغب في الاطلاع عليها بإمكانه الرجوع إليها في الأصل المخطوط، ولو أنّ الكثير من المحقّقين يسلكون غير هذا . وفي اعتقادنا أنّ واقع الكتاب اليوم — في رواجه واتّصال كلّ يد به — يساند ما ذهبنا إليه .

ولسنا ندعي أنّ عملنا بلغ المؤمّل في الدقّة والإتقان . بل إنّنا نشعر بجدوى ملاحظات النقاد والدارسين للكتاب ، ومساهمتهم معنا فيما يبدونه من ملاحظات أو إصلاح ، عسى أن يتدارك ذلك في طبعة أخرى للكتاب ، أو عند استيفاء بقية أجزائه .

وحرصا منّا على التقليل من الشروح والحواشي التي لا تخدم النّص بالدرجة الأولى فضّلنا عدم تعرّضنا لترجمات ومصادر من ترجم لهم العماد من الشعراء ، مرجئين ذلك إلى خاتمة أجزاء الكتاب حيث نعتزم فهرستهم أبجديا مع ذكر المصادر التي خصّصتهم بالذكر والترجمة .

ولا يسعنا في خاتمة هذه المقدّمة إلاّ الاعتراف بالجميل وإسداء الشكر لكلّ من ساعدنا في عملنا هذا وشجّعنا على إخراجه . ونخصّ بالذكر السيد الشاذلي القليبي كاتب الدولة للشؤون الثقافية ، وأستاذنا الجليل السيد حسن حسني عبد الوهاب الذي غمرنا بلطفه وإرشاده سواء فيما قدّمه لنا من ملاحظات ، أو ما وفّره لنا من مصادر ، والله حسبنا ، وله الحمد .

المحقّقون

تونس في 16 افريل 1966



القسم الثاني من الرابع

باب في ذكر محاسن فضلاء

ابو الحسن علي بن عبد الله

أول القسم المغربي من كتاب الخريدة للاصبهاني
(مخطوطة المكتبة الوطنية بباريس)

الورقة الاولى من مخطوط المكتبة الاحمدية بتونس بها اسم الكتاب ونص التحبيس في الهامش

بسم الله الرحمن الرحيم

ربّ أعنّ



الجزء الثاني من القسم الرّابع

باب
في ذكر محاسن فضلاء جزيرة صقلّية

\- 1 -

أبو الحسن علي بن عبد الرحمان بن أبـي البشر [1]
الـكاتب الصقلي الانصاري

سمّاه أبو الصلـت (2) في رسالته (3) من أهـل العصــر، وأثنى على بـلاغـته بعد ذكـر أبيـات لنفسـه في وصف النيـل كتبهــا إلى الأفضـل (4) ليلـة المهـرجــان (5) وهي :

أبْـدَعـتَ للنّــاسِ منْظـرا عجبـا ... لازلتَ تُحيِـي السُّرُورَ والطَّرَبَا
جمعتَ بينَ الضِّـديْـنِ مُقْتَـدِرا ... فمَنْ رأى المَــاء خالط اللّهبا
كأنّمـا النّيلُ والشمُـوعُ بِـــهِ ... أفْقٌ سَمـاءٍ تألّـقتْ شُهُبـــا
قَدْ كَـانَ فِي فِضّـةٍ فَصَـيّـرَهُ ... توقّـدُ النّــارِ فوقَـهُ ذَهَبـــا

---

(1) فى (ب) أبى البشـائـر، والصواب : ابن أبى البشـر كمـا هو فى باقى الـترجمة وكمـا هو فى (ت)

(2) أميــة بن عبد العزيـز وستأتى ترجمتـــه.

(3) الرسـالة المصـرية لابى الصلـت نشـرهــا الاستـاذ عبد الســلام هـارون فى سلسلة (نـوادر المخطـوطــات) عــدد 1 سنـة 1951.

(4) أحمـد بن بـدر الجمالى الملقب بالأفضـل شاهنشـاه أميـر الجيــوش المصريـة ووزير الآمـر بأحكـام الله العبيــدي بمصر، توفي غيلــة سنـة 515 هـ. — 1121 م. (النجــوم الـزاهــرة ج 5، ص. 225)

(5) عيد الفرس يقـــام ليلـة السادس والعشـرين من شهــر سبتمبـر، ليلـة الاعتدال الخريفى.

قال : وقد تعاور (1) الشعراء وصف وقوع الشعاع على صفحات الماء. ومن مليح ما قيل فيه قول بعض أهل العصر، وهو أبو الحسن علي بن أبي البشر الكاتب :

شَرِبْنَا مَعْ غُرُوبِ الشَّمْسِ شمسا | مُشَعْشَعَةً إلى وَقْتِ الطُّلُوعِ
وَضوءُ الشَّمْسِ فَوْقَ النِّيلِ بَادٍ | كأطرافِ الأسِنَّةِ في (2) الدُّروعِ (3)

ولأبي الصلت في المعنى :

بِشَاطِيءِ نَهْرٍ كَأَنَّ الزُّجَاجَ | وَصفْوَ اللُّجَيْنِ بِهِ ذُوِّبَا
إذَا جَمَّشَتْهُ (4) الصَّبا بالضُّحَى | تَوَهَّمْتَهُ زَرَدًا مُذْهَبَا

ولابن خفاجة الأندلسي (5) :

وَالرِّيحُ تَعْبَثُ بالغُصُون وَقَدْ جرَى | ذَهَبُ الأصيل على لجين الماءِ

وقرأت في مجموع شعر نظما حرا، يفوق ياقوتا ودرا، منسوبا إلى أبي الحسن بن أبي البشر، مشتملا (6) من المعاني على الغرر، فمن ذلك قوله في راقصة :

هيفاء إن رقصت في مجلس رقصت | قلوبُ مَنْ حولها من حِذْقها طربَا
خَفيفة الوطءِ لو جالت بخطوتها | في جفن ذي رمدٍ لم يشتكِ الوصبَا

---

(1) تداول
(2) في مخطوطة أحمد الثالث : والدروع
(3) الرسالة المصرية، ص. 22
(4) لاعبته
(5) ترجمته في القسم الأندلسي.
(6) في النسختين : مشتملة

وقولـه :

لنَا في كلٍّ مُقْتَرَح وَصَوْتٍ (1) مناجَاةٌ بأسْرار القلـوبِ
فنَفْهمُ بالتَّشاكي مَا نُلاقِي بلا واشٍ نخَافُ ولا رقيب

وقولـه :

وساقٍ كمثل الغزال الـربَّيب بصيرِ اللَّحاظ بصيْدِ القُلُوب
جَسَرْتُ عَليهِ فقَبَّلْتُهُ مُجَاهَرةً في جُفُونِ الرَّقيب
فلما توسَّد كـفَّ الكـرى وأهـداه لي سُكْرُهُ من قريب
تَعَجَّلْتُ ذنبا بفتكي بـه ولكنَّه من مليح الذُّنُوب (2)

وقولـه :

كَتبتَ فهلاَّ إذ رَدَدْتَ جَوابي جعلتَ الرضى عنِّي مكان (3) عتابي
لئِنْ كانَ ذنبا أنَّنِي لم أزركـمُ لَفقْدِي للقياكم أشَدُّ عِقَاب

وهـذا كقـول الصابيء (4) :

إن يكن تركي لقَصْدِكَ ذنبـا فكفى [بي] (5) ألاَّ أراك عقابـا

---

(1) في (ب) : صوب، والإصلاح من (ت) وهو مناسب لكلمة مقترح، وفي التاج : اقترح عليه صوت كذا اي اختاره.
(2) هذه الأبيات غير موجودة في (ت)
(3) في (ت) بكل عتاب
(4) أبو إسحاق ابراهيم بن هلال الصابيء من كتاب وشعراء القرن الرابع، تقلد دواوين الرسائل والمظالم في أيام المطيع العباسي، ورأس ديوان الرسائل لمعز الدولة وابنه عز الدولة الديلمي ، توفي سنة 384 هـ. 994 م. (انظر معجم الأدباء)
(5) من (ت) ، وفي طراز المجالس : فكفاني ، ص. 174 ، وفي زهر الآداب : فكفى أن لا أراك ص. 807.

وقـــال أبو الحسن بن أبي البشـــر :

اللــهُ يعلم كيف ســـــرتُ ومـــا لقيتُ وكيـف بـــتُّ
حَـذَراً عليكَ – وُقِيتُ فيكَ – من الحـوادثِ مَـا حَـذِرْتُ (1)
إن لم تَـمُـنَّ بوصف حَـــا لِـكَ لِي بِخَـطٍّ يَـديك متُّ

وقـال ، وممـا يقـرأ على خمسـة أوزان (2) :

وغَـــزالٍ مُـشَـنَّــفٍ قد رثى لي بَعْدَ بُعْـدِي
لمَّـــا رأى مَـــا لَـقِـيـتُ
مثـل روض مُـفَـــوَّفٍ لا أبَـالِي وهو عِـنْـدِي
فِـي حُـبِّــهِ إذْ ضَـنِيـــتُ
وجهــه البدرُ طـالعـــاً (3) تـــاه لمَّـــا حـــاز ودي
فإنـــي قـــد شَـقِـيـــتُ

---

(1) في (ب) : حـــدوت، والإصـلاح من (ت).
(2) الأوزان الخمسـة هي : الخفيف – مجـزوء الخفيف – المجتث – مجزوء الرمـل – منهـوك الـرمـل.
فتقـرأ القصيـدة على الـوزن الأول هـكـذا :
وغـــزال مشنـف قـد رثى لـي بعـد بعـدي لما رأى ما لقيـــت
وتقرأ على الـوزن الثاني هكـذا :
وغـــزال مشـنـف مثـل روض مـفــوف الخ.
وتقـرأ على الــوزن الثالـث هكـذا :
لمـا رأى مـا لـقيت في حبه إذ ضنيـت الخ.
وتقـرأ على الــوزن الـرابـع هـكـذا :
قد رثى لي بعـد بعـدي لا أبالي وهـو عندي الخ.
وتقـرأ على الـــوزن الخـامس هـكـذا :
قـــد رثـــى لـــي بـعـــد بعـــدى الخ.
(3) هكذا وردت في المخطوطتين مع أن الأولى أن تكون في آخر الكلمـة فاء مكســورة لمناسبـة بقيـة أبيات القصيـدة.

فـي قضيـب مُهَفْهَفٍ لـذّ فيـه طولُ وجْدي

جـئـنـا فكـدت أمـوتُ

مـانـع غيـرُ مُسْعِفٍ ليس يأبى نَقْضَ عهدي

وليس إلاّ السُّكوتُ

جـائـر غيـر مُنْصِفٍ حَـالَ عمّـا كان يُبْدي

إنّ الـوِصـالَ بُخُـوتُ

وقـال :

أتـراني أحْـيا إلى أن يعـودا ... نـازحٌ لم يَدَعْ لعيني هُجودا

كيف أرجو الحيـاةَ بعـد حبيب ... كـان يومي بـه من الدهر عيدا

كنت أشكو الصّدود في القرب والآ ... ن قد استغرق البِعادُ الصّدودا

أشتهي أن أبوح باسمك لكـن ... لقّنَتْني الوُشاة فيك الجُحودا

وقـال :

إلى الله أشكو دَخيلَ الكمـدْ ... فليس على البُعد عندي جَلَدْ

ومَن كنتُ في القرب أشتاقـهُ ... فكيف أكـون إذا ما بعُـدْ

وقـال :

إليك أشكو عيونـا (1) أنت قلتَ لها ... فيضي فقد فَضَحَتْني بين جُلاّسي

وما تركتَ عدُوّا لي علِمْتَ بِـه ... إلا وقد رقّ لي من قلبك القاسي

فإن رضيتَ بأن ألقى الحِمَامَ فيا ... أهلا بذاك على العينين والرّاس

---

(1) في (ت) : جفـونـا

وقال، وقد سئل إجازة البيت الأخير :

تولّوا وأسرابُ الدموع تَفيضُ … وليلي طويلٌ بالهموم عريضُ
ولما استقلّوا أسلمَ الوجد مُهْجَتِي … إلى عَزَمَاتٍ ما لهنّ نهوضُ
تَوَقَّدُ نيران الجوى بين أضلُعي … إذا (1) لاح من برق العِشاء وميض
ولم تبق لي إلا جفون قريحةٌ … وَعَظْم بَرَاهُ الشّوق فهو مَهيض
فَعَنّ لمحزون جفا النومُ جَفْنَهُ … فليس له حتى الوصالِ غموض
(شجاني مغاني الحيِ وانشقت العصا … وصاح غراب البين : أنت مريض)

وقال :

ألم يأنِ للطيفَ أن يعطِفا … وأن يطرُقَ الهائِمَ المُدْنفا
جفا بعد ما كان لي واصلا … وخلّف عنديَ ما خلّفا
أما تعطِفَنَّ على خاضع … لديك يناجيك مستعطفا
إذا كَتَبَتْ يدُه (2) أحرفا … إليك محا دَمْعُهُ أحرُفا
ولو كنتُ أملك غَرْبَ الدموع … منعتُ جفونيَ أن تَذْرِفَا
غراماً بإشعال نار الغرام … وما عُذْرُ صَب بكى واشتفى

وقال :

قد أنصف السقمُ من عينيكَ وانتصفا
فهاهما يحكيانَ العاشقَ الدَّنِفَا

---

(1) في (ب) : إذ، والإصلاح من (ت)
(2) في (ب) : يداه، والاصلاح من (ت)

ياساحرَ الطرف قد أُغريتَ بي كلَفا
بَرْحا وصيّرتني أستحسنُ الكلَفا
أظنُّ خدّيكَ من جاري دمي اختَضبا
لقد تناهيْتَ في قتلي وقد ظرُفا (1)

وقال :

ياسيّءَ القُدرة كم ذا الجفا	لقد شفا هجرُك بي واشتفى
تُراكَ لم يكفِكَ ما حلّ بي	بَعْدَكَ من طول الضّنى أو كفى

وقال ملغزا :

اسْمُ الذي صيّرني مدنفا	لمّا انتضى من جفنه مرهفا
يلعب إنْ رُخّمَ معكوسه	لأنه قد نسّق الأحرفا (2)
ألم ترَ كيف غدا ثُلْثُه	جذرا لثلثيه إذْ أُلِّفا (3)
قد غلب القلب على صبره	وهكذا يخرج إن صُحّفا (4)

وقال :

ياغزالا صاغه الصا	ئغُ من حسنٍ وظُرفِ

---

(1) هذه الأبيات الثلاثة غير موجودة في (ت)
(2) الاسم المقصود (علي) فإذا رخم فعل (يلعب) بحذف الباء فالباقي (يلع) معكوس (علي)
(3) يقصد أن حرف الياء وهو ثلث حروف (علي) يساوي في حساب الجمل (10)، والعين تساوي (70)، واللام (30)، وجملة العين واللام (100)، وجذرها المربع أي العدد الحاصل منه المائة بضربه في نفسه هو (10)
(4) التصحيف هو تغيير الكلمة بأخرى لشبه بين حروفهما، والشاعر يقصد : أن كلمة (غلب) هي تصحيف كلمة (على)

لا وزهــرٍ في ريــاض غيرِ مبــذول لِقَطْــفِ
ماتَعَـرَّضْـتُ لــرَيْــبٍ إنمـا نـزَّهْـتُ طَـرْفي (1)

وقــال : (2)

كيف لم يشتعـل بنـار اشتيـاقــي قَلَّمَ لي أبُثُّـهُ مـا ألاقــي
كان حلــوَ المـذاق عيشيَ للقُـر ب، فأضحى للبُعـدِ مُـرَّ المـذاق
فوَصَبْرِي لآخُـذَنَّ بثــاري من ليالي الفـراق يـوم التَّـلاقــي

وقــال : (3)

هجرتكِ ياسُؤْلَ نفســي ولــي فـؤاد متى تذكـري يَخْـفـق
وما ذاك منِّي اطِّــراحُ المَلُــول ولـكنَّــه نظــرُ المُشْـفِـقِ
أخَــاف عليــكِ فلولاكِ لــم أكن أتَّقـي جُــلَّ مـا أتَّقــي
كما تتركيـن بَــرُودَ الشَّــــرا ب ظمـأى مخـافـة أن تَشْـرَقي
فإن سَـرَّ حاســدَنا بُعْــدُنـا فنحـن على رغمــه نلتـقــي
ومهمـا عَلِمْـتِ فــلا تجهـلي فإن المُحِـبَّ سعيــدٌ شقــي

وقــال :

عـذَّبْتَ قلبِـي بِبُخْلِـك فامنُنْ عليَّ بـوصلـكْ
يا عِلَّتِي وشقـائِــــي ما [ذا] (4) لقيت لأجلـك
بحُسْــــنِ وجهك إلاَّ أمَنَّنْتَنِي قُبْحَ فعلـك

---

(1) هــذه الأبيـات غيـر موجـودة في (ت)
(2 – 3) هاتان المقطوعتان غير موجــودتين في (ت)
(4) في (ب) : ما لقيت، والإصلاح من (ت)

أرجو انعطافَك لكـــن أخاف من طول مَطْلِـك
نَهـــاك أهلك عنّــــــي من أجـل أهلِـكَ أهْـلِك

وقـــال (1) وهذان البيتان يجمعان حروف المعجم (2) :

مُـزَرْفَـنُ (3) الصّدغ يسطـو لحظُـه عبثا
بالخلـق جَـذْلاَنُ إن تشـكُ الهـوى ضحكا
لاَ تَعْـرِضَنَّ لِـوَرْدٍ فـوق وجنتــــه
فإنّما نَصَبَتْـهُ عينُـه شَـرَكـــا

وقـــال في مغـنٍّ :

ولنــا مُغَـنٍّ لا يــزا ل يَغيظنا ما يفعــلُ
صَلَـف وتيـه زائـــد وتَبَـظْـرُم وتَـمَحُّـل (4)
غنّـى ثقيـلا أوّلا (5) وهــو الثّقيـلُ الأول

(1) في مخطوطة أحمد الثالث، وقيل إنهما لابن حمديس
(2) في (ب) تعليق بخط غيرخط الناسخ نصه : (بل البيت الاول بمفرده كما تراه) اي أن البيت الأول وحده جامع لحروف المعجم، وهو الصواب.
(3) زرفن صدغيه، أي جعلهما كالـزرفين بضم الزاي وكسرها، وهو الحلقة. والبيتان غير موجودين في (ت)
(4) التبظرم : العجب مع الإشارة بالبظرم، وهو الخاتم، والتمحل : التكلف، ووردت الكلمة في المخطوطتين (تمحلل) بلامين
(5) نغمة موسيقية قديمة قال عنها إخوان الصفاء في رسائلهم ج 1 ص. 227 ما يلي : (فأما الثقيل الأول فهو تسع نقرات، ثلاث منها متواليات وواحدة مفردة ثقيلة ساكنة. ثم خمس نقرات، واحدة مطوية في أولها مثل قولك : مفعولن مف مفاعيلن مف تن تن تن تن تن تن تن ، ثم يعود الإيقاع ويكرر دائما إلى أن يسكت الموسيقار ...)

وقــال في الشيـب والتغــزل (1) :

تبلَّجَ هـذا الصبح أوكاد يفعـــلُ ... فأقْصَرَ واستحيى مُعنَّى مُضَلَّل
أتـاهُ نذير الشَّيْب قبـل أوانـــه ... فأقلع عن لـذّاته وهو مُعْجَلُ
فأهلا بضيف قـال هزلي لجـده : ... ترفق! فإني حين تنزل أرحـــل
سقى ورعى الله الشبـابَ فـإنـــه ... على ما جنى سترٌ من اللهو مُسْبَل
بنَفْسِيَ من شطَّت به غربة النوى ... ومن هو في لحظي وفكري مُمَثَّل
ومن لجّ قلبي في هـــواه وغـرّنـــي ... رضـاه ؛ فلا يسلو ولا يتبـــدل
صحوت وعنـــدي من هـواه بقية ... تعمُّ جميع العاشقين وتَفْضُـــل
عجبت لطرف قد تَضَرَّجَ من دمي ... فما احمـرَّ إلاّ خـده وهـو أكحل
وما كنت أدري قبل لُقْيَا لحاظِنا ... بأنّ لدى الألحاظ سهم وَمَقْتَل(2)

وقـــال (3) :

يـــاذا الذي كلّ يــــوم ... يـزيـــد عقلي خَبَـــالا
وَلَّهتَني بك حـتــى ... رأيت رُشْدي ضـــلالا
أدعـو عليـــك وقلـبـــي ... يقــول : يـــاربّ لا، لا

وقـــال :

ولقـد وجـــدتُ الصبر بعدكـــمُ ... صعبـاً وكنت أظنـّه سهــــــلا
واستَعْبَـرَتْ عينِـي فقلت لهـا : ... هلاّ حَذرْتِ الأعيُنَ النُجْـــلا؟

(1) هـذه القطعـة غيــر موجــودة في (ت)
(2) هكـذا ورد، والصـواب، نصب سهم ومقتل ، اسم أن.
(3) هذا المقطع غيــر موجـود في (ت)

لا مرحبا بالبيْن من أجَلٍ تَنْأى الحياةُ به ولا أهلا
قد كان لي مُلْكا دُنُوُّكُمُ فالآن أصبح بُعدُكم عَزْلا

وقال :

كيف أعتدُّ بِلُقْيَا هاجر قبلما حاول وصلي صرَمَا
عجبي من سَقَمٍ في طرفه يُورِثُ السُّقْمَ ويَشْفِي السَّقَمَا
لو تجاسرتُ على الفتك به لم أعُدْ أقْرَعُ سِنِّي نَدَمَا
أيَّ شيء ضرَّني لو أتَّني كنت في الحِلِّ طرقت الحرَمَا
أنا عندي ، من شفى غُلَّتَهُ من حبيب مُسْعِدٍ ما أَثِمَا

وقال (1) :

فيه لي جنة وفيه نعيمٌ وعذاب أشقى به ونعيمُ
جاءني عائدا ليَعْلَمَ ما بي من تجنّي هواه وهو عليم
هو يدري ما أوجب السُّقْمَ لكن ليس يدري بما يقاسي السقيم
ثم نادى وقد رأى سوءَ حالي جَلَّ مُحْيِي العِظَام وهي رميم

وقال :

ألا فَلْيُوَطِّنْ نَفْسَهُ كلُّ عاشق على خمسة مَحْشُوثَةٍ بِغَرام
رقيبٍ، وواشٍ كاشحٍ، ومُفَنِّدٍ مُلِحٍّ، ودمعٍ واكفٍ، وسَقَام

وقال :

لا فَرَّجَ الله عَنِّي ولا شفى طولَ حُزْنِي

---

(1) هذه القطعة غير موجودة في (ت)

وألهبَ الشّوقُ قلبي وأمكن العجزُ (1) منّي
إن لم أروّحْ [فؤادي] (2) مِنْ ذا القلَى والتّجنّي

وقال :

وصلَ الكتابُ وكان آنسَ واصلٍ عندي وأحسنَ قادمٍ ألقاه
لا شيء أنْفَسُ منه مُهْدَى جامعا شَمْلَ المنى إلا الذي أهداه
فَنَفَضْتُهُ وجعلت ألْثُم كُلَّ ما كَتَبَتْه أو مرّتْ عليه يداه
وفهمت مودَعَهُ فرحت بغبْطة جذْلانَ مبتهجا بما أدّاه
وعجبْتُ من لفظٍ تناسق فيه ما أعْلاه. ما أجْلاه. ما أحْلاه
ولقد غُبِطْتُ عليه عِلْقَ مَضِنَّةٍ عُدِمتْ له الأشكال والأشْباه
كالروض باكَرَهُ الحيَا فتفتّحت أزهاره وتَضَوّعَت ريّاه
كالعقد فُصّلَ لُؤلؤا وزبرجدا فتقابلت أُولاهُ مَعْ أُخْراه
دُرٌّ تَرَفّعَ قَدْرُهُ عن قيمة منظومة صُغْراهُ مَعْ كُبْراه

وقال معمى وهو تميم، وموضعه حرف التاء :

اسْمُ الذي أضْحى فؤادي به مُعَذّبا صَبًّا بتعذيبه
إن صيّرُوا أوّلَهُ ثانيا (3) غدا اسْمُهُ بعضَ صِفَاتِي به

---

(1) في (ت) الهجر
(2) كلمة (فؤادي) غير موجودة في (ب)
(3) في (ت) إن صيروا ثانيه أولا. وقد وردت هذه الرواية في هامش الأصل بخط غير خط الناسخ، وكتب تحتها : (والأصل صحيح) أي (تميم)

وقــال (1) :

المـوت في صُحُفِ العشّاق مكتوبُ والهجر مِنْ قَبْلُ تنكيدٌ وتعذيبُ
إن طـال ليْلِي فوجه الصّبح مطلعُهُ من وجه من هو عن عَيْنَيَّ محجوب
من لي بإعْلاَمِـهِ أنّي لغيبتــه ذيـل المـدامع في خَدّيَّ مسحوب
كأنَّ أجــفانَ عــيني مــن تَـذَكُّـرِهِ غُصْنٌ مَرُوح (2) من الطَّرْفَـاءِ مَهْضوب (3)

* * *

طالعتُ كتابا صنفه بعض (4) فضلاءعصري هذا الأقرب بالمهدية، وذكـر فضــلاء صقليــة.

فمنـهم :

ـ 2 ـ

أبو الفضل جعفر بن البرون الصقلي

ذكـر أنـه أحد الأفـراد، في النظـم المستجـاد، وأورد من شعـره ما يصف الـــراح، ويصافي الأرواح، فمن ذلك قـولـــه (5) :

وساحِـرِ المقلتيـــن تحسَـبُـــــهُ من حور عِينِ الجِنان مُنْفَلِـتا
يَبْسِـمُ عن لؤلـؤٍ وعن بَـــرَدٍ ما بين زهـر العقيـق قـد فُتِتَـــا

---

(1) هـذه المقطـوعة غيـر موجــودة في (ت)
(2) مـروح : أصابتـه الريـح
(3) من هضبت السمـاء أي أمطـرت
(4) يعني بذلك ابن بشرون وسوف يصرح باسمه في ترجمة البثيرى.
(5) هـذه المقطـوعة غيـر موجــودة في (ت)

تكسف بـدرَ السمـاء بهجتُـه وإن رَنَتْ مقلتاه أسكـرتـا
فالـوجهُ كالشمس مُذْهَب شرق والصـدرُ والجيـدُ جوهر نُحِتا
قلت لـه والغـرام يَعْبَثُ بـِي وناظري في سناه قد بُهِتَـا :
ألا وهل عَطْفَـة تُعَـدُّ مُنى (1) منكَ فإنَّ العَذُول قـد شَمِتـا
فقال منِّـي إلـيك شَيْمُ سَنَا يسوم ذا الشوقِ في الهوى عَنَتَا (2)
وَمَرَّ كَالبَدْرِ فِي سَمَاوَتِـهِ (3) يَخْتَال في زَهْوِهِ وَمَا التفتـا

وقولـه :

إنِّي أبثُّـكَ سَيِّـدِي مَا ليس يَحْمِلُـهُ بشـرْ
مِحَن كُتِبْنَ بِمَفْـرِقِـي وافى بهنّ لِيَ (4) القـدر
عُلِّقْتُ ألْوَدَ (5) لم أكن أدري لَعَمْرُكَ مَا الخبـر
أبصرتُه في يَلمَّـقٍ (6) كالغُصْن أثْمَرَ بِالقَمَـر
فسطـا عليّ بِجَـورِهِ أكذا الكريمُ إذا قَـدَر !

وقـولـه :

حتَّى متى قلبي عليكَ عـليـل وإلى متى هذا الصّدودُ يطـولُ
أشكو إليك كأنني لكَ راغـب ألاّ يكـون عليّ منـكَ قَبُـول
وإذا تعرّض لي هـواكَ بنظـرة أعْرَضْتَ حَتَّى ما إليـك سبيـل

---

(1) في الأصل (بالا وهل عطفة تعد مني منك بأن العذول)
(2) في الأصل (فقال عني اليك شيم يشوم ذا الشوق في الهوى عبثا)
(3) السماوة : التطاول
(4) في (ب) : الي، والإصلاح من (ت)
(5) في الأصل (علقت لاو ولم اكن) ، والألود العنيد الذي لا ينقاد لأمر
(6) يلمق : قباء محشو، فارسي معرب (تاج العروس)

وقـولـه (1) :

ولـولا أنني أُغْفي لعَلـي ألاقي الطَّيفَ مُـزْوَرَّ الجنـابِ
فأقضِي من ذِمَـامِكَ بعضَ حَقٍّ تقـاصـر دونـه أيـدي الـركـاب
لمَا طعِمتْ(2) جفوني الغمْضَ حتى يُجَدِّدَ عهدَها منك اقتـرابـي

– 3 –

الفقيه أبو محمد بن صمنة الصقلي

وصفه بحسن المحاضرة والمحاورة، وطيب المفاكهة والمذاكرة، واستضافة علم الشعر إلى علم الشرع، وظرافة [الخلق، وسلامة] (3) الطبع، وأورد لـه شعرا سنيّ الصنع، جنيّ الينع، وهـو قوله (4) :

تَرَكوا العتاب وجانبوا العَتْبـا فأقِلْهُـمُ وَأنِلْهُـمُ العُتْبَـى
واصفح لهم عمَّا جَنَـوْا كَـرَمـا حُبًّـا لهم وكـرامةً حُـبَّـا
أحْبَابَنَـا لِي عندكم مِـقَـة نهبَتْ جميعَ إسَـاءةٍ نَهْبَـا
وَمَـحَبَّـةٌ في الصَّـدر ثَـابِتَـة مَـحَـتِ الذّنُوبَ فلم تدع ذنْبا
أوليتكم منّـي صحيح هـوى فشفـى مريضَ سقـامكم طِبّـا
وجزيتكم بقطيعـةٍ صِلَـةً وَحَـمَلْتُ مَا حُمِّلْتُ مِنْ أعْبَا
ووَرَدْتُ مِلْحاً مـاءَ وُدِّكُـمُ فشـربتُـه وسقيتكم عـذْبـا

---

(1) هـذه المقطوعـة غير موجودة في (ت)
(2) في الأصل : طمعت
(3) هاتـان الكلمتـان ممحوتـان في (ب)، أثبتناهما من (ت)
(4) هـذه القطعة غير موجـودة في (ت)

وذكـر أن الفقيـه عيسى بن عبد المنعـم الصقلي (1) بلغه عنـه كلام أحفَظَـهُ، فكتب إليــه :

جَنَّبَنَـا اللهُ سَـيِّـءَ القَـالَــهْ   وصاننـا عن مواقف الخَالَــهْ (2)

منَّا وفينـا فلا رَعَـوْا أبَـــدا   حرّابَـة بالمقـال نَبَّـالَـــهْ

ذوو بِضَـاع (3) تُعَدُّ ألْسِنَــة   وَهْيَ مُدى في النُّفُوس فعَّالـه

فأجابـه، وقــرن بالعتبى عتابـه :

مالحبيبــي مُعَـاتبـا مـالــه   أحال إفْكُ الوشاة أحــوالَـهْ

غيَّــرَه مَيْـنُ كاشِـح مَـذِق   وَشَـى وكـان الإلـه سَئَّالَــهْ

بفيـه عفـر التــراب بل تـربـت   يـداه في ما حكى ومـا قـالـه

أراد قَطْعاً لوَصْلِنَـا حَسَــدا   قَطَّـع حدّ الحُسَام أوصالـه

وُدٌّ بِـرَضْوَى شَدَدْتُ عُقْدَتَه   فكيف رام الغَبِيُّ (4) زلزالــه

بل كيف أرمي بأسْهُمِي بَصَـرِي   أعمى ويحوي الحسود آمالــه

يا ولـدي والمَكِيـنُ من خَلَدِي   بموضع لم أبِحْـهُ إلا لَــهْ

فناقـلُ الزّور غيـر مـا ثِـقَـةٍ   إذ كـان يسعى ليُفْسِدَ الحالـه

- 4 -

عبد الرحمـان بن رمضان [المـالطي] (5)

قال : ويعـرف بالقـاضي، وليس لـه في علوم الشريعـة يـد، بل هو

---

(1) سيأتي ذكره تحت رقـم 9
(2) الخـالـة : ج. خائـل : المتكبـر
(3) ج بضعة : القطعــة من اللحم
(4) في النسختيــن : البغي
(5) كلمـة (المالطي) من (ت)

شاعـــر لـه من بحر خاطـــره وغزارة غـريـزته مدد، ومعظم شعـره في مدح روجـــار الافرنجي المستولي على صقلية يسألـــه العودة إلى مدينـة مالطـة، ولا يحصـل منـه إلا على المغالطـــة.

لـه وقـد احتجب عنـه بعض الرؤســـاء :

تَـــاه الـــذي زُرْتُـــــهُ ولا َذا   عنّــي ولـم يُخْـف ذا ولا ذا
وكان مـــن قبـــلُ إن رآنـي   يَبْسُطُ لي سُنْدُسا ولاذا (1)
فصَارَ كُلّي علَيه كَــلاً   يا ليـتني مِتّ قبلَ هــذا

وقال في ذم إخوان الزمان :

إخوَان دهرِكَ فالقَهُمْ   مثلَ العِدا بسلاحكـا
لا تَغتَـرِرْ بِتَبسُّمٍ   فالسَّيْف يقتُل ضـاحكا

ـ 5 ـ

عبـد الحليـــم (2) بـن عبـد الواحـــد

[السوسي] (3) الأصل ، الإفريقي المنشأ ، الصقلي الدار

[سكن مدينة بلرم ، واستدر من ذوي كرمها الكرم] (4)، ولـه نظم كالعقود ، وحلب كالعنقود (5) ، له في صقليـــة :

---

(1) اللاذ : جمع لاذة ، ثوب من الحرير الأحمر

(2) في (ت) عبد الحكيم. وروأية (ب) توافق رحلة التجاني ص. 42 ، وطراز المجالس ص. 174 ، وانباه الرواة ج. 2 ص. 108

(3) من (ت)

(4) ما بين الحاصرتين غير موجود في (ت)

(5) في (ب) له نظم كالعنقود وحلب كالعنقود ، وفي (ت) : وحلب العنقود

عشقْتُ صقلّيَةَ يَافعـا وكانت كبعض جنان الخلود
فما قُدِّرَ الوصلُ حتّى اكتهلتُ وصارت جهنّم ذاتَ الوَقُود (1)

ونسب إليه هذه الأبيات وهي مشهورة جدا :

قالت لأتراب (2) لها يَشْفَعْنَ لي قولَ امرىءٍ يُزْهى على أترابه
وحياةِ حاجته إليّ وفقرِهِ لأُواصلَنّ عذابه بعذابه
ولأَمْنَعَنّ جفونَه طعْمَ الكرى ولأمزِجَنّ دموعه بشرابه
لِمَ باحَ باسمي بعد ما كَتَمَ الهوى دهرا. وكان صِيَانَتِي أوْلى به

ونسب إليه أيضا هذه الأبيات :

شكوتُ، فقالت: كل هذا تبَرُّما بِحُبِّي أراح الله قلبكَ من حُبِّي
فلما كتمتُ الحُبَّ(3) قالت: لشدّما صَبَرْتَ وما هذا بفعل شَجِي القلْبْ
فأدْنُو فتُقْصِينِي فأبْعُدُ طالبا رضاها فتَعْتَدُّ التباعد من ذنبي
فشكوَايَ تُؤْذيها وصبري يسوءها وتُخْرَجُ من بُعدي وتنفر من قربي
فيا قومِ هل من حيلة تعلمونها أشيروا بها واستوجبوا الأجْرَ من ربي

وله :

كرّرتُ لحْظِيَ فيمن لحظه سقمي فقال لي: فيمَ تكرارٌ وتردادُ ؟
فقلت: عيناكَ مرضى يا فَدَيْتُهُمَا فلا تَلُمْ لحظاتي فهي عُوّاد

---

(1) البيتان في طراز المجالس ، ص 174
(2) في المخطوطتين (لابيات) ولم نتبين للكلمة معنى فنيرناها (لأتراب)
(3) في (ب) (الهوى) والإصلاح من (ت)

البثيري الصقلي

هو عبد الرحمان بن محمد بن عمر، من مدينة بثيرة (1) حامل القرآن، ومساجل الأقران، ذكر أنّ باعه في الترسل أمدّ، وخاطره في النثر أحدّ، وأورد له قصيدة مدح بها روجار الفرنجي صاحب صقلية، يصف المباني العلية، ذكر أنه أنشدها لنفسه، منها :

أدرِ الرّحيق (2) العَسْجَدِيَّه ... وَصِلِ اصطباحَكَ بالعَشِيَّه

واشرَبْ على وقْع المثا ... ني والأغاني المَعْبَدِيَّه

ما عيشة تصفو سوى ... بِذُرَى صِقِلِّيَةٍ هَنِيَّه

في دولة أرْبَتْ على ... دول الملوك القَيْصَرِيَّه

ومنها :

وقصورِ مَنْصُوريةٍ ... حطّ السُّرُورُ بهَا المَطِيَّه

أعْجِبْ بمنزلها (3) الذي ... قد أكمل الرحمان زِيَّه

والملعبِ الزاهي على ... كل المباني الهندسيَّه (4)

ورياضِه الأُنُفِ التي ... عادت بها الدُّنْيَا زهيَّه

وأُسودِ شَاذِروَانِهِ (5) ... تهمي مياهاً كَوْثَرِيَّه

---

(1) تقع شرقي صقلية (BUTERA)

(2) في (ب) (العقيق) وما أثبتناه من (ت)

(3) في (ت) بمنزهها

(4) في (ت) ترتيب هذا البيت بعد الذي يليه

(5) الشاذروان : صفة حول البناء متصلة به

وكسا الربيعُ ربوعَهَا — من حسنه حُلَلا بَهِيَّه
وَغَدَا وَكَلَّلَ وَجْهَهَا — بِمُصَبَّغَاتٍ جَوهَرِيَّه
عطَّرنَ أنفاسَ الصَّبَا — عند الصَّبيحة والعَشِيَّه

وهي قصيدة طويلة.

قال (1) ابن بشرون : لما عرض عبد الرحمان عليَّ هذه القصيدة، سألني أن أعمل على وزنها ورويها، فقلت :

لِلَّهِ مَنْصُورِيَّة — راقت ببهجتها البَهِيَّه
وبقصرها الحَسَنِ البِنَا — والشَّكل وَالغُرَفِ العَلِيَّه
وَبِنَوَحْشِهَا وَمِيَاهِهَا الـ — ـغُزْرِ العُيونِ الكَوْثَرِيَّه
فقد اكتست جنَّاتُها — مِنْ نَبْتِهَا (2) حُللا بَهِيَّه
غطَّى عَبِيرَ تُرَابِهَا — بِمُدَبَّجَاتٍ سُنْدُسِيَّه
يُهْدِي إليكَ نَسِيمُهَا — أفواه طيبٍ عَنْبَرِيَّه
وَٱسْتَوْسَقَتْ أشْجَارُهَا — بأطايبِ الشَّجر الجَنِيَّه
وتجاوبت أطيارُهَا — في الصّبح دَأبا وَالعَشِيَّه
وَبِهَا رُجَارُ سما العُلا — مِلكُ الملوكِ القَيْصَرِيَّه
في طيبِ عيْشٍ دَائِمٍ — وَمَشَاهِدٍ فيهَا شَهِيَّه

واقتصرت (3) من القصيدتين على ما أوردته، لأنهما في مدح الكفّار فما أثبته.

---

(1) من هنا الى آخر الترجمة ساقط من (ت)
(2) في الأصل : بيتها
(3) في الأصل : واختصرت

عبد الرحمان بن أبي العباس الكاتب الاطرابنشي (1)

أورد له في وصف منتزه المعتزية المعروف بالفوّارة :

فوّارةَ البحرَيْنِ جمّعْتِ المنى عيش يطيبُ ومنظر يُستعظَمُ

قُسمتْ مياهُك في جداولَ تسعةٍ يا حبّذا جريانُها المتقسّمُ

في مُلتقى (2) بحرَيك معتركُ الهوى وعلى خليجك للغرام (3) مُخيّمُ

لله بحرُ النّخلتيْنِ وما حوى الـ ـبحرُ المشيدُ به المقام الأعظمُ

وكأنّ ماء المفرَغينِ (4) وصفوَهُ دُرٌ مُذاب والبسيطة عندمُ (5)

وكأن أغصان الرّياض تطاولت ترنو إلى سمَكِ المياه وتبسِمُ (6)

والحوتُ يسبحُ في صفاء مياهها والطير بين رياضها يترنّمُ

وكأنّ نارنجَ الجزيرة إذْ زهَا نار على قُضُبِ الزّبرْجدِ تُضرَمُ

وكأنّما اللّيمُونُ صُفْرةُ عاشقٍ قد بات من ألم النّوى يتألم

والنخلتان كعاشقيْنِ استخلصا حذرَ العدى حِصْنا منيعا منهُمُ

أو ريبة علقتْهُما فتطاولا يستمحيانِ (7) ظنونَ من يتوهّمُ

يانخلتَيْ بحريْ بلِرْم (8) سُقيتُما صوْبَ الحيا بتواصلٍ لا يُصْرَمُ

---

(1) نسبة إلى مدينة اطرابنش (TRAPANI)

(2) في (ت) في مقلتي

(3) في (ب) السرام

(4) في (ب) : البفرعين بالعين، والمفرغين مثنى مفرغ، وهو مصب الماء

(5) في (ب) : عدرم

(6) هذا البيت ساقط من (ت)

(7) في (ب) : يستمحنان، وهي من مادة : محا، أي زال أثره، وفي (ت) غير واضح .

(8) في (ب) : يلزم، والإصلاح من (ت)

هُنّيتُمَا أمْنَ (1) الزّمان ونِلْتُمَا كلّ الأماني والحوادثُ نُوّمُ
بالله [رِفْقًا] (2) واستُرا أهلَ الهوى فبِأمْنِ ظلكما الهوى يتَحرَّمُ
هذا العيان بلا امْتِرَاءٍ إنّما سَمْعُ الكيان (3) زخارف تُتوَهَّمُ

ـ 8 ـ

الغاون الصقلي

أبو علي حسن بن واد (4) الملقب بالغاون

وجدت في شعره لحنا كثيرا. له من قصيد : (5)

وكم من رفيع حطّه الدهر لِلّتِي تضعضع منه الحال بعد تَسامِ
وكم خامل في الناس أمسى مُرَفّعا تَرَقّى إلى العلياء كل سَنَام
فتعساً لدهر حطّ عُلْوَ مراتبي وقلّل إخواني وأكثر ذامي
إذا اخْضَرّ يوما منه للمرء جانب غدا فجلا للعين كيف بنَام (6)

وله :

ألا لا تكُن في الهوى ظالمي فما قَطّ أفلحَ من يَظْلِمُ

ومنها :

ألا في سبيل الهوى ميتتي ومثلُك في الحُبّ لا يظْلِمُ

---

(1) من (ت) وفي (ب) أمر الزمان.
(2) الكلمة غير موجودة في (ب)، أثبتناها من (ت).
(3) هكذا في النسختين، ولعلها القيان.
(4) في (ت) بن وادوا بالواو والألف بعد الدال
(5) غير موجود في (ت).
(6) كيف بنام، هكذا وردت في (ب) والكيف من مصادر كاف يكوف ومعنه الكف والقطع، والبنام، لغة في البنان، ولعل المقصود أن الدهر إذا أحسن يوما يخلف الندم غدا وهو ما يفهم من البنان، يقال عض بنانه ندما، وعضه حتى قطعه، كناية عن شدة الندم.

إليك استَنَمْتُ فما قد ترى ... أتُنْعمُ بالوصل أم تَصْرِمُ ؟
ألاَ ارْحَمْ عُبَيْدَكَ هذا الضعيف ... فكلُّ رحيم له يرْحَمُ
ولا تكُ بالجور [بِئْسَ الولي] (1) ... فإنِّي لك الدهرَ مُسْتَسْلِمُ

— 9 —

الفقيه أبو موسى عيسى بن عبد المنعم الصقلي

ذكر أنه كان كبير الشان، ذا الحجة والبرهان، فقيه الأمة [وأمثل الأيمة] (2) له المعاني الأبكار (3) البعيدة مرامي مرامها (4)، والألفاظ التي هي كالرياض جادها هامي رهامها (5). وقد أورد من كلامه ما يأسو سماعه الكلوم، [و] (6) يجلو سنا إحسانه العلوم، ويحكي درر الأصداف ودراري (7) النجوم، فمن بديع قوله في الغزل، وهو أحلى من نجح الأمل :

يابني الأصْفَرِ أنتم بدَمي ... منكمُ القاتلُ لي والمُسْتَبيح
أمليحٌ هجرُ من يهْواكُمُ ... وحلالٌ ذاك في دينِ المَسيح؟
ياعليلَ الطَّرْفِ من غير ضَنى ... وإذا لاحَظ قلباً فصحيح
كلُّ شيء بعدما أبصرتكم ... من صنوف الحسن في عيني قبيح

---

(1) في (ب) : ولاتك بالجور رأى، وفي (ت) ولاتك بالجور ولي.
(2) ما بين القوسين من (ت)
(3) في (ب) : والأبكار، وما أثبتناه من (ت)
(4) في (ب) : مراقيها، والإصلاح من (ت) احتفاظا بروي السجعة
(5) الرهام، المطر الخفيف الدائم
(6) الواو غير موجودة في (ب) وأثبتناها من (ت)
(7) في (ب) : ودركري، والإصلاح من (ت)

ولــه :

سلب الفؤادَ من الجوانح غــادةٌ أدلت إليه بدَلِّهَــا المستحكم
عذراءُ تُنْسبُ درعهــا من خدها وخمارهـا من ذي ذوائب أسْحَم
وعقودُها من نهدها في شكلها وحلاتها (1) من لونيَ المُتَسهِّم
فكأنَّها ووشاحَهَــا وخمارَها وحليَّها للناظر المُتَـوَسِّم
شمس توشحت السَّنــا وتتوجت جنحَ الدجى وتقلَّدت بالأنجم

وقــال :

يا أملحَ النَّاس وجهــا جاوزتَ في الحسن حَدَّكْ
للغصن منك انعطـاف يكاد يُشبه قَـدَّك
قد كان قَلْبيَ عندي والآن أصبح عندك
وكنتُ من قبلُ حـراً فها أنا صرتُ عَبْدَك

وقــال في جارية مصفــرة اللون، بديعة الحسن :

فضح الهوى دمعي وعيل تَصَبُّري بخريدة ترنو بعَيْنَي جُؤْذَر
صفراً تَوَلَّعَ بالبياض لباسهــا وخمارها بمعصفــرات الأخمُر (2)
فكأنها في دِرْعها وخمارهـا الـ ـمُبْيَضِّ والمحمرِّ عند المنظر
ياقوتَة كسيَتْ صفيحةَ (3) فضَّة وتتوجت صفحَ (4) العقيق الأحمر

---

(1) في النسختين حلاها ، ولعل ما اثبتناه أقرب للصواب. والحلاة : الحلية وهي ما يتحلى به . ، وهو مناسب للون العاشق المتغير .
(2) جمع خمرة وهو الورس
(3) في (ت) صحيفة
(4) في (ت) صفو

ولـه من قصيـدة طـويلـةً في الرّثــاء أولهـا : (1)

جَلّ المصابُ وَجُلّ الخطب أوله ... فالحزن آخـرُ ما آتى وأولُـه

ومنهـا :

وكل وجْدٍ وإن جلّت مواقعـه ... فَقَدْ الأخلاءِ إن فكّرت أثكلُه
أبا عليّ ابْنِ عَبْدِ الله إنّ بنـا ... عليك وَجْداً غدا أدنـاه أقتَلُـه
هل في السرور وقد أوْدَيْتَ من طمع ... لصاحب أو عديم كنتَ تكفُلُـه
كم صاحب نال ما يبغي بجاهكمُ ... عفوا. وكم من سرور كنتَ تشْمَلُه
قد كان سعْيُكَ في محْياكَ أحمده ... وذكرك اليوم بعد الموت أجْمَلُه

ولـه من قصيـدة في المجون، يصف قول معشوقته، وقد أرسلت إليه(2) :

أشتهـي أن أرى له وَتَنَــدَ الأر ... ض لنا في بيت الرّجا والسعـادَهْ

ولــه : (3)

قِفْ باللّـوى المُنْعَـرِجِ ... ونـادِ بالـركْـبِ عُـجِ
واسْأَلْ سُلَيْمَى أيْنَ بَـا ... نَ ركبُهـا بالـدّلَـجِ
كأنهـا شمـس الضّحـى ... مكنونـةٌ في الهَـوْدَجِ
غـراءُ تهـدي ركبهـا ... في غسـق المُـدّلـجِ
فـلا يكـاد دائبـا ... يُخْطـي سَـواءَ المنهج

---

(1) غير موجـودة فيَ (ت)
(2) غير موجـودة في (ت)
(3) غير موجـودة في (ت)

كأنَّهـا في درعـهـا كافـورة بـدُرُجِ (1)
لاعبتُـهـا فَتَـيـيَّـة بمثلهـا فـيِ منعـج .(2)
وأحسـن الدهـر لـنـا إحسـان غيـر محرج (3)
ينعم كـلٌ بـالـذي يهـواه غيـر مزعـج
من لثم خـدٍ أصبـح ورشـف ثغـر أفلـج
وعـضٍّ نهـد معـصـر وعَضُدٍ مُـدملـج
من عُـكَـنٍ كأنَّـهـا طَـيُّ رِبَـاط المـدرج(4)
وفـوقـهـا وتحتـهـا مـن مَرْكَـبٍ وَمَـوْلِـجِ
كُـلٌ على كُـلَّ كـمـا رُكِّـبَ زَوْجـا مِسْحَـج(5)
فيِ رَاحتَـيْ ريـح بـليـ ـل وظـلالِ سَجْسَـج
كـأسُ السُّـرُورِ بينـنـا صـافيـة لـم تُمْـزَجِ
حتَّـى أتَـتْ من دونِـهَـا زعـازع فِـيِ رَهَـج
هـل راجع عـهـدي بـهـا بالكَـرْخ أو بالـكَـرَجِ (6)
هيهـات ما فيِ أوْبَـةٍ مـن طمـع لمُـرتجـي
فَدَعْ ـ هُديتَ ـ مامضى وخُذْ ـ فُديتَ ـ ما يَجِي
واسمعْ حديثـا حَسَـنَا تَقْصُـرُ عنه حُجَجِي

(1) في (ب) لمدرج، والدرج سفط صغير للمرأة تضع فيه طيبها ومتاعها.
(2) هكذا في (ب) ولعل المقصود، ما مثلها، ومنعج : موضع بالجزيرة العربية
(3) في (ب) : لنا الدهر لنا، وما أثبتناه أقرب للصواب
(4) المدرج : الورق الذي تكتب فيه الرسائل ويطوى
(5) المسحج : حمار الوحش
(6) الكرخ : محلة من بغداد تقابل الرصافة. والكرج : مدينة بين أصبهان وهمذان

أبصرتُ بدرا ساعيـاً	بالأرض غير منبَج (1)
وحوله كواكبٌ	تُضيء مثلَ السُّرُج
بيضاءُ كالثلج تُري	وجها كصبح أبلج
مُنَعَّما مُكَلَّلا	بغَيْهَبٍ من سَبَج (2)
وحولَهَا لداتُهَا	عوابثٌ بالمُهَج
يَفْتكْنَ بالألحاظ فتـ	ـكَ البطل المُدَجَّج
يجذب خصْرا مُخْطَفا (3)	بكَفَلٍ مُرَجْرَج
كمثل زقٍّ ناقصٍ	على حمار أعرج
يَشْفَعُهُ (4) صدرٌ لها	كأنَّه في نَهَجِ
مَوَاخِرُ الفُلْكِ غدتْ	زَخَّارَة في لُجَج
تَبْسِمُ إذ تَبْسِمُ عن	ذي أشَرٍ (5) مُفَلَّج
يا ليتني قَبَّلْتُه	ففي لمَاهُ فَرَجي
تُصبي الحليم ذا النُّهى	بذي احْوِرَارٍ أدْعَج
وبِدلالٍ فاحم	مُعَقْرَبٍ مُصَوْلَج

ومن رسائله في وصف الخط : (6)

ورد عليه كتاب فلان أطال الله بقاء فلان لفلك السيادة

---

(1) في (ب) متنج، وغير منبج أي غير مرتفع.
(2) المقصود بالسبج هنا الشعر الأسود
(3) مخطفا : ضامرا
(4) في (ب) : تشفقه، ولعل ما أثبتناه أقرب للصواب
(5) رقة في الأسنان
(6) غير موجودة في (ت)

والكرم، وعمادا تعلو به الهمم، ليشيد من عرصات الفضل دارسها، ويبين من أعلام المجد طامسها، وينير من آفاق المعالي حنادسها، ويبسط من أوجه الليالي عوابسها، فنظرت منه إلى خط موصوف، معتدل الحروف، أملس المتون، مفتح العيون، لطيف الإشارات، دقيق الحركات، لين المعاطف والأرداف، متناسب الأوائل والأطراف، يروق العيون حسنه وشكله، ويعجز المحاول بيد التناول صنعه وفعله، متضمنا معاني دأنها رقية الزمان، وصُمْتَةُ (1) الأمان، لو كانت مسارب كانت الحياة، أو مشارب فادت النجاة، فأوجب تأملي لها تألبي، واستنار بفكري فيها تعجبي، قلت سبحان ربي القيوم، (أفسحر هذا أم أنتم لا تبصرون) أكل هذا الإحسان في طاقة الإنسان، ما أرى ذلك في الممكن والإمكان، ولئن كان ذلك فنحن الأنعام يشملنا اسم الحيوان، ثم رجعت إلى نفسي، وثاب إليّ حسي، فقلت عند سكون جاشي، وثبوت طيشي، وإفراخ روعي وذهاب دهشي : إن من دبّ في الفصاحة ودرج في وكرها ورضع بلبانها، وجرع من درّها، وصاحب السادات مقتبلا، والأمجاد مكتهلا، لخليق أن يحل من الفضل وسائطه ويجمع قطريه، بل يستولي على غواربه ويملك شطريه.

وله من رسالة أسقط فيها حرف الألف واللام :

رقعتي نحوك سيدي (2) وسندي، وذخري وعضدي، ومن بذّ وبزّ، جمع من سبق وعزّ، فذّ دهره، ووحيد عصره، وغريب زمنه، ونسيج وحده، مدّ ربي (3) مدتك في مربوب نعمته، ومدد

---

(1) بكسر الصاد وضمها : ما يعلل به الصبي من طعام ونحوه

(2) في (ت) ياسيدي.

(3) في (ب) : مددي

نصرتـه، وكبت من نكب عن ودك ، بعظيم ذخـره (1) ومخـوف زجره، وصيـره موطيء قدميك، وصريع نكبته بين يديك، وسوَّغـك من ضروب نعمـه (2) بهنيّه ومريّـه، ومتعـك من موفور قسمه بحميـده ومزيـده، كتبت،وكبـدي تسعر (3) بجحيم ودك، ومهجتي تصهـر بسموم توقك، ونفسي تجذر (4) من فظيع بعدك ونَفسي يحصـر (5) بوجيع فقـدك :

وكنتُ من بعدُ غيْـرَ مَيْـنٍ قـريـرَ عيش قـريـــرَ عيـن
حتى رَمتْني صُرُوف دهري عن قوس غَدْرٍ بسهم بَيْنِ
فشَتَّتَتْ زُمْـرَتي وَهَدَّتْ ركني ومَرَّتْ تجري بحَيْني
عجبت من عيشتي وعمـري وكيف بي عشتُ بينَ ذَيْنِ

فصـل لـه من رقعـــة :

لـولا أن ذنوب الحبيب تصغـر عن التأنيب، وقدر الرئيس يكبـر عن اللـوم والتعنيف، لكان لنا وللرئيس مجـال واسـع، ومتسع بالـغ، فيمـا أتـاه، إن لم نقل جنـاه، وفيمـا وعـد فـأخلـف (6)،إن لـم نـقـل الذنـب [الذي] (7) اقتـرف، ومهمـا أجللنا قـدره عن أن ينسب إليه خلـف الوعد وإن كـان جليـلا، ما عـذره إن لم يكتب بوجـه العـذر أنـه ما وجـد سبيـلا، وقد كنـا نتوقـع [تـداني] (8) العناق ، فصرنا نقنـع بأمـاني التـلاق :

---

(1) في (ب) : بعظم زجـره
(2) في (ت) : نعمتــه.
(3) في النسختيـن تصغــر
(4) في النسختيـن : تجـر. وتجـذر أي تستـأصل
(5) في النسختيـن : يخطــر
(6) في (ب) : وفيمـا وغلظ خلف، والإصـــلاح من (ت)
(7) من (ت)
(8) من (ت)

فجميلُ الصّبْـر والصفـ   ـح بهـذا الـشّـأن أولى

قُلْ ومن شاء المصافـا   ة على ذا(1)الشّـرط أوْ لاَ

وذكر المهمّ، آثر وأهمّ، فشوق البعيد شديد، وسؤال القاصي أكيد، وكلاهما على الأيام يزيد، فكِلهما إلى يوم جديد.

ـ 10 ـ

ولده أبو عبد الله محمد بن عيسى الفقيه

ذكر أنه كاتب شاعر، بارع ماهر، مهندس منجم، لغارب الفصاحة متسنِّم، في ملتقى أولِي العلم كميٌّ معلم، وقد أورد من شعره ما يهزّ أعطاف القلوب مراحا، ويدير على الأسماع من الرحيق المختوم راحا، وله من قصيدة :

أفشى هـواه بأدْمُعِ الأجفـانِ   وأبتْ عليـه مطالـبُ الكتمـان

رام التَّجَمُّـل للوشاة فلم يُطِـقْ   فعصى النَّصِيحَ وَلَـجّ في العصيان

عَنَّتْ لـه فَأرَتْـهُ بدراً طـالعـا   من فوقِ غُصْنِ بَانَ(2) في كثبان

هيفاءُ يحسد جيدَها ريمُ الفـلا   ظلما وَيَغْبِـطُ وجْهَها القمـران

ومنهـا :

سَلَبَتْ نُهاه وَأوْرَطَتْهُ تَعَمُّدا   في فِتْنَةِ من لحظها الفتّـان

إنّي ابْتُلِيتُ بحبها وأجَبْتُـه   لمّا بَـدَا لي شَخْصُهُ ودعاني

(1) في (ب) على ذى الشرط أولى، والصحيح ما جاء في (ت)
(2) في (ت) : ماس

فلهيتُ من ولَهي العظيم عن النُّهى وسلوت من شغفي عن السلوان

قولي لها ما تأمرين لمدنف كَلِفٍ بحبّك هائم حرّان

سَنة له لم يدر ما سِنة الكرى ملقى أسنَّة طرفك الوسنان

أبليت طوعا في المحبة جِدّتي ورضيت قسرا في الهوى بهوان

(1)وصرفت نحو هوى الملاح بصيرتي وسرحت في بيدائهن عِناني

حتى تبيَّن لي الصوابُ وأنني أفنيت في طلب الضّلال زماني

فتركت لهوي واطّرحت مجانتي وجفوت من نَبَذَ الهوى وجفاني

ولـه من قصيدة : (2)

كتمتُ الذي بي فانتفعت بكتماني وأعلنتُ حالي فاتُّهمت بإعلاني

وما خلت أنَّ الامر يفضي إلى الذي رأيت ولكن كل شيء يُرى وَانِي

ولـه :

لا تعذلوه فإنه مفتونُ سلبت نهاه مَهَا القصورِ العِينُ

برزت فتاة منهمُ في خدّها وردٌ وفي وجناتها نسرين

في طرفها سقم وفي ألحاظها غَنَجٌ وفي تلك المعاطف لِين

عنَّت (3) له وتبخترت في مشيها فأرت غصونَ البانِ كيف تلين

وترجرجت أردافها فرأى بها كيف انتقى كثبانها يَبْرِينُ(4)

---

(1) هذا البيت وما بعده، غير موجود في (ت)

(2) غير موجودة في (ت)

(3) في (ب) : غنت

(4) مكان بالجزيرة العربية مشهور بكثرة رماله (معجم البلدان ج، 5 ص. 427)

ولو أنها سفرتْ فأبدت وجهَها ... لأرت ضياءَ الصُّبح كيف يَبين

(1) أنَسيتِ ليلتنا وقد خلص الهوى ... منَّا وحبلُ الوصلِ وهو متين

بتنا على فرش العفاف وبيننا ... نجوى ترقُّ لها الصفا وتلين

والليل كالزَّنجيِّ شدَّ وثاقه ... والنجم مطَّلعٌ عليه أمين

ومنها في المدح :

هذا الذي جدواه سبعة أبحر ... [تجري] (2) ولكن ماؤهنَّ معين

ذو هيبةٍ كالليث إلاَّ أنَّهُ ... متردد (3) وله النفوس عرين

برٌّ فليس الوعد منه بمخلف ... أبدا وليس العهد منه يخون

فوليُّه في الأكبرين معظم ... وعدوه في الأصغرين مهين

وله إلى الفعل الجميل تَوَثُّبٌ ... وله عن القول القبيح سكون

فالظل لا متنقل، والورد لا ... متكدر، والمنّ لا ممنون

خلق كنوار الحدائق زاهر ... وحِجى كأعلام الجبال رصين

وحميَّة تولي الأذلَّةَ عزةً ... وتعلِّم الأيامِ كيف تكون

ونصيحة لله يوضح نورها ... ظُلَمَ الشكوك إذا دجت فتبين

وله في الغزل، ويغنَّى به (4) :

مولايَ يانورَ قلبي ... ونورَ كلِّ القلوبِ

أما ترى ما بجسمي ... من رقةٍ وشحوب

---

(1) في (ت) توجد كلمة (ومنها) قبل هذا البيت
(2) من (ت)
(3) كذا في النسختين ، ولعل المراد أنه مقصود ، مختلف إليه من الوافدين
(4) غير موجودة في (ت)

وما بداخلِ قلبي — من لوعةٍ ووجيب
فلِمْ بخلتَ بوصلي — وليس لي من ذنوب
فإن يكن لي ذنبٌ — فأنتَ فيه حسيبي
ومحنتي فيك جلّت — عن فهم كل لبيب
وما لسقمي شفاء — ولا له من طبيب
ولا لدائي دواء — إلاّ وصالُ الحبيب
مولاي إن ذبتُ عشقاً — فليس ذا بعجيب
بردٍّ غليل فؤادي — بزورة عن قريب
ففي صميم فؤادي — جهنّم في اللهيب

وله (1) :

بمهجتي ظبي خدر زار مكتتما — فردّ روحي إلى جسمي وما علما
أبدَى القبول مع الإقبال حين بدا — وقدّم البشرَ والتسليمَ إذ قدما
فقلت : مولاي صلْ من شَفَّهُ سَقَم — فجاد لي بوصال أذهب السقما
فعاد شكي يقينا في زيارته — فلو ترحّلَ عن عيني لما عدما

وله في المعنى :

أتانيَ من أهوى على [غير] (2) موعد — فخيّل لي أنّ الزيارة في الحُلُمِ
تبختر في الأرداف(3) كالغصن في النقا — ولاح على الأزرار كالقمر التّمّ

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) من (ت)
(3) في (ت) الاردان

خضعتُ له والذلّ من شيم الهوى فأسعد بالتقبيل والضمّ والشّم
وأطلعتُه عمداً على ما يجنّه جناني من البلوى وجسمي من السقم
فأشفق من حالي ورق لذلّتي وجاد بوصل ردّ روحي إلى جسمي (1)
ولما مضى فكّرت في كلّ ما انقضى فصار يقيني فيه أثبتَ من وهمي

ولـه :

جاد بالياسمين والورد خدٌّ وحبا الأقحوان والخمرَ ثغرُ
أنا والله عاشق لك حتى ليس لي عنك -يا منى النفس- صبر
فحياتي إن تمّ لي منك وصل ومماتي إن دام لي منك هجر

ولـه :

بأبي ظبي مليح فائق بابليّ اللحظ غصنيّ القوام
عسليّ الريق، خمريّ الهوى لؤلؤيّ الثغر، دريّ الكلام
إن تثنّى ماس غصنا في نقا أو تبدّى لاح بدرا في تمام
حزتُ إذ نادمني من وجهه دعوة تمّت بروض ومدام
وخشيت البين إذ ودّعني فانثنى يومُ وداعي بالسّلام

ولـه من المراثي، ما يحل للقيام حبّى المستمع الجاثي: فمنه قوله من قصيدة طويلة : (2)

عزّ العزاء وجلّ البينُ والجزعُ وحلّ بالنفس منه فوق ما تسعُ
يا عينُ جودي بدمع خالص ودمٍ فما عليك لهذا الرزء ممتنع

---

(1) هذا البيت غير موجود في (ت)
(2) هذه الكلمة والقصيدة التى تليها غير موجودتين في (ت)

فالجسمُ ينحلُ والأنفاسُ خافقـة ... والقلب [يخفق] (1) والأحشاء تنصدع
كوني على الحزن لي يا عين مسعـدة ... فإن قلبي اما تأتينه تبَـع

ومنهـا :

وكانت الأرض لا تحوي محاسنه ... وقد حوى شخصَه اللحدُ الذي وضعوا
مَن لليتامى وأبناء السبيل وهم ... قد ارتوَوْا من أياديه وقد شبعوا؟
بُعْدا ليوم أتاه الموت فيه فمنا ... به لذي بصر من بعدُ مطّلع
بكته شمس ضحاه واختفت جزعا ... وألفيت تحت ستر الغيم تطلع
سعوا مشاةً وهم في الزي أغربة ... مسودّة من وراء النعش تتبع
ولم يكن لهمُ بالعيد من فرح ... ولا لهم في التسلّي بعده طمع
لو يُفْتَدَى لافتدته من عشيرته ... ذوو الحفيظة والأنصارُ والشيع
لكنّ من غاله الموت المحتّم لا ... يفدى ولا من نُيُوب الخطب ينتزع
جاءت ملائكة الرضوان معلمة ... بأنّه بجنان الخلد مرتفع
وقد أعدت له أعماله (2) غرفا ... فيها لأنفس أهل الفضل مرتبع
الموت ورد وكل الناس وارده ... وقد رأوه عيانا بعد ما سمعوا
ما بالهم شعروا بالموت أنهم ... سَفْر وهم لاقتناء(3) الزاد ما شرعوا
نالوا مغبّة ما قد قدّموه له ... فعلا به حصدوا منه الذي زرعوا
يا فجعةً لم تدع في العيش من أرب ... وغُصّةً في لَهَاهُ ليس تبتلع
أضرمتِ نارا على الأحشاء موصدة ... أكبادنا في لظى أنفاسها قِطَع

---

(1) كلمة ساقطة من الأصل واقتضى زيادتها الميزان والسياق
(2) في الاصل : اعمالها
(3) في الاصل ، اقتناء

ومنهـــا :

بني لُبانةَ إنَّ الله فضّلـكـــــم على الورى فَبيكمْ في الدهر يُنتفع

آراؤكم لـذوي الإرشـاد مـرشـدة وجودُكـم لذوي الإكثار منتَجع

وقدركم قـد سما عزاً مـدى زحلٍ وجاهكم في ذراه الخلق قد وقعوا

وقـولـه من قصيـدة أخـرى :

استهـــلال :

شهابُ المنايا من سماء الردى انقضّا وركنُ المعالي والجلالِ قد انفضّا

ومنهـــا :

بكتْه المذاكي المقربات(1)وقطّعت شكائمَها إذ منه أعدمت الركضـا

مشت وهي بين الخيـل أبْرَزُها دمـا وأبرزها(2) جسما وأهزلهـا نحضا(3)

وكادت سيوف الهند تندقّ حسرة وأجفانهـا تنشقّ عنها لكي تُنْضى

وخطّ على الخطّية الرّزْءُ أحرفـا أرادت لها حِفْظا فحوّلها حفضا(4)

[وكادت تَفَانَى حوله كُلّ جُنّةٍ أسىً وتذوب البيض واللامة القضّا](5)

شهدنا على قربٍ بمشهد موتـه مشاهدَ لم تخط القيامة والعرضـا

---

(1) المذاكي المقربات : الخيــول المكرمــات
(2) في (ت) : وأنحلهـا
(3) النحض : اللحم المكتنز.
(4) الحفض : بفتح الحاء ، من حفض العود ، حناه وعطفه ، وهكـذا وردت في (ت)، أما في (ب) فالضـادان ساقطـان
(5) هذا البيت من (ت)، وهو ساقط من (ب) ، واللامة القضـاء بالمد، الدرع الخشنة الصلبة.

ومنهـــا :

أعاد سرورَ العيـد حزنا ممـاتُـــه ومُبْـرَمُ أمـر فيه حوّلـه نقـضـــا
فما أحد وافى المصلىّ ضحى ولا دُجى أبصرت[من](1)همه عينه غمضا

ومنهـــا :

ألاَ لمْ(2) يمت من كان خلّف بعده أخاه عليا إذ إليه العلا أفـضـــى
أحبّ محب للفضائل كـلهـــــا وأفضل إنسان على كسبها حضـــا

ومنهـــا :

تعزّوا فإن الموت حتم على الـــورى توافي به الآجال في الوقت إذ يقْـضَى
وكم إسوة في المصطفى وصحابه وقُدْماً (3) قفا آثارَهم فقضى الفرضا
لقـد مـــات فيه عـــدَّة أيُّ عـــدة لنا فعدمنا كل عيش به يـرضـــى
وأبصارُنا كانت تسامى لـه وقـــــد غدا الكلُّ منا طرفه اليوم قد غُضَّا
وقد كان طرفي ليس يغضي على القذى فأضحى على أقـذائه اليوم قد أغضى
[فظُفر الجوى الباقي بقلبيَ ناشب وباب الأسى الملقى على مهجتي عضا](4)

ومن شعره المـودَع رسائلُـــه .

لـه في وصف كتـــاب : (5)

تضوَّع منه إذ فضضتُ ختامـــه نسيمُ فتيتِ المسك والعود والندّ

---

(1) من : ساقطة من (ب) أثبتناها من (ت)
(2) في (ب) : لا، بدل لم، وما اثبتناه من (ت)
(3) في (ب) : وقد وقد، وفي (ت) وقد قد.
(4) هـذا البيت من (ت) وهو ساقط من (ب)
(5) هذه المقطوعة غير موجودة في (ت)

ونزّهت طرفي في حدائقَ أزهرت بها زهرة السوسان والآس والورد
بصفحة نور من نهار دجت بها سطور ظلام حالك اللون مسودّ
وطالعت ألفاظا يواقيت نُظِّمت مع الجوهر المكنون والدرّ في عقد
يزيل الضنى عن ذي السَّقام مرورُها به.بل تقيم الميت من رقدة اللَّحد

ومنها :

مضمنة من علم أحواله الذي يسرّ سرور الوصلِ في زمن الصَّد

وله صدر رسالة (1) :

يا حالَ حالٍ بسقم النفس والجسد قد رُدَّ عن ورد ماء الأمن والرَّشَدِ
قد قيدته الليالي عن تصرفه إلى النجاة بقيد الأهل والولد
ولو أمنتُ عليهم بعد منصرفي صرف الليالي لقوّت عزمتي جلدي
من بعدِ «نعْمَةَ» لم تنعم بلذّتها نفسي ولا بردت من لوعة كبدى
قد أسس البين عندي منزليْ وَلَـهٍ فمهجتي للجوى والعين للسَّهد
وأرّق البعد جفني ثم فرّقني فالجسم في بلدٍ والروح في بلد
أخي ومولاي علّ(2) الدهر يجمعنا بمنزلٍ عن جميع الشرّ مبتعد

شوقي إلى لقائك شوق الظمئان إلى الماء الزلال، وارتياحي إلى ما يرد من تلقائك ارتياح السقيم إلى الصحة والإبلال، وتلهفي على فراقك [تلهف] (3) الحيرّان، وتأسفي على بعدك تأسف الولهان، لكنني إذا رجعت

---

(1) هذه المقطوعة والرسالة التى تليها غير موجودتين في (ت)
(2) في الأصل : على
(3) هذه الكلمة غير موجودة في الأصل وأوجب زيادتها السياق ومقابلة السجعة بعدها.

إلى شاهد العقل، وعدلت إلى طريق العدل، يمازج قلبي سرورا، ويخالط شوقي بهجة وحبورا، بما ألهمك الله تعلى إليه من صفاء النية والإخلاص، والظفر بأمل النجاة والخلاص، وأتلو عند ذلك « ياليتني كنت معهم فأفوز فوزا عظيما » ثم أرجع إلى قول النبيء صلى الله عليه وسلم « الإيمان بالقدر يذهب الهم والحزن» . فأعلم أن الامور كلها مقدرة، وأنها في اللوح مسطرة (1) فأفزع إلى الدعاء لمقدر الأمور. الذي يعلم خائنة الأعين وما تخفي الصدور، أن يحسن لنا العقبى. ويقضي لنا بالحسنى، ويسبل علينا من العافية سترا سابغا ضافيا. ويوردنا من السلامة موردا سائغا صافيا. وأن يقرب بك الاجتماع. حيث يوجد الاستمتاع، بما تقرّ به [الأعين] (2) وتلذُّ الأسماع.

فصل من رسالة أخرى في العتب (3)

قد عاملني في مشاهد هذه الأيام، التي قمعت الخاص والعام، بأشياء لوجرت (4) بيني وبينه على خلوة لعددتها من لذيذ الأنس. لكنها أتت في الملا بما آلم النفس. واحتملت ذلك منه رجاء أن يقلع عنه، فازداد لجاجة، وازددت حرجة. حتى استفحل الثُّغاة (5) عليّ بسبب ذلك المزاح. واستنسر البغاث إليّ وهزّ (6) الجناح. ولو شئت حينئذ لعرفت كل واحد بما جهله من أبوّته وقيمته. وأعلمته بما لم يعلمه من خُلقه وشيمته :

(1) في الأصل : مسطورة، وما أثبتناه أنسب للسجعة
(2) زيادة يقتضيها المعنى
(3) غير موجودة في (ت)
(4) في الأصل : حرقت
(5) في الأصل : البغاة
(6) في الأصل : وهزوا

فمن جهلت نفسُه قدرَه رأى غيرُه فيه ما لا يرى

لكنني أغضيت على موجع القذى، وصبرت على مفجع الأذى، وأعرضت عن أشياء لو شئت قلتُها. ولو قلتها لم أبق للصلح موضعا، وأنا أحرص على صحبته ممّن يرعاها حق رعايتها، وأروم حفظ ذلك بالمحافظة على ما سلف بيننا من المصافاة، والاعتداد بماله قِبَلي من الحقوق المثبتة بخالص المؤاخاة، وأطرح ما أعاين من الزلات والهفوات، فأحب أن يحسن الظن بي، والذكر عني، فإن فعل ذلك فعل الأشكل به والأليق بأدبه، والأولى بجميل مذهبه، وقد أطفأت عن قلبي هذه المعاتبة نارا موصدة، وبردت من صدري غلة موقدة.

فصل من أخرى

مسترقّ أياديها، يرغب إلى شريف معاليها، أن تحلّه من نفسه (1) النقيّة محل المصطنعين المخلصين، وتنزله من حضرتها الرئيسية منزلة الأولياء المختصين، فإنّ غرس فضلها السابق إليه أثمر عنده شكراً وحمدا، وأثبت لديه محبة وودًّا، وهو يقسم بالله العظيم، إنه من موالاتها لعلى صراط مستقيم، ومن الإقرار بفضلها لعلى منهج قويم، ومن الدعاء لها لعلى حال مقيم، وكيف لا يكون كذلك وقد صيّره (2) سالف إحسانها في الرق، وملكه فارط امتنانها ملك المستحق، (3) فهو لا يفتر من جميل شكرها لسانا، ولا يخلي من خلوص ودّها جنانا (4)

---

(1) في النسختين : من نفسه، ولعله من نفسها

(2) في (ت) صير

(3) في (ب) : ملك مستحق، وما أثبتناه من (ت)

(4) في الأصل : لا يخلى من جميل شكرها لسانا، ولا يفتر الخ، وما أثبتناه أنسب لأن الفتور للسان والإخلاء للجنان

أبو حفص عمر بن حسن النحوي الصقلي

ذكر أنه شيخ لغة ونحو، وله في علمهما سَبْحُ صحة وصحو، حصل في اعتقال الإفرنج في صقلية، وسيم أنواع البليَّة، وشعره متناسب الحَوْك، متناسق السلك والسبك، وله قصيدة في مدح روجار، صاحب صقلية، وهو في قبضة الإيسار، أولها :

طلبِ السلوَّ لَوَ انَّ غير سُعادِهِ ... حلَّت سويدا قلبه وفؤادِهِ

ورجا زيارة طيفها في صَدّهَا (1) ... وغرامُه يأبى لذيذَ رقاده

والله لولا المَلْك روجار الذي ... أزدى (2) لحبِّيه عظيمَ وداده

ما عاف كأسَ الوجد يومَ فراقها ... ورأى محيَّا المجد في ميلاده

ومنها في المدح :

يهتزُّ للجدوى اهتزازَ مهنَّد ... يهتزُّ في كفّيه يوم جلادِهِ

ويضيء في الديجورِ صبحُ جبينه ... فتخال ضوءَ الشمس من حسَّاده

ومطالع الجوزاء أرض خيامه ... والنجم والقمران من أوتاده (3)

وإذا الأمور تشابهت فلعَضْبه ... خطٌّ يبيِّض سودَها بمداده

---

(1) في (ب) ورجا زيادة طيفها في صدرها، وما أثبتناه من(ت) وإنباه الرواة ج 2 ،ص.328

(2) أزدى المعروف : مثل أسدى وزنا ومعنى

(3) في (ب) : من دوناده، والإصلاح من (ت)

ومنهـا :

يا أيهـا الملـك الذي ثُنِيَتْ (1) به ... قدَمًا الفظـاظة في صفا أصلادِهِ
وَدَعتـه أرواح العدى فـرمى بها ... لُعَباً تلقّتْها ظُبـى أغمـاده

واقتصرت منهـا على هـذه النُّغْبَة (2) مع الظمإ إليهـا، فمـا أوثـر إثبـات مديـح الكفـرة، عجل الله بهم إلى لفح ناره المسعـرة، وهذا الشاعر معذور، فإنـه مأسـور.

ـ 12 ـ

عثمان بن عبد الرحمان المعروف بابن السوسي

مالطـة (3) مسقط رأسـه، ومربط ناسـه، ومغبط كأسه، وبهـا تهذب، وقـرأ على أبيـه الأدب، ثم سكن بلـرم واتخـذهـا دارا، ووجد بهـا قـرارا، ونيّف على السبعين، ومُتّـع ببنيـن، ولـه شعـر صحيـح المعنى ، قـويـم المبنى، لـذيـذ المجنى، وذكـر أنـه أنشـده لنفسـه قبل وفاته بأيـام قـلائل، مرثيـة في بعض رؤساء المسلميـن بصقليـة تـدل على ما حواه من فضائل، وهي قصيـدة طويلـة أولهـا :

ركابُ المعالي بالأسى رحلـه حطّـا ... وطودُ العلى العالي تهدّم وانحطّـا
فنائي مسـاءات الأسى متقـرّب ... وقرب مسرات السرور لنا شطا (4)

---

(1) في (ت) ثبتت، وفي (ب) غيـر معجمـة، ومـا أثبتنـاه من انبـاه الـرواة ج 2، ص.328
(2) النغبـة : الجـرعـة من المـاء
(3) في الأصـل : مطـالعه، والإصـلاح من (ت)
(4) ورد البيـت في (ب) هكـذا : ما أي مسـاءات الأسى متقـرب : وقرب مـرات الـسـرور لنـا شطـا ، ومـا أثبتنـاه من (ت)

وكيف لنور الشمس والبدرِ (1) عودةٌ　　وهذا منارُ المجد والعز قد قُطّا
أصيبَ فما ردّ الردى عنه رهطه　　بلى. أودع الأحزانَ إذ ودَّع الرَّهطا(2)

ومنهـا :

يعز علينا إن ثوى في بسيطة　　وردّ الردى عن كَفِّه القبضَ والبسطا
كأن حَمَاما لِلْحِمَامِ قد انبرى　　لأرواح أهل الفضل يلقطها لقطا
فيا رزء ما أنكى، ويا حزن ما أبكى　　ويادهر ما أعدى، وياموت ما أسْطى
عزاءً عزاءً قد محا الموتُ قبلنا　　ملوكا كما يمحون من كُتُبٍ خطّا

---

(1) في (ب) : والنور بدل البدر ، والإصلاح من (ت)
(2) هذا العجز في (ب) هكذا : بل أودع الأحزان ودع الرهطا، والإصلاح من (ت)



جماعة

من شعراء جزيرة صقلية



جماعة من شعراء جزيرة صقلية

ذكرهم أبو القاسم علي بن جعفر بن علي السعدي المعروف بابن القطاع في كتاب : الدرة الخطيرة والمختار من شعراء (1) الجزيرة، وهم أقدم عصرا وأسبق شعرا (2) وقد أوردت منها [غررا] (3) والتقطت من عقدها دررا ، فمنهم :

- 13 -

ابن القطاع مؤلف الدرّة الخطيرة

ذكر أن مولده سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة، وأنه قال الشعر صبيًّا سنة ست وأربعين، وعمَّر، ورأيت أنا بمصر من رآه وعاش إلى آخر زمان الأفضل (4) ورأيت خطَّه على دفتر [في سنة تسع وخمسمائة] (5) فمِمَّا أورده من شعره قوله من قصيدة :

فلا تنفدنَّ العمرَ في طلب الصبا ... ولا تشقين ْ(6) يوما بسعدى ولا نُعْمُ

فإن قصارى المرء إدراك (7) حاجة ... وتبقى مذمَّات الأحاديث والإثـمُ

---

(1) في (ت) من شعر
(2) من كلمة وقد أوردت إلى آخر السطر ساقط من (ت)
(3) زيادة اقتضاها السجع المتبع واستئناسا بأسلوب المؤلف
(4) الأفضل الجمالي : انظر ترجمته في صفحة 1 عند الترجمة لأبي البشر
(5) ما بين القوسين ساقط من (ت)
(6) في (ت) : ولا تسعين يوما لسعدى الخ
(7) في (ب) : أدرك

وقولـه من أخـرى :

قـهوةٌ إن تبسَّمت لمـزاج خِلْتَ ثغراً في كأسها لؤلئيّا
فاصطبحها سلافةً تترك الشيـ ـخ، إذا ما أصاب منها صبيا
واغتنم غفلة الزمـان فإن الـ ـمرء رهنٌ ما دام يوجد حيّا
قطعَ العذرَ يا عذولي عـذارٌ كهلال أنار بدرا سويّا

وقوله من أخرى في مدح الأفضل، أولها (1) :

صاحبـيَّ وأسـفـا ذي ديارُها فقِـفـا
واسمعا أبثكمـا من حديثها طرفا

وقوله من أخـرى (2) :

فيا نفس عدّي (3) عن صباك فإنه قبيح برأسٍ بالمشيب معمَّـمِ
أفيقْ إنَّ في خمسين عاما لحجةً على ذي الحجى إن لم يكن قلبه عَمِ

وقوله من أخـرى :

من ذا يطيق صفات قوم مجدهم وسناؤهم من عهد سامٍ، سامِ
وحِماهُمُ من عهد حام لم يزل يحميه [منهم] (4) ليثُ غابٍ حامِ

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) ساقطة من (ت)
(3) عدي : انصرفي
(4) هذه الكلمة ساقطة من (ب)

وقوله من أخرى :

إذا ابتسمتْ يوما [حسبتَ](1) بثغرها سموطا من الياقوت قد رُصِّعَتْ درّا
وإن سفرتْ عاينتَ شمسا مُنِيرَةً تردُّ عيون الناظرين لها حَسْرى
وتسلب عيناها العقولَ إذا رنتْ كأن بعينيها إذا نظرت سحرا

ومنها :

ألا إنما البيض الحسان غوادرُ (2) ومن قبحت أفعاله استحسن الغدرا
يملن إلى سُود القرون، وميلُها إلى البيض منها كان لو أنصفت أحرى

وقوله في وصف الرمّان :

رمانة مثل نهد العاتِق الرّيم (3) يزهى بلون وشكل غير مشؤوم
كأنها حقّة من عسجد مُلِئتْ من اليواقيت نَثْراً غير منظوم

وقوله : (4)

أنتَ كالموت تدرك الناسَ (5) طرّا مثلما يدرك الصباحَ المساءُ
كيف يرجو من قد أخفتَ(6) نجاءً منك هيهات أين منك النجاءُ

---

(1) كلمة حسبت ساقطة من (ب)
(2) في (ب) عواذر
(3) في (ب) : مثل بهذا العاتق، والإصلاح من (ت) والعاتق : الجارية الكاعب
(4) غير موجودة في (ت)
(5) في الهامش : صوابه الخلق
(6) في الأصل : من واخفت

وقولـه في لثغة اللسان :

وشادنٍ في لسانه عُقَدٌ حلّت عقودي وأوهنت جلَدي
عابوه جهلا بها فقلت لهم : أما سمعتم بالنفث في العُقَدِ ؟

وقوله :

أقبل الصبحُ وصاح الدِّيَكه فاسقنيها قهوةً منسفكه
قهوة لو ذاقها ذو نُسُكٍ لزم الفتك وخلّى نسكه
فأهِنْ دنياك تعززك (1) ولا تترك المال كمن قد تركه
واغتنم عمرك فيها طائرا قبل أن تحصل وسطَ الشبكه

وقوله : (2)

انظر إلى الماء حاملا لهباً واعجب لنار تضيء في ماء

وقوله : (3)

شربت درياقة (4) لِلْ ـهُمُوم إذْ لبستني
دبَّت بجسمي فأرْدَتْ همومه وشفتني
قتَلْتُها بمزاج وبعد ذا قتلتني
كأنها طلبتنِي بالثأْر إذ صرعتني

---

(1) في (ب) : تعدولت، والإصلاح من (ت)
(2 – 3) غير موجودتين في (ت)
(4) في الأصل : ديارقة ولا يتسق مع الوزن، والدرياقة : الخمرة

وقولــه : (1)

تَنَبَّـه أيها الرجــل النَّـــؤومُ	فقد نَجَمَتْ بعارضك النجـومُ
وقد أبـدى ضياء الصبح عمَّـــا	أجنَّ ظـلامه الليـل البهيـــمُ

عنى بالضياء الرشاد، وبـالصبح الشيب ، وبالظلام الغـي، وبالليل الشباب.

فلا تغررك يا مغرور دنيـــا (2)	غَـرور لا يـدوم بها نعيـــم
ولا تخبـط بمعـوجّ غمـــوض	فقـد وضـح الطريق المستقيـــم

ـ 14 ـ

أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن الطوبي

ذكـر أنـه كـان صاحب ديـوان الـرسائـل والإنشاء، ومن ذوي الفضائل البلغـاء، طبيبـا، متـرسـلا، شاعـرا، وأورد من نظمـه كـل مليـح الحوك صحيـح السبـك، فمـن ذلك قـولـــه في الغـــزل :

يا قاسي القلـب ألاَ رحمـــة	تنالُني من قلبك القـــاسي
جسمُك من ماء فما لي أرى	قلبَـك جلمـوداً على النـاس
أخاف من لين ومـن نعمـــة	عليـك من ترديـد أنفـاسي
سبحانَ من صاغك دون الورى	بدراً على غصن مـن الآس

وقـــولـــه :

أي وَرد يلـوح من وجنتيــــــهِ	طار منِّي الفؤاد شوقـــاً إلـيـــهِ
فإذا رمتُ أجتنيه ثـنــانـــــي	عنـه وَقْعُ السيوف من مقلتيــه

---

(1) ساقطة من (ت)

(2) في الأصل : دنياك، وحذف الكاف يستوجبه الـوزن

وقولـه في العـذار : (1)

انظرْ إلى حَسَن وحُسْن عـذارِه لترى محاسنَ تسحر الأبصـارَا
فإذا رأيت عـذاره فـي خـدِّه أبصرتَ ذا ليلاً وذاك نهـارا

وقوله في العـذار : (2)

قـام عـذري بعـذاريـ ـه فما أعظم كـرْبـي
قلت لمَّـا أن تبـدَّى نبْتُـه : سبحانَ ربِّـي
أحْـرِقَتْ فِضَّـةُ خديـ ـك لكي تحرقَ قلبـي

وقولـه في غلام عرضت [لـه] (3) بفيه حـرارة :

قـالـوا بفيـك حـرارةٌ فعجبت كيف يكون ذاكا
ورضابُ ريقك مطفـيءٌ نيـرانَ أقـوام سـواكـا

يقع لي أن المعنى حسن، ولكن اللفظ مضطـرب.

وقولـه في المعنى وهو أجـود سبكـا :

شكا لحرارةٍ في فيه أعْـيَـتْ معالجةً فبـات لهـا كئيبـا
وكيف يصحُّ ذا – تفديه نفسي – وبَـرْدُ رضابه يطفـي اللهيبا

(1 – 2) غيـر موجـودتيـن في (ت)
(3) ساقطـة من (ب) أثبتناها من (ت)

وقوله : (1)

ما لامني قطُّ فيه ... إلاَّ الذي لا يراهُ
حتى يراه فيضحي ... مشاركي في هواهُ

وقوله : (2)

بخدِّك آسٌ وتفاحةٌ ... وعينك نرجسةٌ ذابلهْ
وريقُك من طيبه قهوة ... فوجهك لي دعوة كاملهْ

وقوله :

ومُسقمي من طرفه ... بما به من سقَمِ
أوْمَا لتقبيل يدي ... فقلت : ما ذنبُ فمي ؟

وقوله :

قُسِمَ الحسن على الخلـ ... ـق ولكن ما أقلَّه
فهو في الأمة تفصيـ ... ـلٌ وفي وجهك جُمْلَه

وقوله في غلام ناوله حصرما :

أتعبت قلبي بالصدو ... د وليس أيأسَ من وصالكْ
فخُذِ الدليل، فقد زجر ... تَ لما أؤمِّل من نوالك
ناولتني من حصرم ... فرجوت نَقْلَكَ عن فعالك
إذ كان يحمض أوَّلاً ... وتراه يحلو بعد ذلك

(1 - 2) غير موجودتين في (ت)

وقولــه : (1)

يا سَمِيِّي وحبيبي نحن في أمْرٍ عجيبِ
اتّفاقٌ في الأسامي واختلافٌ في القلوب

وقولــه : (2)

فَمُهُ فيه لؤلؤ في شقيق فوقه خاتَمٌ له من عقيقِ
وله في جفونه حدّ سيف مرهفِ الشّفرتين عضبٍ رقيق
فإذا رمتُ أن أقبّل فاه صدّ عما أريد خوف الطريق

وقولــه في النحول : (3)

يا من لجسم تقضّى حَراكه والسكون
فعاد شكلا بسيطا تزلّ عنه العيون
يخفى على الموت لطفا (4) فما يكاد يبين
فلو تجسَّم يوما تناولته المنون

وقولــه في المعنى : (5)

دَقّ حتى لا تراه فهو كالمعنى الخفيّ
أو كما يهجس في الخا طر شيء غير شيّ

(1 – 2 – 3) غير موجودة في (ت)
(4) في (ب) لفظا، والإصلاح من اختيار ابن الصيرفي في الدرة الخطيرة ، ص. 27
(5) غير موجودة في (ت)

وقوله في المعنى : (1)

سهامُ اللحظ ترشقُه فتدميه وتؤلمُهُ
ودقّ فما تكادُ ترى له شخصا تُكَلِّمُهُ
كمثل الروح ينبيء عن حقيقته (2) تَوَهُّمُهُ

وقوله في غلام قبّله، فقيل له : سرقت الورد من خده، والقطع لازم في حده :

قالوا : سرقتَ الورد في قبلةٍ من خدٍّ يحي بن أبي العزّ
فقلت: لا قطع على سارقٍ إلا إذا استخلص من حرزِ (3)

وقوله :

لي سيِّدٌ جارَ على عبده وعبدُه باقٍ على وُدِّهِ
يمنعني من يده قبلةً حذار أن ترقى إلى خدِّهِ

وقوله في سوداء (4) :

تحبُّكِ - يا سوداء - نفسي بجهدها فمالك لا تجزينها بودادها
وأنتِ سواد العين مني أرى به وليس بياضُ العين مثلَ سوادها

وقوله في وصف مغنٍّ : (5)

إذا غنّى يزيل الهمَّ عنّا ويأتينا بما نهواه منه
له وتَر يطالب كل هم بوتْر فالهموم تفرُّ عنه

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) في الأصل : حقيقة
(3) في اختيار ابن الصيرفي ص. 27 : إلا على السارق من حرز
(4 - 5) غير موجودتين في (ت)

وقوله، ممّا تكتبه الشيعة على فصّ أسود غروي : (1)

أنا غَرَوِيّ شديدُ السوادْ ... وقد كنتُ أبيض مثل اللُّجَيْن
وما كنت أسودَ لكنني ... صُبِغْتُ سواداً لقتل الحسين

وقوله في فص أحمر : (2)

حمرتي من دم قلبي ... أين من يندب أينا ؟
أنا من أحجار أرضٍ ... قتلوا فيها الحُسينا

هو من قول الشاعر في فص أخضر :

لا تعجبوا من خضرتي ... فإنها مَرَارَتي
تَقَطَّرَتْ لمّا رأت ... ما صنعوا بسادتي

وقوله في وصف اللوز الأخضر :(3)

أرَابَكَ اللوز له لذة ... تجلّ عن وصف ومقدارِ
انظر إليه فله خلقةٌ ... قد أحكمتْها صنعةُ الباري
لؤلؤة في صُرّةٍ ضمنت ... حُقّا وقد قُيِّرَ بالقاري

وقوله في وصف لحية كبيرة :

ما إن رأيتُ ولا سمعت بلحية ... عرضت كلحية جعفر بن محمد
سدّتْ عليه وجهه فكأنما ... عيناه في ثُقْبَيْ كساء أسود(4)

(1 – 2 – 3) هذه المقطوعات غير موجودة في (ت)
(4) ورد هذا العجز في (ت) كما يأتي : عيناه ثقب في كساء أسود

وقولـه في اعتـزاله عن النـاس :

يـا لائمـيِ فـيِ انتــزاعــيِ　　عن الـورى وانقـطــاعـيِ
لا أستطيــعُ عـلــى أن　　أكـــونَ بيـــن الأفاعـــيِ

وقـولـــه فيِ الخضـــاب :

يا خاضبَ الشيب دَعْهُ　　فليس يخـفــى المشيـــبُ
حصلـتَ منـه عـلــى أن　　يـقـــال شيــخ خضيـــبُ

وقـولـه في عـــذر الخضـــاب (1) :

مـا خضبت المشيب للغـانيـات　　لا ولـكن سَتَـرْتُهُ عن عِداتي
حذراً أن يروا مشيبي فيبـدو　　ليَ منهم سرورُهم بوفاتـيِ

وقـولـــه في ذم الخضـــاب :

رضيتَ ياخاضب الشيـ　　ـب خطـة ليس تُرضـــى
سَـــوَّدْتَ منـك ثــلاثا　　وجهـاً وعـقلاً وعِـرضا

وفيِ مـدح الشيـب : (2)

يا بـاكياً للشبـاب إذ ذهبـــا　　بكيت في إثر غادرٍ هَـــربَـــا
الشيبُ أوفـى منـــه بـذمتـــه　　هل فارق الشيب قط من صحبا ؟

(1 – 2) هـذه المقطوعات غيـر موجـودة في (ت)

وقولــه في المعنى (1) :

بكى الشبابَ رجالٌ بئس ما صنعوا والشيب أفضل في التحصيل والنظرِ
إن الشبابَ كلَيْلٍ ضــلَّ مسلكه والشيبَ كالصبح يهديَ العين للأثر

وقولــه في صفـة الخشخـاش : (2)

حُقٌ من العاج وفي وسطـــه دقّ (3) مـن اللؤلؤ منثــورُ

وقولـه في لبس بني العباس الســواد :

بنـو العباس قـد فطنــوا لســـر بنـزعـهم لمبيضٍ الثيـاب
لئن لبسوا السوادَ لقـد أصابــوا لأنـهم حكـوا لـون الـشبـاب

وقولـه في استدعـاء صديـق لـه [إلى] (4) مجلس أنس :

قـد شـربنـا المـدام من كـف خـود أقبلت كالهـــلال والليــلُ داجِ
ونعمنــا –لـولا مغيبـك عـنّا– بسمـاع الأرمــال والأهـــزاج
وعجبنـا للمـاء يحمـــل نـــارا في قنـان كأنهـا خرط عـــاج
وفتـاةٍ تكشفـت للنّـــدامـــى وعجوزٍ تستَّـرت بالزجـــاج
فاغتنـم لـــذّة الزمـان وبــادِرْ كلّ ضيـق تخـافـه لانفـــراج

وقـولــه في كبيـر اللحيــة :

لحية حمـدون دثارٌ لـــه تكنّـه من شدة البـــردِ
كأنهـا إذ غـاب في وسطهـا قطيفـة لُفّتْ على قِـرد

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) غيـر موجـودة في (ت)
(3) الدق بالكسـر : الدقيـق
(4) الـزيـادة مـن (ت)

وقوله في العناق : (1)

لم أنسَ إذ عانقتُ بدر التمام في غسق الليل وجنحِ الظلامْ
كأنّنا «لا َمَان ِ» قد قوربا فألصق الخطّ فصارا كلام

وقوله في الخضاب : (2)

خضبت شَعْرَكَ زورا والشيب قد فاض فيضًا
كذبتَ في كل شيء حتى على الشَّعر أيضا

وقوله في المعنى : (3)

صَبْغُ المشيب بَليّهْ على الفتى ورزيّهْ
حصلت منه على أن أضحكت مني البريّه

وقوله في مدح البخل :

يا لائمي في (4) اشتغالي بحفظ مالٍ قليلِ
البخلُ أجمل بالحـ ـرّ من سؤال البخيل

وقوله في نار الفحم :

ونار فحم ذي منظر عجب يطرد عنه الشرار باللهب
كأنما النار مبرد جعلت تبرد منه برادة الذهب

(1 – 2 – 3) هذه المقطوعات غير موجودة في (ت)
(4) في (ب) : باشتغالي

وقوله في فتى بارد :

أتيتُ إليه في قيظٍ شديدِ فحيّاني محيّاه بثلجِ
فقلت : عدمت عندي بادهنجاً ولكن وجه هذا بادهنجي (1)

وقوله في بخيل :

أتيته زائرا أحَدِّثُهُ ولست في ماله بذي طَمَعِ
فظن أني أتيت أسألُه فكاد يقضى من شدة الجزعِ

وقوله في النرجس ، وقد أتى فيه بأربع تشبيهات :

أريد لأشفي سقم قلبي بنرجس فيذبل إن صافحته بتنفسي
له مقلة كالتبر ، والجفن فضّة وقدّ كغصن البان، في ثوب سندس

وقوله في ذم مغن :

غنّى — وإن كان مقيتا — فلا ينسبه الله إلى المقتِ
من حُمّ فلينظر إلى وجهه فإنه يبرد في الوقتِ

وقوله : (2)

لاتصلْ من صَدّ تيها أبَداً واستغْنِ عنه
كن كمثل الكرم يعلقْ بالذي يقرب منه

وقوله :

يحبُّ بنو آدم ربّهم ولكنّهم بعدُ يعصونه

(1) البادهنج : كلمة فارسية تعنى المنفذ الذى يأتي منه الريح (شفاء الغليل)
(2) غير موجودة في (ت)

وإبليسُ قد شربوا بغضـه وهـم بعـد ذاك يطيعونـه
فهـذا التنافي فمـا بالـهـم يـرون الضـلالَ ويأتـونـه

وقـولـه في الشيـب : (1)

أرى عينـي إذا ثقلـت مـشيـباً يكـون لها انقباضٌ وانخفـاضُ
كأن العيـن (2) تشفـق أن تـراه مخافـة أن يحلَّ بـهـا البيـاض

وقـولـه :

سَلَوْنَا حبَّه لما جفـانـا وكان بموضع منَّا شريـفِ
كمثل الزهر تكرمـه طريّا ويُطْرَحُ إن تغير في الكنيف

وقـولـه :

إن أنـت لم يحتـج إليـك الـورى كنتَ بهم في تعب متعـب
ألاَ تـرى الماء إذا لـم يكـن شاربـه عطشـان لـم يُشْـرَبِ

وقـولـه :

احذر صـديقـك إنـه يخفـى عليـك ولا يبينُ
إن العـدو مبـارز لك والصديق هو الكمينُ

وقـولـه في راقصـة :

راقصـة كالغصـن من فـوقـه بـَدرٌ منيرٌ تحت ظلمـاء

---

(1) غيـر موجـودة في (ت)
(2) في الأصـل : العيـش، وهـو تصحيـف من الناسخ

تلهب مثل النار في رقصها   وهي من النّعمة كالماء
كأنما في رجلها عودُها   وزامرٌ يتبع بالنّاء
ساحرة الرقص غلامية   منها دوائي وبها دائي
إذا بدت، ترقص ما بيننا   يرقص قلبي بين أحشائي

وقوله في العذار :

عذاره في خدّه أنه   سبحان ربي الخالق الباري
معجزة – يا قوم – ما مثلها   هل ينبت الآس على النار ؟

وقوله فيه : (1)

قلت لمّا كثّر الشّعـ   ـرُ عليه عاشقيه
أُحْرِقَتْ فضة خديـ   ـه فغالى الناسُ فيه

وقوله فيه : (2)

كأنما عذاره   والخد منه الأحمرُ
غلالة وردية   فيها طراز أخضرُ

وقوله في مجدور : (3)

جُدِّرَ فازدادت مداجاته (4)   ونحن في الحب له زدنا
وكان كالفضة ما نقشت   فزادها أن نُقِشَتْ حسنا

(1 – 2 – 3) هذه المقطوعات غير موجودة في (ت)
(4) المداجاة . المطاولة والممانعة

وقولـه في العذار أيضا : (1)

يقول لي الآسُ قُلْ لِي : عـلامَ تكثـر لَثْمـي ؟
فقلـت : أشبهـت عنـدي عـذار مـن لا أسَمِّـي !

وقولـه :

يَخُصُّ البعيدَ بإحسانـه وذو القرب من سيبه (2) مخفقُ
كمثل العيون ترى ما نـأى وليست ترى ما بها يلصـق

وقولـه : (3)

لا تنكري أخلاقيَ الخـارجه واختبري أخلاقيَ الـوالجه
فالمِسك ما في الطيب شِبْهٌ له وإنما كسوته نَافِجَة

وقولـه في ذم مغـن :

ومغنٍ لـو تغـنَّـى لـك صوتَيْـن لَمُتَّا
سمـج الخلـقـة غـثٌّ ينحـت الآذان نحتـا
ويغنِّي ما اشتهـاه لا يغنِّـي مـا أردتـا
كلما قال : اقترحْ، قلـت : اقتراحي لو سكتـا

وقولـه في مثلـه :

غنَّى كمن قد صاح في خَابِيَة (4) لا وهب الله لـه العـافيـه

---

(1) ساقطـة مـن (ت)

(2) في (ت) من سبيـه بتقديـم البـاء على اليـاء : والسيب العطـاء، والمخفـق الذي طلب الحاجة فلم يظفـر بهـا

(3) غيـر موجـودة في (ت)

(4) الخابية نوع كبير من الجرار يحفظ فيه الماء . والزير بالقيروان هو الذي يسمى بالأندلس الخابية (طبقات الخشني ص. 194)

ما أحد يسمعه مـــــرةً فيشتهي يسمعـــه ثانيــه

وقولــه في مثله :

ومغنٍ نحن منــــــه بين أسقام وكُربــــه
يضـرب العـــودَ ولكـــن ضربُه يـوجب ضَرْبَه

وقولــه في مثلــه :

ومغنٍ قـد لـقينــــــا منه كـربـاً وبـــلاء
هـو من بـــرد غنــــاهُ يجعل الصيفَ شتــاء

وقولــه في مثلــه :

يغني فنهوى انسداد الصماخ ونبصره فنحبُّ العمــى
دعـاه رجـال إلى عـرسـهم فصيَّـر عرسـهمُ مأتمــا

وقولــه في مثلــه :

لنا مغـــنٍ غِنـــاه يعُـود شـرًّا عليــه
لم يأت منــزل قـــوم فعـــاد قطُّ إليـــه

وقولــه في العــذار : (1)

لمـــا رأيـــت عـــذارا لـه خلعـــت عـــذاري
وبان للنـاس عـــذري فمـا أخـــاف اشتهـاري
كأنـه لامُ مســـك خُطَّت عـلى جلّنـــار

---

(1) غيـر مـوجـودة في (ت)

أو البنفسجُ في الـــور د خضـــرة في احمـرار

وقـولـــه فيــه : (1)

وعذار كأنـه لام مســـــك خطّها كاتب على جلّنـار
عجب العاذلون منه وقالوا : طاب في ذا العذار خلعُ العذار
ما رأينا بنفسجا قبل هـــذا نابتا في صحيفة من نُضار

وقـولـــه في أبخـــر :

مالي أرى صاحبنا مَعْشمرا قد عدم المنظر والمخبـرا
تفسد ريحَ المسك أنفاسُـــه وتبطـل الكافـور والعنبـرا
وكلّ من حدثه ساعـــــة يقيم أياما يشمّ الخـــــرا

وقـولـــه في أبخر دميـم الخلقـــة :

وأبخـر في فمـــه دبـــره تـراه إن حدثَ يفْسُو فمُـه
يخفي عن الأعيـن لـكنــــه يظهـره النتنُ ولا يكتمـــه

وقـولـــه في بـــارد :

لو كان في النار لما أحرقت وخاف أهلوهـا من الفالـــج
وعذّبوا فوق الذي عـذّبوا إن هو لم يطرح إلى خارج

وقـوله في مثلـــه :

قالوا به حمّى لها صولـــةٌ فقلت : هذا كـذب بيّـــنُ
قـد أجمع الناس عـلى أنـــه ما سخـن الثلج ولا يسخـــن

(1) غير موجودة في (ت)

وقوله في تفضيل السود على البيض :

شبيهاتِ المشيب تعافُ نفسي وأشباهُ الشبيبة هنّ حُـــور
سواد العين نور العين فيــه وما لبياضها في العين نـــور

وقــولـــه في بخيـــل :

تبرّم إذ دخلت عليه لكن فطنت فقلت في عرض المقال
عليّ اليوم نذرٌ في صيام فأشرق لونه مثـــلَ الهلال

وقــولـــه : (1)

منجّم بكّـر في حـاجـــة ونجمه في الفلك العُلْوى(2)
حتى إذا حاول تحصيلـها قارنـه المريخ بالـدّلـو

وقوله في بعض إخوانه وقد استبطأ جواب كتابه : (3)

أمثلي – يا فدتك النفس – يُجْفى وَيُصْرَفُ عنه وجـه الود صَـرْفَا
كتبت. فلم تجبني عـن كتابـــي ولم يُـعِدِ الرّسُولُ عَلَيّ حرفا
فآهـــا ثـــم آهـــا ثم آهـــا وأُفًّا ثـمّ أُفًّـا ثـم أفًّـــا

ولـه من قطعة يستدعي بعض إخوانـــه : (4)

عندي الـــذي تتمنّـــى عندي الـذي تشتهيـــهِ
وما يتـــمُّ ســــرورٌ إلا إذا كنـــتَ فيـــهِ

(1 - 3) غير موجودتين في (ت)
(2) في الأصـل : الأعلى
(4) غير موجودة في (ب)

وقوله : (1)

تأمّلْ إن في اسمك شَرَّ معنى — وقد يدري الغرائبَ مبتغيها
لئن سمّوك «يَعلى» ما أرادوا — بفتح الياء إلاّ الضمّ فيها

وقوله :

صبرتُ على سوء أخلاقه — زمانا أقدّر أن يصلحا
فلما تزوّج قاطعته — لأني تخوّفت أن ينطحا

وقوله : (2)

إذا سبك إنسان — فدعه يكفيك الربُّ
ولا تنبح على كلب — إذا ما ينبحُ الكلب

وقوله :

يقرب قولُه لك كلَّ شيء — وتطلبه فتبصره بعيدا
فما يرجو الصديق الوعدَ منه — ولا يخشى العدوّ له وعيدا

طابق ثلاثة بثلاثة في هذا البيت (3)

وقوله :

قاطعتُ «عمران» ولم أستطع — صبراً على أشياء ليست تليقْ
فالكفّ إن حلّت بها آفة — يقطعها المرء فكيف الصديقْ

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) هذه المقطوعة غير موجودة في (ت)
(3) هذه الملاحظة ساقطة من (ت)

وقولـه في التصوّف :

ليس التصوُّفُ لبس الصوف ترقعه … ولا بكاؤك إن غنّى المغنّونا

ولا صياح ولا رقص ولا طرب … ولا تَغَاش(1) كأن قد صرت مجنونا

بل التصوف أن تصفو بلا كدر … وتتبع الحقَّ والقرآنَ والدينا

وأن تُرى خائفا لله ذا ندمٍ … على ذنوبك طولَ الدهر محزونا

وقولـه في الزهـد :

لو قلت(2) لي : أي شيءٍ … تهوى ؟ لقلت : خلاصي

النّاس طرًّا أفاعٍ … فلات حين مناص

نسوا الشريعة حتى … تجاهروا (3) بالمعاصي

فشرّهم في ازدياد … وخيرُهم في انتقاص

حتى يوافوا المنايا … فيؤخذوا بالنواصي

يا وَيْحَهم لو أعدُّوا … لهول يوم القصاص (4)

— 15 —

أبو الحسن علي بن الحسن ابن الطوبي

ذكر أنه إمام البلغاء، وزمام الشعراء، مؤلف دفاتر، ومصنف جواهر، ومقلد دواوين، ومعتمد سلاطين، سافر إلى الشرق، وحل منه في الأفق، وكان في زمان المعز بن باديس عنفوانُه، وله فيه قصيدة [رُصِّعَ بها ديوانُه] (5) :

---

(1) في (ت) : نعاس

(2) في (ت) : لو قيل

(3) في الأصل : تغامزوا

(4) الأبيات الأربعة الأخيرة ساقطة من (ت)

(5) ما بين القوسين غير موجود في(ت) وكذلك القصيد بعده،وفي الأصل : وضع بها ديوانه

أجارتنا شدّي حَزيمك للتي هي الحزم(1) أولا تعذلي في ارتكابها
وكفّي فإن العذل منك زيادة عليّ. كفى نفسي الحزينةَ ما بها

ومنها :

وإما المُنى أو فالمَنيَّة إنها حياة لبيب لم ينل من لبابها
وهل نعمة إلا ببُؤسى وإنما عذوبة دنيا المرء عند عذابها
سآوي إلى عزّ المعزّ لعله سيأوي لنفس حرة(2) واكتئابها
إليك معز الدين وابن نصيره (3) حملت عقود المدح بعد انتخابها
وأثواب حمد حُكتُ(4) أثواب وشيها على ثِقةٍ مني بعظم ثوابها

وله من قصيدة : (5)

أجارتنا إن الزمان لجائرُ وإن أذاه للكرام لظاهرُ
أجارتنا إن الحوادث جمّة ومن ذا على ريب الحوادث صابر
أجيراننا إن الفؤاد لديكمُ لثاوٍ وإن الجسم عنكم لسائر
أأترك قلبي عندكم وهو حائر وآخذ طرفي منكمُ وهو ساهر
كذا يغلب الصبر الجميل كما أرى ويخسر في بيع الأحبة تاجر

---

(1) في الأصل لكنني هي الحرم. وفي أساس البلاغة : شددت لهذا الأمر حزيمي كناية عن الاستعداد له.
(2) في الأصل : سيأوى كنفس حرة واكتنابها، وأوى يأوى له بمعنى رق له
(3) إشارة إلى لقب باديس والد المعز (نصير الدولة) البيان المغرب ج 1، ص. 267
(4) في الأصل : خلت
(5) غير موجودة في (ت)

ولـه : (1)

أعددتُ للدهر إن أرْدَت(2)حوادثه ... عزما يحلّ عليه كلّ ما عقدا

وصارما تتخطّى العين هزته ... كأنما [ارتاع](3) من حدّيْه فارتعدا

وذابلا توضح العليا ذبالته ... كأنها نجم سعد لاح منفردا

ونَثْرَةً(4) ليس للريح المضيّ بها ... إلا كما عرضت للنّهْي(5)فاطّردا

وسابحا لا تروع الأرض أربعُهُ ... كأنه ناقد مالاً قد انتقدا

فذاك مالٌ متى يحرزْه وارثه ... فخير ما وجد الأنسان ما وجدا

ولـه : (6)

سَلِ الليل عني هل أنامُ إذا سجى ... وهل ملّ جنبي مضجعي ومكاني

على أنني جَلْد إذا الضرّ مسّني ... صبور على ما نابني وعراني

ولـه في الغـزل : (7)

ما أحسَبَ السحرَ غير معناها ... والعنبر الجون غير ريّاها

إنا جهلنا ديارها فبدا ... من عرفها ما به عرفناها

كأنما خلّفت بساحتها ... منه دليلا لكلٍّ من تاها

لاكَتَبٌ دارها فأغشاها ... ولا فؤادي يريم ذكراها

ومنها :

الموت أولى متى قضيت بها ... نحبي فمحياي في مُحَيّاها

---

(1) غير موجودة في (ت)

(2) في الهامش : رابت

(3) في الأصل بياض، والزيادة يقتضيها المعنى والوزن

(4) النثرة : الدرع الواسعة

(5) النهي بفتح النون وكسرها : الغدير

(6 – 7) غير موجودتين في (ت).

وأغبط الماءَ حين ترشفه إذ كان دوني مُقَبِّلا فاها

ومنها :

وما ثنائي على قلائدها إلا بأن أشبهت ثناياها
أجزع من عتبها ويبعثني [إليه](1) كرها طلاب عتباها
دنوّها منك من شمائلها وبعدها عنك من سجاياها

وله من أخرى أولها :

رأى نورَها أو رأى نارَها فلما تجلىّ اجتلى دارَها
وقد ضرب الليل أرواقه (2) وأرخت دياجيه أستارَها
فقل في جمال يضيء الدجى ويغشى النجومَ وأنوارَها

ومنها :

وشاطرة ردفها شطرها وما يبلغ الخصر معشارها

ومنها :

فيالك عصرا قطعنا به لياليَ تشبه أسحارها
ولذّات عيش مضى عينها فها أنا أطلب آثارها
فها (3) هي لم يبق منها سوى أحاديث أعشق تكرارها
قضيت الصِّبا بين أوطاره ولم تقض نفسيَ أوطارها

---

(1) زيادة يقتضيها الوزن والسياق
(2) في (ب) : أوراقه، والإصلاح من (ت)
(3) في (ت) : وها هي

وله من أخرى : (1)

أما من وقفة أم من مقام ... أبثك عنده داءً دخيلا
جفوتَ فضاقت الدنيا وكانت ... عليَّ رحيبة عرضا وطولا
لعلك يا قضيبَ البان يوما ... تمهد في ظلالك لي مقيلا(2)
أما لو كان قلبك من صَفَاةٍ ... لشيّعني(3) على حبّي قليلا
ولكني دُفعت إلى حديد ... ينوّل(4)-كلما قرع- الصليلا
لئن أنبطتَ من عيني دموعا ... لقد أذكيتَ في قلبي غليلا
فيا عجباً دموعٌ ليس ترقا ... ووجدٌ ليس يمكن أن يزولا
ولم أسمع بأنَّ حياً توالى ... على أرض تزيد به مُحولا

أين هذا من قول القاضي أبي بكر الأرَّجاني حيث قال وابتكر المعنى:

يروّي ضاحيَ الوجنات دمعي ... ويعدل عن لهيب جوًى دخيلِ
وما نفعي وإن هطلت غيوث ... إذا أخطأْن أمكنة المحولِ

ولأبي الحسن الطوبي :

خالسته نظرا تحمَّل بيننا ... نجوى هوًى خفيَت على الجلاّس
فاحمرَّ ثم اصفرَّ خيفةَ كاشح ... فعلَ المدامة عند مزج الكاس

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) في الأصل : تمهد لي في ظلالك مقيلا
(3) شيع بشد الياء : بمعنى شايع وتابع
(4) ينول : يعطي

ولـــه :

أيا رب قرِّبْ دارها ونـــوالـهـــا وإلا فأعظم – إن هلكتُ – بها أجري
ويارب قدِّر أن أعيش بأرضـهـــا وإلا فقدِّر أن يكون بها قبـــري

ولـــه :

هبني أسأتُ فأين إقـــ ـراري بذنبي واعتذارى
هلاَّ ثناك عن الحفـــا ء غناك عنِّي وافتقاري
لو أن غيرك رام بــــي غدرا(1) لكان بك انتصاري

ولـــه :

ارفـــق بعينيـــك فإنَّ الـــذي ضُمِّنَتَـا (2) من سَقَـمٍ زائـــدُ
فاستودع اللحظَ لأجفـانـهـــا فهي مِراض وهو (3) العائِـدُ

ولـــه أيضـــا :

وعيشٌ هززنـــاه هـزَّ النسيـــمْ قـــضيبَ الإراكـة عند الهبـوب
مـزجنـاه باللهـو مـزج الـكـــؤوس بشكوى الهوى ورضاب الحبيب
فيالـك عصـــرا قضينـــا بـــه حقوقَ الشبيبـة دون المشيـــب

ولـــهُ في العـذار :

البـــدرُ فـــي أزراره والغـصـــن في زُنَّاره
وكأنما فُـتَّ العبيـــ ـرُ على مَخَـطِّ عِذاره

---

(1) في (ب) : لو أن غيرك رام عـذرا لكان الخ، والإصلاح من (ت)
(2) في (ب) : ضمنـا، والإصـــلاح من (ت)
(3) في (ب) : وهي، والإصلاح من (ت)

وله أيضـا :

يـاعـاذلي أنتَ الخليُّ فخلّني — وَحَشاً عليه من الصبا[بة] (1) نارُ
كيف السلوُّ وكيف صبري عندما — قامت بعذري قامةٌ وعِذار

وله في الخمر وغيرها من قصيدة :

قضيتُ أوطارَ نفسي غير متّركٍ — ولم أعقها(2) على لَحْقٍ ولا حَرَكِ
وكم رددت على العذّال ما سهروا — في حوكه فهو لم ينجح ولم يحك
وكم عدوت إلى الحانات منهمكا — بكل عاد إلى اللذات منهمك
أهين مالي وأغلي الراح دونهمُ — في ظلّ عيش كما تهوون مشترك
ومسمعا يجمع الأسماع في قَرَنٍ — من صوت غِرّ عليه لحن محتنك
وساقيا تركب الصهباءُ نظرتَه — إلى صريع من الفتيان منبتك (3)
غدا يصرّفها فينا ويمزجها — فنحن وهي مع الأيام في ضحك
والماء يحذر منها أن تطير فقد — صاغ الحُباب عليها صيغة الشّبَك

ومنها :

كأنها جوهر في ذاته عَرَضٌ — قد شيب مُنْسَبِكٌ منه بمنسبك
فاسمع بعينيكَ عنها مثل ما سمعت — أذناك ما قيل عن نوح وعن لَمَكِ (4)
وليلة بتُّها والأرض عامرة — حولي بحَوَر وبانٍ ماس في نَبَكٍ(5)

---

(1) الباء والتاء الأخيرتان من كلمة الصبابة، ساقطتان من الأصل
(2) في الأصل (أبقها)
(3) المنبتك : المنقطع عن الناس
(4) لمك : اسم والد نوح عليه السلام أوجده (تاج العروس)
(5) ورد هذا العجز في الأصل هكذا (حولي بالجمرتان ماس في نبكي) ولعل ما أثبتاه أقرب للصواب؛ والنبك جمع نبكة، وهي الأكمة أو التل الصغير

ومنهـــا في الـدّبيـــب :

والكأس تخدعهم عنّي وقد نذروا ... بأنّني غير مأمون على التّكك
حتى إذا أقبلوا منها ومال بهم ... أخذ الكرى وتداعى كل ممتسك
دببت أكتم في أنفاسهم قدمي ... كأنني بينهم ماش على الحسَك
وقد تخلص غَيّي من يدَيْ رشدي ... فيهم وأطلق فتكي من عرى نُسكي
فبتُّ أنقد مما خولوا سككا ... وكنت قدما أجيد النقد للسكك
وقد وثقت بعفو الله عن زللي ... فما أبالي [بـ] ـما(1) خطّت يد الملك

ولـه من أخـرى في الخمـر :

وصهباء [كـا](2) لإبريز تبصر كأسها ... من اللمع في مثل الشراع الممدّد
كما حفّ نور البدر من حول هالة ... وفاض لهيب الشوق من قلب مكمد
إذا ما احتوتها(3) راحة المرء أمسكت ... بهُدّاب ظل من سناها مورّد
وإن ناولتها بالمزاج يدٌ علا ... لها زبد مثل الدّلاص المسرّد
إذا ما تبدّى تحسب العين أنه ... نجوم لجين لُحْن في أفق مسجد

ولـه :

حيّى بريحان وقد ... حَصِرَ اللسانُ فناب عنه
وفهمتُ من معكوسه ... تأخير ما أبغيه منه (4)

---

(1) الباء في كلمة (بما) ساقطة من الأصل
(2) الكاف والألف ساقطتان من الأصل
(3) في الأصل : احتدتها
(4) في الأصل : من أبيعه منه، والمقصود أن معكوس ريحان : ناخير وهو تصحيف لكلمة تأخير

أحسن مِن هذا ما طالعتُه من مجموع في الأترج :

أترجّة (1) قد أتتك تُهْدَى　　لا تقبلنها وإن سُرِرْتا
لا تهوَ أُتْرُجَّة فإنّي　　رأيت مقلوبها هجرتا

عدنا إلى شعر ابن الطوبي.

نُبَذٌ منه في الأوصاف والتشبيهات

له في وصف الثريا :

انظر إلى الأفق كيف بهجتُه　　وللثريا عليه تنكتُه
كأنها وهي فيه طالعة　　قميص وَشْيٍ وتلك عروته (2)

وله في الخضاب ومدحه:

بعيشك ما أنكرت من ذي صبابة　　تجمّل في ردّ الصبا فأعادَه
هبِ الشيب في خدي بياض أديمه　　زمان شبابي في الخضاب سوادَه

وله في العذار :

قدّ من الأغصان يشرق فوقه　　وجهٌ عليه بهجة الأقمارِ
وكأنّ ممتدّ العذار بخده　　ليل أمرّ على ضياء نهارِ

وله :

يا حبّذا كأسٌ يكون بها　　ريقٌ (3) كأنّ ختامه مسكُ

---

(1) في الأصل : الأترنج – أترنجة، والذي أثبتناه أنسب للمقصود
(2) في الأصل : غررته
(3) في الأصل : ريقها

باتت تعلّلني بها وبـــه حسناء ما في حسنهـــا شكُّ
هاتيك كالدنيا فلا أحدٌ إلاّ لهـــا بفؤاده فتـــكُ،

ولـه في العـــذار :

قال : العذول التحى. فقلتِ له(1) : حسنٌ جديدٌ قضى بتجديـــد
أما ترى عارضيْه فـــوقهمـــا لام ابتداء ولامِ تـــوكيـــد

ولـه يصف الكأس والحبـــاب :

يا حبذا كأس بـــدت فوقهـــا حبابة زهـــراء ما تـــذهـــب
أدارها الساقي فـــردَ الضحـــى وانجابـت الظلمـــاء والغيهـب
فقلت للشّـــرْبِ : انظروا واعجبـــوا من حســن شمس وسْطها كوكب

ولـه يصف قوّادا يحسن الصناعـــة :

وأحور مائل النظرات عنّي دسست إليه من يسعى وسيطا
فجاء به على مَهَـلٍ وستـر كما يستدرج اللهبُ السَّليطا

ــ 16 ــ

أبو محمد عبد العزيز ابن الحاكم عمر بن عبد العزيز المعـافري

وصفـه بالبراعة في الصناعـة ، والمهارة في العبارة ، والتنزه في رياض الرياضات ، والتنبـه في سحريـــات السحريات ، وأورد لـه ما اخترت منه ،

---

(1) في الأصل : لهم

قوله في العذار :

فيه للعين مُنْيَةٌ واعتذار | حين أبدى البديعَ منه العِذار
فات حدّ القياس إذ صِيغَ ماء | وسط دُرٍّ مُرَكَّبٍ فيه نار

وقوله في الأوصاف :

انظر إلى الزُّهرة والمُشتري | إذ قابلا البدر يريكا العجب (1)
قد أشبها قرطين قد علِّقا | في جانبيْ تاج صقيل الذهب

وله أيضا :

وكأن البدر والمرّ | رِيخ إذ وافى إليه
مَلِكٌ ، تُوقد ليلا | شمعةٌ بين يديه

وله في القناعة :

أنا لعمري يئستُ | من الغنى فاسترحتُ
وقد قنعت فحسبي | من الغنى أن قنعت

\- 17 -

أبو الحسن علي بن أبي اسحاق ابراهيم ابن الودّاني

وصفه بالرئاسة والنفاسة ، ومن شعره قوله يصف ليلة :

مَن يشتري مني النجوم بليلة | لا فرق بين نجومها وصحابي
دارت على فلك السماء ونحن قد | دُرْنَا على فَلَكٍ من الآداب
وأتى الصباحُ - فلا أتى - وكأنه | شيبٌ أطلّ على سواد شباب

---

(1) يريكا، مجزوم بحذف النون، جواب انظر

وله في الشيب : (1)

وبرغمي لمَّا أتاني مشيبي قلت : أهلا بذا الضَّحوك القَطوبُ
ولعمري ما كنت ممن يحيِّيه ولكن تَمَلُّقُ المغلوبِ

كان في عهد ابن رشيق وبينهما مكاتبات.

— 18 —

أبو القاسم أحمد بن ابراهيم الودّاني

[أنشدت] (2) له :

تَرَفَّقْ بنفسك لا تضنها بحرص فحرصك لا ينفعُ
فكم عاجزٍ واسعٌ ماله وكم حازم فقرُهُ مدقعُ

— 19 —

أبو عبد الله محمد بن علي ابن الصباغ الكاتب

كان في عهد ابن رشيق وبينهما مراسلات ، ذكر أنه ناظم ناثر.

له :

وليلٍ قطعناه بِأخْتِ نهاره إلى أن أماط الصُّبحُ عنه لثامَهُ
إذا ما أردنا أن نشّب لقاصد ضِرَاما سكبناها فقامت مقامه
ليالي نوفي اللهو منَّا نصيبه ونعطي الصبى [م] ما (3) أراد احتكامه

(1) هذه القطعة غير موجودة في (ت)
(2) من (ت)
(3) الميم الاولى من (مما) مفقودة من الأصل

ولـــه : (1)

قومي الـذيـن إذا السنابكُ أنشـأت ... دون السحاب سحائبا مـن عِثْيَـر
برقت صوارمهم وأمطرتِ الطُّـلَى ... عَلَـقاً كثرثـار الحيا المـتفجر
الواتـريـن فلا يقـاد وتيـرهـم ... والفـاتـكيـن بحميـر وبقيـصر
والمانعيـن حماهم أن يُـرْتَـعَى ... والحاسميـن لكل داء يعتـري

ولـــه :

لا يخـدعنَّـك حِب ... يطـولُ منه السكوت
فالزَّنـد يضمـر نـارا ... وهو(2) الأصمّ الصموت

وكتب إليه أبو علي بن رشيـق عند وصوله من القيـروان إلى مازر في أول رسالـة : (3)

كتابٌ من أخ كشفـت ... قنـاعَ ضميره يـدُهُ
تَذَكَّرَ منزلا رحبـا ... وَعَذْبا طاب مورده
وكان يطير من شـوقٍ ... إلى عهد يجـدّدُه

فكتب إليـه في جـوابـه :

أخٌ بـل أنت سيـّـده ... على ما كنت تعهـده
بِوُدٍّ غيـر محتـاج ... إلى شيء يـؤكّـده
لعـلَّ الله باللقيـا ... كما يختـارُ يسعـده

---

(1) هـذه القطعة غير موجـودة في (ت)
(2) في الأصـل : وهـم
(3) هـذه القطعة غير موجـودة في (ت)

وله في وصف ذكي :

أذْكَى الورى كلِّهم وأعلمهم   فما يرى مثل لبِّه لبُّ
يوضح بالفهم كلَّ مشكلة   كأنما كلُّ جسمه قلبَ

— 20 —

الامير مستخلص الدولة عبد الرحمان بن الحسن الكلبي

له في بعض الكتاب : (1)

نحن كلانا يضمُّنا أَدَبٌ   حُرْمتنا فيه حرمة النَّسَبِ
فَعَدٌ عمَّن معناك خالفه   في كل فنٍّ تسلمْ من التعب
واجنحْ إلينا فإنَّ أُلفتنا   تدفع باليمن (حرفة الأدب)

وقوله :

قلت يوما لها — وقد أحرجتني —   قولة ما قدرت أنفكُ عنها
أشتهي لو ملكتُ أمركِ حتى   آمر الآن فيك قهرا وأنهى
فبكت، ثم أعرضت ، ثم قالت: خنتني في محبة لم أخنها
قلت إن أنتِ لم تجودي بوصل   فالمنى ما عليك [لونلتِ](2)منها

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) في الأصل : فالمنى ما عليك منها. والزيادة اقتضاها الوزن والسياق

— 21 —

الامير أبو محمد القاسم بن نزار الكلبي

ذكر أنه كان مقيما بمصر وتولى شرطتها :

وله :

عضّ تُفّاحة وناولنيها ... آهِ منها وآهِ من مهديها
فإن اشتقتُ منه طيب ثنايا ... ه أُقَبِّلْ مواضع العضّ فيها

وله :

إنّي متى يجفو الحبيـ ... ـب وصلت جفوته ببيْن
ومنعتُ عيني أن ترا ... ه ولو رأته فقأتُ عيني
وجعلتُه بفعاله ... في العين مثل قذاة عين
ووضعتُه دون الحضيـ ... ـض لو انّهُ في الفرقدين
وقطعتُه لو كان يشـ ... ـبه أحمد ابن أبي الحسين(1)

— 22 —

أبو علي أحمد بن محمد بن القاف الكاتب

له :

ولما رأيتُ الناس لا خير عندهم ... صددت — وبيتِ الله — عن صحبة الناس
وصرتُ جليسَ الفكر ما دمت فيهمُ ... وأعملتُ حسنَ الصبر فيه مع الياس

---

(1) أحمد بن الحسن بن علي بن أبي الحسين الكلبي من أسرة الكلبيين حكام صقلية، (انظر اعمال الاعلام لابن الخطيب، ص. 477)

ولــه :

سأكرم[1] نفسي جاهدا وأصونهـا   وإن قرّحت من ناظريَّ جفونُـها
ولست بزوّار لمـن لا يــزورنــي   ولا طارحاً نفسي على من يهينُـها

ولــه :

إذا ما أراد المرء إكرام نفســـه   رعاها ووقّاها القبيـح وزيّنـــا
وإن هو لم يبخل بها وأهانـهـــا   ولم يَرْعَها كانت على الناس أهونا

ولـه في إفشاء الســـر [2] :

حدثتُ[3] خيلّي بـِـهَمّ   رجوت منه انفـراجـــي
وكــان ســرّي لـديـــه   كــالــنّار والليـلُ داج

ولــه [4] :

أيهـا الخائف المَكـــا   رِهَ وطّن لهـا الحشـــا
رُبَّ أمــرٍ كرهتَـــــه   نلتَ فيـه الـذي تشــا

_ 23 _

أخـوه أبو العبـاس بن محمد بن القـاف

[5] ياتائهـا بجماله رِفْـقـًا   أنت الذي عذّبتنى عشقـا

---

(1) في (ت) : سألـزم
(2) غيـر موجـودة في (ت)
(3) في الأصل : حديث
(4) هذه القطعة غير موجـودة في (ت)
(5) في (ت) تنسبهـا لأبي علي أحمـد ولم يـورد لهذا الأخ شيئـا.

وزعمتَ أنك لا تكلمني عشرا فمَنْ لك أنني أبقى؟

ولـه : (1)

وسقانا الراحَ ساقٍ ماله في الحسن نِدُّ
فهي في الكأس أقاح وهي في خدّيه ورد

ولـه : (2)

أموالكم في النجم أودعتم (3) ولا تحبُّون (4) الجفا والأذى
وتكرهون الهجوَ مني لكم هيهاتَ ما تسمح نفسي بذا

ـ 24 ـ

القائد أبو الفتوح ابن القائد بدير المكلاتي

سند الدولة ، حاجب السلطان

لـه :

ليس في الدنيا سرورٌ إنما الدنيا همومُ
وإذا كان سرورٌ فقليلٌ لا يدومُ
تركها أفضلُ منها ذا بهذا لا يقومُ

(1 – 2) غير موجودتين في (ت)
(3) في الأصل (إن رمتم) ولم نتبين معناها فأصلحناها
(4) في الأصل : ـعون بدون نقط.

أبو الحسن علي بن عبد الجبار [ابن الوداني] (1)

من أهل القرآن ، وسبق ذكر والده وعمه (2)

لـه :

ياقانطاً من حالِـه إن القنوط من البليّه
لا تيأسنّ من الغنى لله ألطاف خفيّه

ـ 26 ـ

أبو علي بن (3) حسين بن خالد الكاتب

لـه :

وشادن قُدّ قميص الهوى في حبّه ما عنه لي مذهبُ
كأنما الصّدغ على خدّه ياقوتة تلبسها عقربُ

---

(1) ما بين القوسين ساقط من (ت) ويوجد بدلها (الكاتب توطن بالأندلس) وقد ألحقت كلمة (ابن الوداني) باسم أبي علي حسن بن أبي الحسن الذي انفردت بذكره مخطوطة (ت) ونسبت إليه البيتين (ياقانطا الخ) وهو الصواب ، إذ أن الذى سبق ذكر والده وعمه حسب إشارة مخطوطة (ب) هو الحسن هذا الذى انفردت بذكره مخطوطة (ت) أما علي بن عبد الجبار فلم يسبق ذكر لوالده ولا لعمه.

(2) هذا السطر وكذلك البيتان بعده أوردتهما (ت) لابي علي حسن بن أبي الحسن ابن الوداني أما أبو الحسن علي بن عبد الجبار فقد جاء ذكره في (ت) كما يلي : أبو الحسن علي ابن عبد الجبار الكاتب توطن بالأندلس

لـهُ :

لحى الله الفراق وما أتى بي من البين المشتت والبعاد
تآلف روحنا بلطيف معنى وفرقت الهياكل في البلاد
لئن بعدت نفوس من نفوس لأنتم دون عيني في فؤادى

(3) في (ت) أبو علي حسين

ولـــه :

لا تحاول من يَـزيـده فضلَه واستغـن عنــه
ربمـا عضَّك كلــبٌ إن طلبت العَظْـم منــه

- 27 -

أبو بكر محمد بن سهل الكاتب المعروف بالرزيق (1)

لـــه :

ضـرائبُ النـاس وأخـلاقُـهم شتـى ضـروب عنـد ما تخبـر
منهـا الـزّلال العـذب إن ذقتـه يـوما، ومنهـا الآجـن الأكـدر
فالخير فيهم ثَمَـدٌ آجـن والشرُّ فيهم حصـرم يـزْخَـر

- 28 -

أبو الفضل مشرف بن راشد

لـــه : (2)

سرتْ ورداء الليل أسحمُ حالك ولا سائـرٌ إلا النجوم الشوابـك
عشيـة أعشى الدمعُ إنسانَ مقلتـي ونمَّت بأسراري الـدمـوع السوافك
وطاف الكرى بالطرف وهو محجَّبٌ كما طاف بالبيت المحجَّب ناسك
سرت مَوْهِناً ثم استقلَّت(3)فودَّعت يجاذبها حِقْـفٌ من الرمل عاتـك

---

(1) انفـردت بـذكـره (ب)
(2) غيـر موجـودة في (ت)
(3) في الأصل، استات، واستقـل القـوم : مضـوا ورحلوا

به غصنُ بَانٍ أثمر البدرَ طـالعا عليه قناع من دُجى الليل حالـك

غريبة حسن يحسن الهجر عندهـا وأعجِبْ بها محبوبةً وهي فاتـك

وأحـور مكحـول المَدامع عـاقنـي عن الصبر فاستولت عليه مهالك

رعى الله أكنافَ الجـزيرة إن رعـى سوائمهاعَضْبُ (1)الغـرا رين باتك(2)

يشيد أعاديه الحصـونَ منيفـةً وهل منع الإفشين ما شاد بابك(3)

وإني لآتي الحقَّ فيما أقـولـه وما أنـا فيما يعلم الله فاتـك (4)

شهدتُ لقد حاز العـلا بيمينـه غداة تصدَّاه الرَّدى وهو ضاحك

ليوث وغّى أذكت خلال ضلوعها لهيبا أنـارتـه لهنَّ الحسائـك (5)

ومنهـا يصف القتلى ، وطابق أربعة بأربعـة في بيت واحـد :

فأقصاهمُ رضوانُ عن روح جنـة وأدناهمُ من نـفحـة النار مـالك

وأنـا أقـول إن كـان قد طابق ولكن في البيت اضطراب بيِّن من قبل المقابلـة ، فأمعن النظر فيـه(6) .

ولـه مـن أخـرى :

للتَّلاقي يهونُ ما قد ألاقي من سُهاد وعَبرة واشتياقِ

لو تخلَّصـت للقاء لأطفـا تُ غليلي بدمعيَ المهـراقِ

---

(1) كلمـة عضب، ساقطة من الأصل، والغرارين : مثنى الغرار، وهو حد السيف.

(2) قـاطـع

(3) الإفشين، أحد قـواد الخليفـة المعتصم بن الرشيـد العباسي، اشتهر بقضائه على ثورة بابك الخرمي الذى ادعى الإلوهيـة وأعلن العصيـان في شمـال بـلاد فارس

(4) فاتـك : من فتك في الأمـر، بالـغ فيـه

(5) الحسائك : الضغـائـن

(6) يعني بذلك عدم الترتيب بين رضوان ومالك

فدموعُ الفراق كالنار حَــراً   وكذا ضدُّها دموعُ التلاقـي
كنتُ في غِبطةٍ وطيب حياة   لو وقاني من سطوة البيْن واق
كم قطعت الدجى بوصل حبيب   وَسَّعَ العيشَ منه ضيقُ العناق
آهِ من صبوتي التي لم تدعني   نازعا من صبابةِ العشّاق

ولـه من أخرى : (1)

أيها الغصن لِنْ بعطفك غضّا (2)   وليكن منك للقطـيعة رَفْــض
وأجِزْ وُدِّي بمثله ودع السخـ   ـط وعُد للرضا فللختم فــضٌّ
ياشقيق الفؤاد حكمُك جـــورٌ   لك مني حبٌّ ولي منك بغضُ
نَمْ هنيئا فما دنا من جفـونـي   – مذ تناءيت عن جفوني – غمضُ
غيـر أني إذا تأخــر حـظـــي   منك والدمع واكف مُـرفــضٌّ
كان لي مدح صاحب الخمس إبرا   هيم حظا لـه على الفخــر حـضٌّ

ولـه (3)

ما للحبيب وما لــي   تَفديــه نفسي ومالي
أريدُ عنه سلـــواً   فإن بدا لي، بدا لي

[ولـه] : (4)

بثنـاياكَ العـــذابِ   لا تُطِلْ فيك عذابي

---

(1) ساقطة من (ت)
(2) في الأصل : غض
(3) غير موجــودة في (ت)
(4) غير موجودة في (ت) وقد وردت متصلة بالبيتين قبلهـا في (ب) ففصلناهـا عنهما بزيادة كلمة (ولـه)

كنْ رحيما بي رفيقـا	واجعلِ الـوصلَ ثـوابـي
لا يغـرنَّنَّـك صبـري	واحتمـالـي منك ما بي
فالأسى بيـن ضلـوعـي	والضّنـي بين ثيـابـي

ولـه فـي ذم مغـنٍّ : (2)

غنَّـى فكدَّ وعنَّـى	مني فؤاد[ا] (3) مُعَنّى
فقلـت : مـاذا غنـاء ؟	تَنَـحّ بالله عنَّـا

ولـه :

ما روضةٌ بالحَزْنِ ممطورةٌ	لم تنتهبهـا أعينُ الناسِ
بكى عليها الغيث فاستضحكت	عن نـرجس غضٍّ وعن آسِ
أحسنَ من وجه أبي طاهـر	وإن رمى قلبي بوَسـواسِ

ولـه في صفـة الليـل الطويـل :

وليلٍ كأن الحشـرَ أول سـاعـة	به بِتُّه والصبرُ ليس بنافعـي
غنائي به لحنُ الثقيل من الأسـى	وشربي-وإن أظمأ-(4) كؤوس مدامعي
فيالك من ليلٍ أضَاقَ مـذاهبـي	وإن بتُّ في ثوبٍ من الحزن واسع

---

(2) غير موجـودة في (ت)
(3) في الأصل : فؤاد بالضم
(4) في الأصل : وإن أظمت عليه كؤوس الخ

سليمان بن محمد الطرابلسي (1)

ذكر أنه سافر إلى افريقية ، وانتقل إلى الأندلس، وتوطَّنها، واتخذها لمخالطة ملوكها سَكنا ، ومن شعره قوله من قصيدة :

نَبَّهتُهُ لما تغنّى الحَمام — ومزّق الفجرُ قميصَ الظلامْ
وقلت : قم يابدرَ تمّ أدر — في فلك اللهو شموسَ المدام
فقام نشوان وشمل الكرى — له - يرتمي مقلتيه - التئام
ومجّ في الدنّ خلوقية — عتَّقها في الدنّ طول المقام
لاحت تحاكي ذهبا خالصا — دارَ من الدرّ عليها نظام
بنْتُ عناقيد إذا خامرت — شيخا أعارته مجونَ الغلام
يا هل لعيشي معه أوبة — تعيد في وجه حياتي ابتسام

وله من قصيدة : (2)

أجِرْ جفونيَ من دمعٍ ومن سهر — وأضلعي من جوًى فيهنّ مستعرِ
جرى عليَّ بما شاء الهوى قَدَرٌ — ياقومُ ما حيلة الإنسان في القدر
ماكنت أحسب دمعي سافكا لدمي — حتى أبحتُ لعيني لَذَّةَ النظر
رميتُ نبلا أصابتني فلست أرى — يوما أعاودُ ذاك النزعَ في وتري

---

(1) كذا في (ب) ، وفي (ت) النسبة غير واضحة وهذا شكلها كما وردت (الطرامسى)
(2) غير موجودة في (ت)

ولــه : (1)

سبحانَ من صاغ الأنامَ بقــدرة منه ، وأفرد بالمَـلاحة جعفــرا
حمـلِ المحاسنَ كلّها مجموعــة في وجهه كالصيد في جوف الفَرا

– 30 –

أبو الفتح محمد بن الحسين ابن القرقوري (2) الكاتب

أثنى على نظمه ونثره كثيرا ، وذكر أنه كان قَدْرُهُ كبيـرا.

لـه :

حسب العواذل ما قد مرّ من عـذلي شغلن بي وأنا عنهنّ في شُغُلِي
يَسُمْنَنـي النّسك لا يسأمن معتبتي ولا – وحقّ الصبا – ما النّسك من عملي
هيهاتَ خامرني خمـر العيون كمـا تخامر الخمر عقل الشارب(3) الثّمِـل
إن العيون نفثن السّحر في عُقَدي سحرا يوهّنُ كيدَ الفاتكِ البطـلِ

ولـــه : (4)

بلا مِرْيَةٍ إنّ العـذولَ لمسرفُ غداةَ اغتدى في مَجْهَلِ اللوم يعسفُ
أطال صحيحا من ملامة مـدنــف وشتّان في أمر صحيح ومدنــف
فـيا طيبها من كَفّـهِ إذ يـديـرهـا ويدني ثنـايـاه اليّ فأرشــــف
رضاب – أبِنْ لِي – ما بردت ببرده غليليَ أم ماء زلال وقَـرْقَــفُ
ووجهك أم صبح، وفرعك أم دجى ولحظك أم عضبَ الغرارين مرهف
فيا زهرة الدنيا التي ليس تُجْتَنَى من الصون إلاّ بالعيون وتقطـف

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) في (ت) القـرقورى ، لعلها نسبة لقرقور التي تقع جنوب صفاقس بالقطر التونسي
(3) في (ب) : الشامل، والإصلاح من (ت)
(4) غيـر موجـــودة في (ت)

تقاسمك الضدان شطرٌ مشقّـــل   تحمّل أعباء وشطرٌ مخفّـــف
أقلبي الذي راع العذولَ اضطرابُه   فأقصر عني أو جناح يرفـرف
ضَلالٌ رجاء العاذلين إنابتـــي   وإن قيّدوني جاهليـن وعنّفوا

وفي المخلص :

وماذا عليهم أن أجود بتالـــدي   وأفني طريفي قبل يومي وأتلـف
لهم ما اقتنوا،فليحرصوا في ادّخاره   ولي كنز شعر لا يبيد ويوسف (1)

_ 31 _

أبو عبد الله محمد بن الحسن ابن القرني الكاتب (2)

ذكر أنه منجِّم ، حاسب ، كاتب.

له في وصف الغرق :

ينضج جسمي على الفراش لِمـا   بالقلب من لوعة ومن حُـرق
لعارض يستهـلُّ واكـفـه   عليَّ واش بالوابل الغَـدِق
مثل غريق نجا بمهجتـه   وكابد الموجَ خشيةَ الغرق

_ 32 _

أبو القاسم هاشم بن يونس الكاتب

ذكر أنه صاحب ترسل ومقامات ، ومُلَحٍ وروايات

(1) أبو الفتوح يوسف بن عبد الله بن محمد بن أبي الحسين الكلبي الملقب بثقة الدولة، من أسرة الكلبيين أمراء صقلية. انظر عن بداية هذه الأسرة ، الكامل لابن الأثير ج ، 6 ص. 326 ، وأعمال الأعلام ، (قسم المغرب) ص. 122 وما بعدها.
(2) هذه الترجمة ساقطة من (ت)

ولـه مـن قصيـدة :

ألمَّت بنا والليلُ سود ذوائبــــه تطالعنـا راياتُــه ومـواكبُــه
وبين سـواد الليـل أبيض مـاجــد تخرّ لـديـه ساجــدات كـواكبه
على حينَ نـام الليـل وانتبـه الهــوى وأونس مغنـاه وأوحش راكبـــه
ولمـا بـدا طيف البخيلـة سامحـت بوصل، ولا وصلٌ لمـن هو طـالبه
عجبت لـدانٍ وصلـه وهـو نــازحٌ كأني على بعـد الدِّيـار أقــاربه
بعيدٌ قريبٌ في الفـؤاد محلُّـــه فـدار تنائيه ونفــس تُصاقِبــه
وبتنا ونار الحب تضرم بينـنــا ودمع الهوى يهمي على الخد ساكبه
أقبِّله طـوراً وطـورا أضمُّـــه وأعرضتُ عن دهــري فلستأعاتبه
وفارقني عند الصباح بـرغـمـه وكلُّ عطاء(1) النوم فالصبحُ سالبـه

ولـه من أخــرى :

وأغيد مجـدول القوام مهـفـهــف دَعانـي فلم ألبث ولم أتخلَّــفِ
فلمَّا استمرَّ الحب بيني وبيـنــه وفيت له بالعهـد فيه ولم يَــفِ

ومنهـــا :

أكـلُّ خليـل هكذا غيــر مسعـف وكل حبيب في الهوى غير منصف
نعم. كـل مسدول الغدائـر غــادر وكـل لطيـف الكشح ليس بملطـف

ومنهـــا :

ويوم كأن الشمس فيــه عليـلــةٌ لها منوراءالسَّجْفِنظرةُ مُدْنَفِ

---

(1) في (ب) : عظام ، وما أثبتناه من (ت)

جمعتُ الهوى فيه لأبيض ماجـــد ... أعـلّ ببكر(1) من ثناياه قَرْقَفِ

وَصحْبٍ سمتْ بي همة فصحبتهم ... فمـن متلفٍ مالا وآخرَ مخلـــف

ومنهـــا :

ويوم تنادوا من يجير من الــرَّدى ... وما لخيول القوم من متصـــرف

وقفتَ أبا نصر تكفكف عنـــهـمُ ... وتطعن بالخطيِّ أشرفَ موقـف

ومنهـــا :

لقـــاء أعـادٍ ، وامتطاء مطيِّهـــم ... وتقليـب هنـدىٍّ ، وهزّ مثقّـف

أحـب إليـــه من مُـــدام وقينـــة ... وأحـور معشوق الشمائـل أهيـف

ولـــه : (2)

رُبَّ لـيـــلٍ ســـوادُه ... كسواد الــذّوائـــبِ

صــارمي فيــه حـاجبي ... والرُّدينـــيّ كـاتبـــي

سرت فيـــه كـأنّنـــي ... بعض زُهْـر الكـواكـــب

راكبــا عـزمــة الهـوى ... أيّ طِـرْف وراكـــب

ونـهـــار بـيـــاضــــه ... كبيـــاض التّـرائـــب

وهـجـيـر يَحَـرّ قـلـــ ... ـبي لهجــر الحبائـب (3)

واشتيـاقي إليـــك كـــا ... ن دليلـــي وصاحبـــي

---

(1) في (ب) : علي تنكـر ، والإصلاح من (ت)، وخمـر بكـر ، أي قوية لا يتغلـب علبها المـزج ، والقرقـف : الخمـر

(2) غيـر موجـودة في (ت)

(3) في الأصـل . الجنـائب

وله مما يكتب على سكين : (1)

مطبوعة من شَفَار ... ومن شَبَا الأشفارِ
أعارها فعلُ عينيـ ... ـك فاتكٌ لايباري

— 33 —

القاضي أبو الفضل الحسن بن ابراهيم بن الشامي الكناني

له من قصيدة ، مرثية : (2)

فلا البؤسُ مدفوعٌ بما أنت جازع ... ولا الخيرُ مجلوبٌ بعلم ولافهم
وأن الحريص العمر يلقيه حرصه ... إلى [حفرة](3) جوفاء واهيةالرضم(4)
تعلّم بأن الموت أزينُ للفتى ... وأهونُ من عيش (5) يشين ومن وصم

— 34 —

أبو الفضل أحمد بن علي الفهري صاحب الشرطة (6)

له :

خليليَّ مالي قد حُرِمْتُ التدانيا ... وأصبحتُ عن وصل الأحبة نائيا
وما كان لي صبرٌ على البين ساعةً ... فها أنا في بَيْنٍ سنينَ ثمانيا

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) غير موجودة في (ت) وأثبت فيها بدلها بيتين سيأتيان منسوبين لعبد الجبار ابن سرعين وأولهما (يا بدرتم على غصن من الآس)
(3) ساقطة من الأصل واقتضى زيادتها الميزان والسياق
(4) الرضم : الصخور والحجارة
(5) في الاصل : وأهون من غيث
(6) انفردت بذكره (ب)

رعى الله أحبابا وقرَّب دارَهم (1) وبلَّغ مشتاقا وأطْلَقَ عانيـــا

ـ 35 ـ

عبد الجبار بن عبد الرحمان بن سرعين الكاتب (2)

لـه في حاسـد :

وحـاسدٍ لا يـزال منِّـي فـؤادُه الدهـرَ في اشتعـال
كاتـبُ يمنـاه مثـل حـالـي ومثله كاتـبُ الشِّمـال
ذاك في راحـةٍ وهـــذا في تعـبٍ منه واشتـغـال

ولـه : (3)

يـا بدر تـمٍّ على غصن مـن الآس ألا يرقُّ لقلبـي قلبُكَ القـاسـي
ما لامني الناس إلاَّ زدتُ فيك هوى قلبي بحبكَ مشغول عن النـاس

ـ 36 ـ

الأمير أبو محمد عمار بن المنصور [الكلبي] (4)

ذكر (5) أنـه من أفاضل العلمـاء، وسادات الأمراء، وذُو يَدٍ في الفقـه والحديث

---

(1) في الأصـل : وقـرب ديـارهـم
(2) انفـردت بـذكـره (ب)
(3) هـذان البيتـان سبقـت الإشـارة إلى أنهمـا منسـوبـان في مخطـوطـة (ت) إلى القاضي أبي الفضـل الحسـن بن الشامي الكنـاني المتقـدم ذكـره
(4) هـذه النسبـة ساقطـة من (ت)
(5) في (ت) : وذكـر

ولـــه : (1)

تقـول : لقد رأيـتُ رجالَ نـجــد — وما أبصرتَ مثلَـك من يَـمانِ
ألِفْتَ وقـائع الغمـرات حتـــى — كأنـك من رداهـا فـي أمـان
إلى كـم ذا الهجـوم على المنـايـا — وكـم هـذا التعـرُّض للطعـان
فقلت لها : سمعت بكـل شـيء — ولـم أسمـع بكَـلْبِيٍّ جبـان

ويقــول في ابـن عمـه شكايــة :

ظننتُك سيفـا أنتضيكَ على العـدى — وما خلـتُ أنيِ أنتضيك على نفسي
وجئتك أبغي رفعةً وكـرامـــةً — فأمسيت مقهـوراً بقربك في حبس

ـ 37 ـ

الامير ثقة الدولة جعفر ابن تأييد الدولة الكلبي

كـان أحـد ملـوك صقليـة.

كتب إليه بعض الكتـاب :

أنت مولى النَّدى ومولايَ لـكـن — رُبَّ مولىً يجور في الأحكـام
قـد وعدت الإنعام فامْنُنْ بإنـجا — زك ما قـد وعـدت من إنعـام

فكتـب إليـه :

حاش لله أن أُقَصِّرَ فيما — يبتغيه الوليّ من إنعامي
أنا موفٍ بما وعدت ولـكن — شغلتني حوادثُ الأيـام

---

(1) غيـر موجـودة في (ت)

- 38 -

أبو الحسن علي بن عبد الله ابن الشامي

له من قصيدة : (1)

ياسيدي لي أوامر كرمت | فَارْعَ لها - لاعدمتُك - الذِّمما
فكم أناس حقوقها جحدوا | ظلما ، وما عادل كمن ظلما
فحسَّنوا جحدها بلؤمهمُ | وإنما هَجَّنُوا به الكُرَما

وله في الوداع :

ودَّعني وانصرفا | يحملُ وجدا متلفا
ملتفتا (2) وكلَّما | ثقل رجلا وقفا

وله : (3)

إذا نحن أعيانا (4) اللقاء فودنا | بِمَحْضِ التصافي كلَّ حين له ورد
ولا صنعَ للأيام في نقض مُبْرَمٍ | يعودُ جديدا كلَّما قدم العهد

- 39 -

القائد أبو محمد الحسن بن عمر بن منكود (5)

له يصف النيلوفر :

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) في (ب) متلفتا ، والإصلاح من (ت)
(3) ساقطة من (ت)
(4) الأصل : اعتينا
(5) في (ت) منكور بالراء

كؤوسٌ من يواقيت تَفَتَّحُ عن دنانير
وفي جنباتها زهرٌ كألسنة العصافير

– 40 –

أبو حفص عمر بن الحسن ابن الفوني(1) الكاتب

ذكر أنه لغوي، شاعر، كاتب، منجم، مهندس.

وله في مرثية أولها: (2)

للموتِ ما يولد لا للحياه وإنما المرءُ رهينُ الوفاه
كأنما ينشر[ه] (3) عمره حتى إذا الموت أتاه طَوَاه
من تَرْمِ أيدي الدهر لا تُخْطِه والدهرُ لا يخطيء من قد رماه

وله: (4)

نسس الفتى عارية عنده ما بخله بِالرَّدِّ إلاّ سفاه

وله:

بأبي من غدا صَمِيـ ـمَ فؤادي مَحَلُّهْ
والذي عَقْدُ حبِّه ليس خَلْق يَحُلُّهْ
أيها العاذل (5) الذي طال في الحب عَذْلُهُ

---

(1) هكذا في (ب) وفي (ت) الفرني، ولعلها القرني (أماري، ص. 596)
(2) غير موجودة في (ت)
(3) زيادة اقتضاها الوزن والمعنى
(4) هكذا جاء في الأصل، والظاهر أن البيت من نفس القصيد وكان على الناسخ أن يضع كلمة (ومنها) بدل (وله)
(5) في (ب): العاذلون بالجمع، وما أثبتناه من (ت)

أترانـي مَلِلْتُـه ُ   لست ممـن يملّـه
لا ولا اعتضت غيـره   بل له الودّ كلُّـه

ولـه : (1)

يا لـدمـعٍ أعلن السـ   ـرّ وقد كان مصونـا
باح بالوجد فأبـدى   للـورى داءً دفينـا
ما الذي (2) يصلح عيني   قَبَّـحَ الله العيونـا
جلبت حتفي ونمّت   فاحْتَفَتْ مِنّي الظنونا (3)
وغدا ما كان شكّـاً   عند أقـوامٍ يقينـا

ـ 41 ـ

أبو بكر محمد بن علي بن عبد الجبار الكموني

لـه :

ما إن رأيتُ كـراقص   مستظرف في كلّ فنّ
يحكي الغناءَ برقصـه   كمراقص يحكي المغنّي
رجلاه مِزْمَـار وعـو   د في نهاية كلّ حسن
فهو السرورُ لكل عيـ   ـن والنعيمُ لكل أذن

---

(1) ساقطة من (ت)
(2) في الأصل : مالـدى
(3) في الأصل : فاحتفت بي الطفونا. واحتفى الشيء : استأصله.

ولــه :

يا بأبي ريّان طاوي الحشــا يقطعه الـدّلّ إذا ما مشـى
يحسبه النـاس إذا مـا خطـا منتشيا لـكنّـه ما انتشـى

ـ 42 ـ

رزيـق بن عبد الله الشاعـر

[ذكر أنه] (1) كان محارفا (2) ،ولم يـزل حرمانه بضعـف (3) حظّه متضاعفا ، بـرّه بعض الـرؤساء بـدنانيـر وظن (4) أنـه يعينـه ، فلمـا عــاد إلى بيتـه وجد لصًّا قد سَــرَقَ جميع ما فيـه.

فقـــال :

محاني اللهُ من ديوان سَعْــدِهْ وأيـأسَ راحتي من نيل رِفْــدِهْ
إذا ما السعـدُ أسعفني بشـــيءٍ يقوم النّحس محتسبـا لـــردّه

ـ 43 ـ

أبو محمد عبد الله بن مخلوف الفـأفـأ

لـه : (5)

يامن أقلّ (6) فـؤادي ولحـظ عينيَ علّــه
صِلْني تصلني حياتـي وَامْنُنْ عليّ بقُبله

---

(1) من (ت)
(2) المحـارف : المحـروم المنقـوص الحظ
(3) في (ت) لضعـف باللام بـدل البـاء
(4) في (ب) : وظنـه
(5) غيـر موجـودة في (ت)
(6) أقـل : أرعـد

ولــه :

يا من يجود بدائِــهِ لا تبخلــنْ بدوائِــهِ
واعطف على قلب غدا مثواك في سودائــه
وانضح بماء الوصل نـا رَ الهجر فى أحشائـه
أمْرَضْتَهُ بجفونك الـ ـمرضى فجُدْ بشفائه

– 44 –

أبو حفص عمر بن حسن ابن السطبرق (1)

ذكر أنه من أهل الدين، والورع، والعفاف.

ولــه في الزهد :

سيلقى العبدُ ما كسبت يــداه ويقرأ في الصَّحيفة ما جنــاه
ويسأل عن ذنوب سالفــات فيبقى حائرا فيما دهــاه
فيا ذا الجهل مَالَكَ والتمادي ونــارُ الله تحرق من عصــاه
فعوّلْ في الأمور على كــريــم توحد في الجلالة في عــلاه
وأمّلْ عفوه وافزع إليــه وليــس يخيب مخلــوق رجاه

– 45 –

أبو حفص عمر بن خلف بن مكي

ذكر أنه انتقل إلى تونس، وولي قضاءها، وهو فقيه، محدث، خطيب، لغوي، وفضله بالألسنة في جميع الأمكنة مأثور مروي، ولـه خطب لا تقصر عن خطب ابن نباته، تعجب رواته.

---

(1) انفردت بذكره مخطوطة (ب)

ومن شعره قوله : (1)

يا حريصاً قطع الأيامَ في بؤس عيش، وعناء، وتعبْ
ليس يعدوك من الرزق الذي قسم الله فأجمِلْ في الطلبْ

وقوله :

نعماكمُ طردتنا عن زيارتكم وقَنَّعَتْنَا حياءً آخرَ الأبد
إنّ الزيادة في الإحسان طاردة للحرِّ عن موضع الإحسان فَاقْتَصِدِ

وقوله :

لا تبادرْ بالرأي من قبل أن تسـ ـأل عنه وإن رأيتَ عوارا
أحمقُ الناس من أشار على النا س برأيٍ من قبل أن يُستشارا

وقوله : (2)

لا تصحبنّ إذا صحبت أخا جهلٍ ولو أن الحياة مَعَهْ
إن الجهول يضرُّ صاحبَه من حيث يحسب أنه نفعَهْ

وقوله :

صديقي الذي في كل يوم وليلة يكلفني من أمره مَالَهُ بال
ولا يُؤثر التخفيف عنّي فإنما علامة صدق الودّ عنديَ إدلال

(1 – 2) غير موجودتين في (ت)

وقولـــه من قطعـة : (1)

عَادِ الجهــولَ فـإنـــه ... ممن يعينُك في هلاكِه
واحذر معـاداة اللبيـــــ ... ــب فليس يخلص من شباكِه

وقـولـــه : (2)

اجــعـلْ صديقـك نفسك ... وجوفَ بيتك حِلْسَك(3)
واقنع بخبزٍ ومـلـــح ... واجعل كتابَك أنسـك
واقطـع رجــــاءك إلاّ ... ممـن يُصَـرِّفُ نفسك
تعشْ سليمـا كـريـمــا ... حتـى تـوافيَ رمسك

وقـولـــه :

وإذا الفتـى بعـــد طـــو ... ل خصاصة بلـغ الأمـلْ
فكأنَّ بـؤسى لـم تـكـــن ... وكأنَّ نُـعمـى لم تـزُلْ

وقـولـه في مـدح الانفــراد :

من كـان منفرداً في ذا الزمان فقـد ... نجـا من الذل والأحزان والقَلَـقِ
تـزويجنا كـركوب البحـر. ثـــم إذا ... صرنا إلى وَلَـدٍ صـرنا إلى الغرق

وقـولـه في الشيـب : (4)

أيـروم من نـَزَلَ المشيب برأســه ... ما قـد تعـوَّد قبلـُـه من فعلِـــهِ
من لم يميِّــز نقصَـه في جسمـــه ... في الأربعيـن فإنـه في عقلـــه

(1 ـ 2 ـ 4) هـذه القطـع غيـر موجـودة في (ت)

(3) الحلـس : بساط البيت. وفي الأساس : كن حلس بيتك ، أي الزمه.

وقولـه :

عَجَباً للمـوت يُنسى   وهو [ما](1) لا بدَّ منه
قُلْ لمن يغفـل عنـه   وهو لا يغفـل عنـه
كيف تنساه وقد جـا   ءتك رُسْـل من لـدنـه
سوف تلقى الويـلَ إن جئـ   ـتَ بعذرٍ لم تبينـه
وتـرى جسمَك في النـا   ر غـداً إن لـم تـصـنـه
والـذي ينجـو من النـا   ر أخو التقـوى ، فكُنْـه

ـ 46 ـ

أبو الحسن بن عبد الله الطرابلسي (2)

له في بدوّ الشيب :

وزائـرة للشيـب حلَّت بعارضـي   فعاجلتُهـا بِالنَّتْفِ خوفا من الحتف
فقالت : على ضعفي استَطَلْتَ ووحدتي   رويدَك للجيش الذي جاء من خلفي

ولـه : (3)

أتدري ما يقولُ لك العـذولُ   وتـدري ما يـريدُ بما يقـولُ
يـريـد بك السلوَّ . وهل جميـل   سلُوُّك عن بُثينة يا جميـلُ

---

(1) ما ساقطة من (ب) وأثبتناها من (ت)
(2) في (ت) : أبو علي حسن بن عبد الله
(3) غير موجـودة في (ت)

ولـه من قطعـة : (1)

يارَبَّـة الهـودج المـزرور كيف لنا ... بالقرب منك وهل في وصلكم طَمَعُ
إن تبذلي[ـه] (2) فإن الماءَ من حجرٍ ... أو تبخلي فَمَنَال الشمس يمتنعُ

ـ 47 ـ

أبو القاسم عبد الرحمان بن عبد الغني المقرىء الواعظ (3)

لـه مـرثيـــة :

سيـف المنية آفــةُ العمْـــــــر ... كلّ العبـــاد بـحدّه يَفْــرِي
حكـم المهيمـنِ بالفَنَـــاء لنـــا ... فَمَـنِ الـذي يبقى على الدّهْـر

ولـــه :

أيـا من نـال في الدنيـــا مُنـــاه ... تـأهّبْ للفـــراق وللـرحيـــل
ولا تفـرحْ بشيء قـد تنـاهـــى ... فمـا بعـد الطـلـــوع سوى النزول

ـ 48 ـ

أبو بكـر عتيق بن عبد الله بن رحمون الخولاني المقرىء (4)

لاتخش في بلـــدة ضيـاعا ... حيـث حيـــاة فثَـــمّ رِزْقُ
قـــد ضمـن الله للـبــــرايـــا ... رزقـهـــم فـالـعنــاء حُمْـــقُ

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) زيـادة الضمير اقتضاهـا الميـزان
(3) انفـردت بـذكـره مخطوطـة (ب)
(4) انفردت بذكره مخطوطـة (ب)

- 49 -

أبو سعيد عثمان بن عتيق [الصفار الكاتب] (1)

له من قصيدة في الأمير المعتصم أبي يحي محمد بن معن بن صمادح : (2)

فاضَ عقيقُ الدمع فوق البَهارْ وانحدر الطَّلُّ على الجلَّنار

واجتمع الغصنان لكنّ ذا ذاوٍ وهذا يانع [ذو] (3) اخضرار

وكاد ذا ينقدُّ من لينه وكاد هذا يعتريه انكسار

واضطرمت في القلب نارُ الجوى فهذه الأدمعُ عنه شَرار

- 50 -

أبو حفص عمر بن عبد الله الكاتب

له : (4)

أرَقٌ أرَاقَ مصونَ دمعيَ كاربُه وهوًى هوًى بجميل صبريَ غالبُه

ومنها :

نازعته بعد الجماح عنانه والليل ألْيَلُ ترجحنّ غياهبه

فقضيتُ بالتمويه منه لبانةً وجعلت إعتابي بحيث أعاتبه(5)

وتشاكُلُ(6) الحالين أشكل أمرُه لمَّا استوى صدقُ العناقِ وكاذبه

---

(1) ما بين الحاصرتين زيادة من (ت)

(2) المعتصم : من أشهر ملوك الطوائف بالأندلس (429 – 484) أخباره متواترة. انظر البيان المغرب، والذخيرة، وقلائد العقيان، ووفيات الأعيان، وغيرها...

(3) في (ب) : والاخضرار، والإصلاح من (ت)

(4) غير موجودة في (ت)

(5) في الأصل : وجعلت أعياني منه بحيث أغاينه، فغيرناها بما يقرب للصواب.

(6) في الأصل : ويشاغل.

ولــه :

ألا إن قلبي بالغــرام مــوكّـــلُ ومذ غِبْتَ عن عيني فقدتُ هُجُوعي
منحتُ سوادَ القلب صفوَ ودادكم وَقَسَّمْتُـهُ بين الحشا وضلوعــي
فإن كنتِ لا تأسي لبعدي فإنني [لبعدك] (1)وَجْداً ما تجفُّ دموعي

— 51 —

الأمير أبو محمد (2) جعفر بن الطيب الكلبي

أثنى عليه مصنف الدرة الخطيرة، بالفضائل الكثيرة، وذكر أن بينهما مكاتبات [وشدا منها طرَفا وطُرَفا] (3)، وأورد من شعره قوله:

ما الصبر بعد فراقكم من شانــي رَحَلَ العــزاء برحلة الأظعــان
ما كنت أحسب للمنية ثــانيــا فإذا الفراق هو الحِمام الثانــي
بُعْداً لذاك اليوم بُعداً إنـــه أجرى دموع العين بالهمــلان
من ساترٍ دمعا بفضل ردائــه أو ممسكٍ قلبــاً من الخفقــان
وألفت (4) فيك الحزنَ حتى أنني لأسَرّ فيك بكثرة الأشجـــان

ومنها في المــديح :

مَلِكٌ إذا لاذ العُفاةُ ببــابـــه أخذوا من الأيام عــقدَ أمــان
يعطي الجزيل ولا يمنّ كـأنمـا فرضٌ عليــه نوافلُ الإحســان

---

(1) هذه الكلمة ساقطة من (ب) ونقلناها من (ت)
(2) في (ت) أبو أحمد بن جعفر
(3) ما بين القوسين انفردت به (ب)
(4) في (ت) فألفــت

وله من قصيدة : (1)

أراها للرحيل مُشَوّرات	جِمالا بالجَمال محمّلاتِ
تتيهُ على الركائب في سُرَاهَا	بأقمارٍ عليها طالعاتِ
ولو نظرت لمن تسري إليه	لصدّت عن وجوه الغانياتِ
وجازت والفلاةُ لها ركابٌ	كما كانت ركابا للفلاة
ولم تعلق بشيء غير شعر	منابتُه بأفواه الرُّواة
تمرّ على المياه ولم تردها	كأن الريّ في زجر الحُداة
أقول لها وقد علقت ذميلا	بأجفان لِزَجْري سامعات
سأتْركُ (2) عنكِ في مرعى خصيب	وماء بارد عذب فرات
بأرْضِ مدافع (3) مأوى الأماني	وقتّال السنين المجدبات
فيحمل عنك همّي فوق طِرفٍ	سَبُوقٍ من خيول سابقات
أغرّ تخاله ريحا أعيرت	قوائم باللجين محجّلات
كساه الليل أثواباً ولكن	تراها بالصباح مرقّعات
وحسبك ما يفرّق من نوال	بأيدٍ للمكارم جامعات
فقد أطمعتَ في جدواك حتى	سباع الطير من بعض العفاة

وله من أخرى (4) :

ضحوكٌ مرةً جَهْد[ا] وباكٍ	وشاكرُ حالِه حيناً وشاك

---

(1) ساقطة من (ت)
(2) كذا في الأصل ، ولعلها : سأنزل
(3) مدافع بن رشيد بن جامع، آخر أمراء قابس من بني جامع، أنزله عن إمارته عبد المؤمن بن علي الموحدي (رحلة التجاني. ص. 100 – 101)
(4) غير موجودة في (ت)

ومغتبط بعيشٍ غير باق | يرومُ سلامةً تحت الهلاك
ألا يا حارِ (1) قد حارت عقول | وعلّت بالعليل عن الحراك
وقد نصبت (2) لك الدنيا شباكا | فإيّاك الدنوّ من الشّباك
وإن شيّدت لي يا حارِ بيتا | فحاوِلْ أن يكون على السّماك
وَأبْعِدْ إن قدرت على مكان | فإني والحوادث في عراك

ولـه في الغـزل :

لقد بليتُ بشيء لستُ أعرفه | مولىً يجور على ضعفي وأنصفه
ما زال يطمعني لفظ له خنِثٌ | يمنّ بالوعد سرًّا ثم يُخْلِفُهُ
يا رب زدني غرَاما في محبته | ودع فؤاديَ بالأشواق يتلفه (3)

ولـه :

فارقتكم لا عن قِلىً وتركتُكم | رغماً على حكم (4) الزمان الجائر
وفقدتكم من ناظري فوجدتكم | لما أردتُ لقاءكم في خاطري

ولـه في ذم الاجتداء من البُخَلاء : (5)

وحقِّك لو نلتَ النّوال معجّلا | لغير سؤال كان غيرَ جميل
فكيف وما في الأرض وجه مؤمّلٍ | ولا يُرتجى للجود غير بخيل

---

(1) مرخم حارث
(2) في الأصل قضيت
(3) في الأصل : تتلفه
(4) من (ت) وفي (ب) : على رغم الزمان
(5) غير موجودة في (ت)

ولـــه : (1)

ألا سَكَنٌ إذا ما ضقتُ يــوما سكَنْتُ إليه في شكوى همومي
أوسَع صـدره وأحـــــل مـنـــه محلَ الجــود من قلب الكريـم

- 52 -

أبو الفتح أحمد بن علي الشامي

ذكـر أنـه زيـن الأدبــاء ، وغــرة الدهمــاء .

لــه :

فـي السّمهريّ مشابـه ممـن أُحِـبّ وأعشـق
اللـون ، والقدّ الـرشيـ ـق ، وطـرفـه إذ يرمق
قلبي لسهم (2) لحاظه غـرض ففيـه يـرشق

قـال مصنف الـدرة [الخطيـرة] (3) : سألتـه أن ينفذ إليّ بشيء مـن شعـره في حيـــن تـأليف الكتـــاب (4) ، فـكتب إلـيّ :

أبـا قـاسـم والفضـل فيـك سجيـة وأنـت بكـل المعلوات (5) خـليـــق
ومَن مَجْده فوق السِّماك محلّقٌ ومنصبه في المكـرمات عريـق
يكلفني إظهـــار ما قـد نظمتــــه ليالـيَ غصني ناضـر ووريــــق
وإذ لمّتي تحكي خوافِيَ ناعــــب وعنـدي لوصل الغانيات طـريـق
فكن (6) ساتراعورات خِلّك [إنه] (7) شقيقك والخِلُّ الصديق شقيـــق

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) في (ب) كسـهم، والإصـلاح من (ت)
(3) ما بيـن القـوسيـن من (ت)
(4) في (ت) المكاتبــات
(5) في (ب) : المعلومـــات، والإصـلاح من (ت)
(6) في (ت) : وكـن
(7) من (ت)

وله في المجون :

آحْتَل لأَيرِكَ في درع مُضعَّفة فبين فخذيه أرماح من الشّعَر

ـ 53 ـ

الفقيه أبو القاسم عبد الرحمان بن أبي بكر السرقوسي

له : (1)

أما منكمُ من مسعد ومعاون على حرّ وجد في السويداء كامِن
أبانَ الكرى عن مقلتيّ التهابُه وما هو يوماً عن فؤادي ببائِن

ومنها :

وبيداء قفر ذات آل كأنما هو البحر إلاّ أنه غيرُ آسن
ترى ظعنَهم فيها غداة تحمَّلوا طوافيَ فوق الآل مثل السفائن

وله :

أسارقه اللحظَ الخفيّ مخافةً عليه من الواشين والرُّقباء
وأجهد أن أشكو إليه صبابتي فيمنعني من ذاك فرط حيائي
وإني وإن أضحى ضنينا بودّه لأمنحه ودّي وحسن صفائي
سأكتم ما ألقاه من حُرَقِ الأسى عليه ولو أني أموت بدائي

وله :

لا تبغِ من أهل الزمان تناصفا والغَدْرُ من شيم الزّمان وأهله
وإذا (2) أردت دوام ودّ مصاحب فاغضض جفونك جاهدا عن فعله

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) في (ب) : إذا

أبو عبد الله محمد بن قاسم بن زيد اللخمي الكاتب القاضي

له من قصيدة :

يا عذبةَ الريق عودي بعض مرضاكِ ... وعلّليه بِرَشْفٍ من ثناياكِ
قد حاربته الليالي فيكِ جاهدة ... فصار من حيث ما يرجوكِ يخشاكِ

وله :

أيها المهدي لعيني السَّهرا ... كانوجدي بك مقدورا جرى
لم أكن أعلم ما عُلِّمْته ... من هواك اليوم إلاَّ خبرا
رَبّ لاحول ولا قوة لي ... صرتُ بعد العين أقفو الأثرا
عاذلي ، مهلا فما العذر على ... عاشق مثلي حديث يفترى
أنت لا تأسى فدعني والأسى ... أشتفي منه وأقضي الوطرا
إنَّ أوفى الناس حبًّا كلِف ... ظلَّ فيه بالأسى مشتهرا
فعصى العاذلَ فيما قد نهى ... وأطاع الشَّوقَ فيما أمرا

وله يصف ضيق يده عن مساعدة صديقه فيما يقوم بأوده :

ولي مالُ من يغنى به فيكفّه ... ويعجز عن بِرِّ الصديق الملاطف
فلا البخل أرضاه ولا الجود أنتهي ... إليه، لقد أُوقِفْتُ شر المواقف
وما حيلة الحرّ المساعف إن سعى ... ولم يعط حظا من زمان مساعف

وله في الشيب من قصيدة : (1)

أساء صنيعا شيبه بشبابه — وأوقف خطّاب الخطوب ببابه
تجنّبه الأحبابُ من غير زلّة — سوى ما تبدّى من فضول خضابه
وما أن وشى واشٍ به فأجَبْتُهُ — ولكن شيب العارضين وَشَى به
ومن كانت الخمسون منه قريبة — تباعد عن نيل المنى باقترابه
بنفسي شباب بان غير مُذَمَّمٍ — ووكّل قلبي بالأسى وعذابه
فياليت إذ ولّى تولّى بحرمة — وَأبْرَأني من موبقات احتقابه(2)
ولكنه أبْقَانِيَ الدّهْرَ بَعْدَهُ — لِعَفْوِ(3) إلاهي أو لمسّ عقابه
عدمت الأماني فاجتزيت بدونها — ومن عدم الماء اجتزى بترابه

وله في الزهد : (4)

يا ربِّ صفحا وغفرانا ومعذرة — لمذنب كثرت منه المعاذيرُ
يُبكيه إجرامه طوراً ويُضحكه — رجاؤه فهو محزون ومسرورُ

ـ 55 ـ

عبد الوهاب بن عبد الله بن مبارك

له :

نفسي الفداء لظبي — قد جاز في التيه حدّهْ
حكى القضيبَ انعطافا — كما حكى الليث نَجْدَهْ
بالدمع طرّز خدّي — مذ طرّز الشّعر خَدّهْ

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) احتقب الإثم : ارتكبه، وفي الأساس : احتقب فلان حقيبة سوء.
(3) في الأصل : بعفو
(4) غير موجودة في (ت)

كأنَّه بدرُ تمٍّ	في الأفق قابل سعده
ياليته بات عندي	أو ليتني بتُّ عنده
ياعاذلي فيه دعه	يُطِلْ(1) كما شاء صده
فإنما هو مولىً (2)	أضحى يؤدّب عبده

وله : (3)

إذا المرء لم يُعرف بجدّ ولا أبٍ	ولم يشتهر في الناس إلاّ بأمّه
فلا تسألنْ عن حاله فهو ساقط	وإن لم يشع في الناس أسباب ذمّه

ـ 56 ـ

أبو عبد الله محمد ابن العطار الكاتب (4)

له :

لولا عيونُ جآذر وظباءِ	ما راضت الأشواقُ صعبَ إبائي
واقتاد قلبي بعدَ طول تمنُّع	نحوَ الصبابة قائدُ البرحاء
وصبوتُ صبوةَ عاشق ذي غرة	لعبت بمهجته يد الأهواء

---

(1) يطل : يبطيء ويماطل
(2) في (ب) : فانما هو لي، وفي هامشها و(ت) : مولى
(3) ساقطة من (ت)
(4) جاء اسمه في (ت) أبو عبد الله محمد بن عبد الله العطار الكاتب

باب

في ذكر محاسن جماعة من المغرب الأدنى(*) والقيروان وأفريقية من أهل هذا العصر

(*) في (ب): الغرب ، وما أثبتناه من (ت)

ابن فرحان القابسي

هو سلاّم بن أبي بكر بن فرحان، من قابس مدينة من أعمال القيروان وكان جليسا ووزيرا لأميرها (1) مدافع بن رشيد بن رافع بن مكي(2) ابن كامل بن جامع الهلالي من بني فادع من بني علي ثم من هلال، وقُتِل ابن فرحان يوم خروج الأمير المذكور من قابس واستيلاء المصامدة [عليها بعسكر عبد المؤمن بن علي] (3) وذلك في سلخ شعبان سنة أربع وخمسين وخمسمائة، قال الشريف إدريس الإدريسي (4) أنشدني أبو عمران شاكر (5) بن عامر بن محمد بن عسكر بن كامل بن جامع الهلالي الفلاعي (6) لابن فرحان في تهنئة الأمير مدافع المذكور بشهر رمضان سنة ثلاث وخمسين وخمسمائة من قصيدة [أولها]: (7)

بِربْعِ رامةَ رام الركبُ إلمامـا ... فغاض صبري وفاض الدمع تَسْجَامَا
وقل للرَّبع منّا أن نُلِمَّ به (8) ... وأن نُحيِّي به رسماً وأعلاما
سقياً لعصر الصِّبا لو كان متصلا ... ما كان أطيبَ ذاك العيشَ لو داما
وكم (9) كتمتُ الهوى جهدي فنمَّ به ... دمعي وما زال دمع العين نمّاما

---

(1) كناه في هامش (ت): أبو الحملات، وسيأتي في القصيد ما يؤيده
(2) في النسختين: مكن، والإصلاح عن رحلة التجاني، ص. 97
(3) أصل الفقرة هكذا: (بها عسكر عبد المؤمن على بنى هلال)، وهى بينة الاضطراب
(4) الشريف إدريس الإدريس الحسني التقي به العماد في دمشق سنة 571، وذكره عدة مرات في القسم المصري. انظر مثلا صفحات 190، 201، 212 من النسخة المطبوعة
(5) صوابه: أبو عامر ساكن بن عامر الخ كما سيأتي في ترجمته
(6) هكذا في النسختين، ولعلها الفادعي نسبة الى بني فادع
(7) من (ت)
(8) في المنتخب المدرسي: وقل إلى الركب منا أن يلم به الخ، وهي أنسب.
(9) في (ب) ولو، والإصلاح من (ت)

فاخلَعْ عِذارَكَ في راحٍ وفي رشأ | طاوي الوشاحِ ولا تحفَلْ بمن لاما
لله ريمٌ رمى قلبي فأقصده | وأضرم النارَ في الأحشاء إضراما
بخصره هَيَفٌ أهدى النُّحولَ إلى | جسمي وأهدى لسقمِ اللحظ أسقاما

ومنها :

ذرني أكفُّ عن التَّطواف(1)راحلتي | ملَّت جيادِيَ إسراجا وإلْجَامَا
ما زلتُ أفري أديمَ الأرض منفردا | أطوي المفاوزَ غيطانا وأعلاما (2)
حتى حططتُ رحالي في ذُرى ملك | غمر المواهب للقصَّاد بسَّاما (3)

ومنها :

في متن أدهمَ ما ينفكُّ يُقحمه | على أعاديه يومَ الروع إقحاما
ما أبصرت مقلتي من قبل صافنِهِ | طِرْفاً غدَا حاملا في الحرب ضرغاما
في عُصبة كأسود الغاب قد جعلت | سمرَ الرماح وبيضَ الهند آجاما
هنِّيء مُدَافِعَ (4) إن الله خوله | عِزًّا (5) ينال به كلٌّ الذي راما
إذا رآه العدا في يوم ملحمة | يغشي (6) عيونهم نورا وإظلاما (7)
وَقبَّلُوا التُّربَ تعظيماً لطلعته | كما رأتْ فارسٌ كِسْرى وبَهْراما
يا أيها الملك المرهوبُ جانبه | شملتَ هذا الورى فضلا وإنعاما
سُسْتَ الرَّعايا وصنتَ الملك فامتنعا | بصارمٍ ذكَرٍ تفرى به الهاما

(1) في رواية المنتخب ص. 96 : عن الإطلاق
(2) في رواية التيجاني ص. 101 : وآكاما
(3) في (ب) : بماما، والإصلاح من (ت)
(4) في الأصل : يهنى المدافع، وفي التجاني ص. 101 : بشر مدافع
(5) في التجاني : سعدا
(6) في (ت) عشى
(7) يظهر أن المقصود بالنور : لمعان السيوف ، وبالإظلام : ظلام النقع

ومنهــا :

قُمْ فافتحِ الأرضَ فالأملاك كلُّهم	سواك أضحوا عن العلياء نــوّامــا

ومنهــا : (1)

خذ هاكها ياأبا الحملات(2)نظم فتى	مازال في مدحكم للدّرّ نظّامــا
يشدو بأفنان أغصانِ الثناء عــلى	عـلاك فيهـا طيورُ المـدح تَرنـامــا
في بلدةٍ بك مثل الخلد قد جمعت	برًّا وبحراً وحيتـانــا وآرامــا
كما جمعتَ خـلالا كلها حســن	تُقىً وحلما ومعروفا وإقــدامــا
لازلتَ تُفني زمانا بعــده زمــنٌ	مؤثل المجد وهّابا وغنّامــا

– 58 –

أبو الفضل ابن الفقيـه عبد الله بن نزار الهـواري القـابسي

وهو حي إلى الآن ، يخدم ولد عبد المؤمـن [كاتبـا] (3)

وهوّارة قبيلـة من قبائـل البربـر، قـال : أنشدني للمـذكـور في مدح الأميـر محمـد بن رشيد الهـلالي (4) أخي مـدافع من قصيدة أولهـا :

لم يبقَ لي بعد الرحيل عــزاءُ	بان الخليطُ وشتّتتْ أهــواءُ
فاصرف عنان اللّوم عن قَلِقِ الحشا	مغـرًى فإن مـلامــه إغــراء

(1) الأبيـات الخمســة الآتيـة غيـر موجــودة في (ت)
(2) كنيـة الأميــز مـدافـع
(3) هـذه الكلمـة ساقطـة من (ت)
(4) محمـد بن رشيـد من بني جامـع أمراء قابس

ومنها : (1)

فعلتْ به أحبابه يوم النّوى ... والبينُ ما لا تفعل الأعداءُ
ساروا ولمّا يسمحوا بوداعه ... فكأن خالص ودّه شحناء
أتراهمُ خالوا الوداع محرّما ... أم أجمعوا أن لا يكونَ لقاء
رقّت مياه الحسن فوق خدودهم ... وقَسَتْ قلوبهمُ فبانَ جفاء

ومنها :

ياويحَ من عبث الهوى بفؤاده ... وتحكّمت وقضت عليه ظباء
من كلّ ما في القلب من لحظاتها ... نفثات سحر ما لهنّ دواء
للبدر سُنَّةُ (2) وجهها، وقوامها ... للغصن، مخطفة الحشا هيفاء
(3) إن امتداحي ما يلمُّ من الورى ... إلا لمن دانت له العلياء
مثل المليك ابن الرشيد فإنه ... بهر الملوك وحلّ حيث يشاء
وتشابهت آراؤه وسيوفه ... كلٌّ بما يهوى له ضمناء
لبس الجلالةَ حلة أعلامها ... حُلُمٌ يزيّن ثوبها وحياء
فهو القريب تطوُّلا وتجمُّلا ... وهو البعيد مَحَلّهُ الجوزاء
وله المهابة في النفوس، وإن غدا ... متواضعا، والعزّة القعساء
يا من شكا جورَ الزمان وظلمَه ... وأصابه من مسّه الضرّاء
لُذ بالمليك محمدٍ فبجوده ... يحيا السماح وتكشف الغمّاء
سَلْهُ تفد، واقصدْ تجدْ، واشرع ترِدْ ... عذبَ النّمير وما به أقذاء

---

(1) كلمة (ومنها) ساقطة من (ت)
(2) السنة : الصورة، وفي الأساس ما أحسن سنة وجهه ، أي صورته.
(3) هذا البيت وما يليه إلى نهاية القصيد ساقط من (ت)

هذا العيان(1) يـُريك من أوصافـه فوقَ الذي أهـدتْ لك الأنبـاء

لو نظّم الأملاك سلكا لاغتـدى لسناه، وهو الدرة الغـرّاء

ـ 59 ـ

يحـي ابن التيفاشي القفصي

من قفصة، مدينـة(2) بالقيروان، انتقل إلى قابس، وسكن بها، ومدح بني هـلال، وقتلـه الإفرنـج بصقلية بعد سنـة خمسين وخمسمائة عند فتكهم بالمسلميـن، قـال وأنشـدني لهـذا الشاعـر من قصيدة في الأمير مدافع [أولهـا] : (3)

رأى البـرق فازدادت جوانحـه جمـرا وبات يراعى النّجم يرتقبُ الفجـرا

وما البرق ممـا هاجـه غيـر أنـه تذكّـرَ من يهـوى فمـا ملـك الصبرا

خليليّ عوجا نندب الرّبرب(4) الذي غدا بعدهم من بعـد سكانـه قفـرا

دياراً بهـا قدّمـا ملأن جوانحـي عيـون المهـا جمرا كمـا ملئت سحرا

كأن لم أجـُلْ فيها بمعترك الصبـا ولم أرتشف ثغرا ولـم أنتشق زهرا(5)

ولم أدعِ النايات فيهـا مجيبـة أغانيَّ(6) أغصان تميسُ بهـا خضرا

ويا بأبيِ ذات الوشاح إذا بـدت كشمس الضحى وجها وجنحِ الدجى شَعْـرا

تميسُ لنا غصنا وترنو غـزالـة وتعبق كافـورا وتبـدو لنـا بـدرا

ويأبى لها النهدان والردف أن ترى تمس(7) لها الأثواب بطنا ولا ظهرا

---

(1) في الأصـل، العنـان

(2) يقصد بالقيروان قطر افريقية لا المدينة

(3) من : (ت)

(4) في هامش (ت) بخط الناسخ : الربـرب موضـع

(5) هذا البيت ساقط من (ت)

(6) في النسختيـن : تكالي اغصـان ، ولعـل ما أثبتنـاه أقرب للصـواب

(7) في (ب) تميـس والإصـلاح من (ت)

(1) أتتني وقلبُ البرق يرعد غَيْرة   عليها وعينُ النَّجم تنظرها شزرا
وقد هجعت عين (2) الوشاة وأسبلت   علينا الدياجي من ملابسها ستـرا
فبتنا إلى وجه الصباح كأنّنـا   قضيبان لا صدًّا نخافُ ولا هَجرا
إلى أن رأيتُ الفجر عند طلوعه   قد التاح(3) في إثر الدجنّة وافترّا
كأن محياه (المدافع)(4) قد بدا   بِغُرَّتهِ في النقع يسطو بها قهرا
رضيع الندى ثديا، حليف العلا وفا   شقيق الحيا بذلا لخير(5)الورى طرا
هو الغيث في بذل النّوال إذا طما   هو الليث في يوم النِّزال إذا كرّا
يريك الردى سخطا، ووجه المنى رضا   وصوب الحيا بذلا، وحكم القضا أمرا

ومنها :

ولولاك ما أوحشت أهليَ والحمى   ولا أصبحت يوما يدي منهمُ صِفرا
فلي مهجة تهفو بقابس لوعةً   وقلبٌ اذا فارقتُها يألف الضرّا

ـ 60 ـ

محمد التيفاشي عم الشاعر المقدم ذكره يحي

هو الذي وفد على عبد المؤمن بن علي ملك المغرب [و] مدحه بالقصيدة المشهورة التي أولها :

ما هزَّ عطفيه بين البيض والأسَلِ   مثلُ الخليفة عبد المؤمن بن علي

---

(1) من هذا البيت إلى نهاية القصيد غير موجود في (ت)
(2) في الأصل : عينا بالتثنية
(3) التاح : ظهر وبان
(4) مدافع بن رشيد ممدوح الشاعر
(5) في الأصل : لخير الورى

قال عبد المؤمن لا ينشد بعده شيئا (1) وأمر له بألف دينار

ـ 61 ـ

السكدلي من أهل قفصة

قال وأنشدني للسكدلي في مدافع بن رشيد يهنيه بعيد النحر من قصيدة موسومة بالممدوح (2) أولها :

خليليّ عُوجا بي لتلك المرابع — لنسفحَ بالسفحين درّ مدامعي
ولا تبخلا بالدمع عَلّ (3) الذي بنا — يُبَرِّده سحّ الدموع الهوامع
منازل ساداتي ومغنى أحبتي — وموضع أطرابي وخير مواضعي
بها قد جنيت العيشَ غضًّا وملبسي — شبابي ومن أهواه غير ممانعي

ومنها :

ألا قاتلَ الله اللوى من محلة — وقاتلَ دهرا باللوى غير راجع
يكاد فؤادي من تذكُّره الحمى — وأهل الحمى يَنْقَدُّ بين الأضالع

ومنها في التخلص :

لقد ملكت روحي كما ملك العلا (4) — وحازَ الندى جودُ المليك (المدافع)

ومنها في المديح :

فما أنت إلاّ جوهرٌ قام ذاته — بنور هدى من جوهر العدل ساطع
وراجيك موفورٌ، وشانيك هالك — وأيامُك الدنيا بغير مضارع

---

(1) في (ت) : لا تنشد بعدها شيئا بتاء الخطاب
(2) في (ت) : بالمدح
(3) في (ب) : علي، والإصلاح من (ت)
(4) في (ت) : العدى

التـراب السـوسـي

من أهل سوسة، وهي مدينة بالقرب من المهدية، وتوفي بسوسة، قال : وأنشدني للتراب في مدح صاحب سوسة، الأمير جبارة بن كامل ابن سرحان (1) بن أبي العينين (2) الفادعي العلوي الهلالي، من قصيدة(3) :

سَلِّمْ على ذي سَلَمِ	مغنى الهوى المستغنم
وقفْ عليه سائلا (4)	عن قاصرات الخيَم
واستمطرِ العينَ به	صوبَ دموع ودم
فهذه أطلالُه (5)	مندرسات الأرسم (6)
وهذه عِراصُه	مستوحشات المَعْلَم
كئيبة في حالة الـ	ـمُنْفَرِد المتيَّم (7)
لم يبق منهنّ الصبا	ومغدقات(8) الدِّيم
سوى ثلاثٍ صائما	تٍ قائماتٍ جُثَّم

(1) في (ب) مرجان، والإصلاح من (ت) ومن رحلة التجاني ص 30

(2) في التجاني : ابن ابي العنين، نفس الصفحة

(3) قال التجاني في رحلته : (هذه القصيدة، أولع أعراب زماننا بانشادها وكثرة تردادها) ص. 44

(4) في التجاني :
وقف بها مسائلا   عن ساكن والخيم

(5) في التجاني : فهذه أطلالهم ... وهذه عراصهم (في البيت بعدها)

(6) إلى هذا البيت ينتهي ما في (ت)، وبعده (وهي قصيدة طويلة) والباقي كله انفردت به (ب)

(7) في الأصل : كتبته في حالة الخ وفي التجاني : كأنهن أسطر   في كتب لم تفهم

(8) في التجاني : وراكفات

وأشعثٍ معفّـــــر في بَونها المهدَّم (1)
أضحت خلاء بلقعا بَوَالياً كالرِّمم

ومنها :

وطالما عهدتُها خضرَ الرُّبى والأكم
مأهولةً في زينة من نِعَمٍ وأنعم
وللقيان حولها بمفصحات النَّغم
لغالغ (2) ما خُلِقت إلا لقتل المغرم
والغانيات كالدُّمى يسحبن كل مُعْلَمِ
من أبيض مفضَّض (3) وأخضر مُنَمْنَمِ
مِنْ كُلِّ خَوْدٍ كَحَّلَتْ مقلتها بالسقم
جبينها من قمر وفرعها من ظلم (4)
تُريك (5) في بنانها وكفِّها والمِعصم
رقما (6) من الوشي حكى رقمَ إهاب الأرقم (7)

(1) في الأصل : في تونها، والبون الاعمدة ، وفي التجاني :
واشعث مطرح بربعها المهدم
(2) اللغلغة : العجمة في الكلام.
(3) في التجاني : محبر
(4) في التجاني زيادة بيت بعد هذا نصه :
وقدها من غصن وخدها من عندم
والملاحظ أن رواية التجاني للقصيد أطول بكثير مما اختاره العماد، انظر رحلة التجاني ص. 44 — 52.
(5) في التجاني : يلوح ، بدل تريك
(6) في الأصل : رقم بالضم، وهو يناسب رواية التجاني : يلوح في بنانها
(7) في التجاني :
رقم من الوشي في سلخ أديم الأرقم

يفترُّ (1) عن مفلّــج	عذبِ الثنايا شَنِبِـم
حلو اللّمى. وإنمــا	لحظي جناه. لافمي
سقيا لأيامي (2) بها	وعيشنــا المنصــرم
أيام غصني أخضــر	ولِمتّي كالحمم (3)
وقامتي قويمــةٌ	شبابُها لم يهــرَم
وللهــوى في خلَدي	سرائـر لم تُعلَــم
والدهر لم يخطُ إلى	مساءتي عن قدم (4)
ولا نهاني صاحبـي	ولا نهاني لومي (5)
ثم انقضت عن سرعة (6)	أيامُ ذاك الموســم
كأنــني كنـتُ أرى	عيشي به في الحلم (7)
يارسم (8) أحباب نأوا	عن عاشق (9) متيّــم
إذا أباح شوقُهــم	عن شوقه المكتّــم
تناثرتْ دمــوعُـــه	عن سلكه المنظّــم
أنعِمْ صباحا واسلَمِ	سُقِيت نوءَ المرزم

---

(1) في التجاني : تفتــر
(2) في التجاني : للذاتي
(3) في التجاني :
أيام كانت لمتي مســودة كالحمــم
(4) في التجاني : بقدم
(5) في التجاني :
فلا نهاني عـذلــي ولا لحاني لومـي
(6) في التجاني : بسرعــة
(7) في التجاني : كالحلــم
(8) في التجاني : ياربع
(9) في التجاني : مدنف

إن لم أمت من أسَفٍ وحسرةٍ عليهِمِ
كذبتُ في دعوى الهوى لست لهم (1) بمغرم

ومنها :

كأنني بالوصل من نعمان (2) لم أنعَّم
ولم أبت ريّان من رشف عقار المبسم (3)
في فُرُشٍ وثيرة لم تفترش لمحرم(4)

ومنها :

حتى تولىّ الليلُ في خميسه المنهزم
وأقبل الصباح في جحفله العَرَمْرَمِ
كأنه لما بدا يشرق تحت الظلم
وجه الأمير ابن الأميـ ـر الأكرم ابن الأكرم
جُبارة ابنِ كامل كهفِ الندى(5) والكرم
العارض الذي إذا أخلف صوبَ الدِّيم

---

(1) في التجاني : لست بهم
(2) في التجاني :
كأنني بالوصل من أحبتي الخ
(3) في التجاني زيادة ثلاثة أبيات بعد هذا البيت هذا نصها :
في ليلتين ليلتي وليل شعر أسحم
ما بين تفاح الخدو د العاطر الموشم
وبين رمان النهو د الأرج المكرم
في فرش الخ
(4) في التجاني : للحرم
(5) في التجاني : سيف الندى

سرت سحاب جُودِهِ من غيثه المنسجم
وأمطرت من الحيا نهراً لكلّ معدم
الفارس الذي إذا أسرج كلّ شيظم
وسلّ كلّ مرهف وسلّ (1) كلّ لهذم
واضطرمت (2) نار الوغى وفرّ حامِي الحرم (3)
وافى على طاوي (4) الحشا عبْلِ الشوا مسوَّم (5)
من الهلال مسرّج من الثريا ملجَم (6)
تراه إن صاح بهم تحت وطيس قد حَمِي
تراكبوا من خوفه بعضاً على بعضِهِمِ

وله من قصيدة على وزن قصيدة مهيار الديلمي
(بكر العارض تحدوه النعامى) :

بات بالأبرق برق يتسامى فجفا الجفنُ لمرآه (7) المناما
طلعتْ رايتُه خافقةً خفقانَ القلب أمسى مُسْتهاما
يسحب السحبَ به في أفقها معصفاتٌ من جنوبٍ ونعامى

(1) في التجاني : وطر
(2) في التجاني : واضرمت
(3) زاد التجاني بعد هذا بيتين :
وأشفق الأبطال من وقع القنا المقوم
وحشرجت نفس الجبا ن من كريه المقدم
(4) في التجاني : ظامي
(5) في التجاني : مقرم
(6) زاد التجاني بعد هذا البيت ستين بيتا ولم يذكر فيها البيتين بعد هذا :
(7) في التجاني ص. 43 : لرؤياه

تحتَ ليل كسواد البَيْنِ في ... عين مَنْ ذاب من البين سِقاما

فأعارتْه كراها مقلتي ... واستعادت منه للدمع انسجاما (1)

ثمَّ بتنا نتبارى لوعةً ... وبكاء ونرى النوم حراما

فإذا شبَّ ضرامٌ في الدجى ... قدح الشوقُ على قلبي ضِراما

وإذا حيّا (2) بغيث دمنة ... جدت بالدمع فأنسيت الرِّهاما

فتشابهنا بكاءً واضطرامًا ... وتخالفنا اهتماماً واهتمامًا (3)

أيها البارقُ قد هجتَ إلى ... ساكن الأبرق شوقا وغراما

وأذعتَ السرَّ بالدمع الذي ... لم أُطقْ إذ فاض للحبِّ اكتتاما

ومنها :

بذمام الحبِّ يا برقُ عسى ... لك علمٌ، حيّهم أين أقاما (4)

وعسى في السحب من ماء ثووا ... حولَه من جرعةٍ تبري سقاما

أنسوا عاماً فلمّا ملكوا ... رِقَّ قلبي أوحشوا عاما وعاما

واستمالوني بوصلٍ في الهوى (5) ... فكما (6) ملت رأوا وصلي حراما

بعثوا العرَف فأذكى لوعتي ... وسنى البرق فأبكاني سجاما

فكأنَّ البرق سيفٌ ضارب ... وكأن الديم (7) دمعي حين داما

---

(1) في (ت) سجاما

(2) في (ت) : أحيا

(3) كذا في النسختين، ولعل معنى الأول : اعتنى، والثاني : اغتم

(4) في التجاني، ص 43 : حبهم أعيا الأناما

(5) في التجاني ، ص. 43 : بوصل خادع

(6) في (ب) تحت كلمة (كما) بين السطور توجد كلمة (عندما) بخط الناسخ، ولعلها رواية ثانية للكلمة في البيت.

(7) الديم، المطر الدائم وفي (ت) الدم

ومنهـــا :

وإذا هبَّتْ صباً قلت لهـــــا : بلِّغي ياريحُ من نهوى السَّــلاما
عُجْ شوامي السحب (1) تحدوه الصّبا مثلَ ما تحدو يد الحادي السَّواما
فاسقِ أوطانا بعلياء الحمـــى وابلَ الودق وجيرانا كِراما
دِمَنا جَرَّرْتُ أذيال الصبا والتَّصابي في مغانيها غلاما

ومنهـــا :

وعليها قامْ لي عذرُ الهوى في عَذارَى كاليواقيتِ اليتامى
كبدور التمِّ حسناً وبها وغصونِ البان ليناً وقواما
يتدللْن فيورثْن الضَّنَى ويواصلن فيشفين السَّقاما

ومنهـــا : (2)

خلِّ أوصاف التصابي والصبا والمغانيِ والغوانيِ والنّدامى
وانقلِ الهزلَ إلى الجدِّ ولا تَلْهُ عن أوصاف من ساد الأناما
من إذا أبصرتَه أكبرته وإذا خاطبت خاطبت هُماما
وإذا استصرختَه في حادثٍ فعلى الحادث جرَّدتَ حساما
مقبل القلب على سُبْلِ الهدى معرض عن كل ما جرَّ الاثاما
ليس يدري ما المزاميرُ ولا يسمع الصَّنْجَ ولا ذاق المداما
لاولا تحمِله الأطماعُ أن ينقضَ العهد إذا أعطى الذِّماما

---

(1) في (ت) سوامي الحب

(2) الأبيات الآتية من القصيد ساقطة من (ت)

بَيْتُـهُ كعبة بِشْـر نصبـت يفصم العزّ(1) عن الناس انفصاما

ركنهـا يُمْنَى يديه (2) فاجعلـوا بدل الركن بِيُمْنَاه استلامـا

لذوي الحاج زحامٌ حولـهـا زَحْمَةَ الحجَّاج قد زاروا المقاما

كلّ وِرْدٍ هكـذا مستعـذب يُكثر الناس حواليْهِ الزِّحاما

— 63 —

الشيخ أبو الحسين ابن الصبان المهدوي

قال : ورد الشام، واشتم بارق الفضل وشام،(3) ولقي دولة نور الدين، (4) وتوفي بدمشق سنة ستين، (5) فممَّا أنشد لنفسه في مدح جبارة ابن أبي العينين صاحب سوسة قوله :

أرى دمعَ عينيك فاض انهمالا أظنُّ الأحبةَ راموا زِيالا

أعدّوا الجِمال ليوم الرَّحيل فزدتُ اشتياقا وزادت جَمالا

وبين السُّجوف هلاليةٌ تحل النقاب فتبدي الهلالا

وتبدي أناملَ مثل اللجين كُسينَ من الوشي سحراً حلالا

بعيدة مهوى مجال الشنوف وفي جيد أحْوَى بدا القرط خَالاَ(6)

---

(1) هكذا في الأصل، ولعلها : الضر، وفصم الضر : كشفه. ومن المجاز : كشف الله غمه وضره.

(2) في الأصل : يده، بالإفراد. ولا يتسق معها الوزن

(3) عبارة (ت) : ورد إلى الشام، واستبى به بارق الفضل وشام

(4) نور الدين محمود بن زنكي الملقب بالملك العادل، ولد 511 هـ وتوفي 569 هـ.

(5) أي وخمسمائة. وفي (ت) قبل سنة ستين

(6) ورد هذا العجز في النسختين : وفي جيد أدمى بذي القرط خالا، وما أثبتناه أقرب لصورة النص واستقامة المعنى، ويمكن أن يكون : وفي جيدها قد بدا القرط خالا.. كناية عن طول جيدها ، حتى بدا القرط صغيرا بمثابة الخال

من البدويّات تهوَى البروق إذا هبَّتِ الريح عنها شمالا
وتنتجع الغيثَ حيث استهل فتطلب سهلا سقى أم تلالا
تشدُّ سُحَيْراً لغاراتها فتلزم سرجا وتلقى جلالا
منازلَنا (1) بحواشي الكثيب سُقيتِ الغوادي غزارا بلالا (2)
فكيف عهدت الصبا ناسيا نناجي غزالته والغزالا
ويا رُبَّ بيداء عند الهجير قطعتُ سباسبها والرِّمالا
بِعَيْرَانةٍ أجُدٍ عَرْمسٍ تُجِدّ فتجذب آلا فآلا (3)
اذا ونِيَت قمت في غرزها (4) أقول لها : سوف ننسى الكلالا
سألقي زمامَك في منزل تَشُدّ الرجال إليه الرِّحالا
بحيث «جبارة» مُسْتَمْطَر (5) يجود على مُعتَفِيه نَوالا
فتًى للعشيرة عزّ لهَا غدا لجميع البرايا ثمالا (6)
إذا ما العشيرة في حادث شكت مرضا طب منها اعتلالا

وقال في صبيٍّ نصراني خمّار بمدينة صقلية :

ومزنَّر عَقَدَ الصليبَ بنحره وأدارَ حول وشاحه إنجيلا
خمدت بجنح الليل جمرة ناره فأقام خمرة دنِّه قَنديلا
متطلع لذوي السُّرى من كأسه نجمٌ يكون إلى الصباحِ دليلا

---

(1) في (ب) : منازلنا بالحمى بحواشي الكثيب، والاصلاح من (ت) وظاهر أن كلمة الحمى مقحمة.

(2) البلال : الماء والباء مثلثة تفتح وتضم وتكسر

(3) العيرانة : الناقة النشيطة ،والأجد بضم الهمزة والجيم، القوية، والعرمس، الشديدة السهلة الانقياد، وتجذب آلا فآلاً كناية عن سرعتها، فكأن السراب البعيد تجذبه اليها جذبا لشدة سرعتها

(4) الغرز : ركاب الرحل من جلد محزوز يعتمد عليه في الركوب.

(5) في (ب) : مستمطرا .

(6) في الأساس : وهو ثمال قومه : أي قوامهم وغياثهم

- 64 -

أبو عمران (1) ساكن بن عامر الهلالي

أصله من عرب بني هلال بإفريقية، قد مضى ذكر نسبه وهو معنى الفضل إلى (2) مطلع أدبه، ورد إلى دمشق، ولما أنشدني الشريف إدريس شعره، ذكر أنه مقيم بها في سنة إحدى وسبعين (3) وهو الذي أفادنا بمن أوردناهم من الشعراء وذكرناهم من الفضلاء

ومن شعره :

إذا مرّ (4) من أهوى أغُضُّ له طرْفي ... وأخفي الذي بي من سقام ومن ضَعفِ
وأكتم عَنْ سرّي هواه صيانةً ... ولو كان في كتمانه أبداً حتفي
مخافةَ أن يشكو فؤادي تحرُّقي (5) ... إلى مقلتي يوماً فتبدي (6) الذي أخفي

وأنشده زيد المحتسب بدمشق هذا البيت :

هُدِّدْتُ بالسلطان فيك وإنما ... أخشى صدودك لا من السلطان (7)

- 65 -

والده أبو ساكن عامر بن محمد بن عسكر الهلالي

ذكر أنه [كان] (8) بدويا، وأميرا سريا. أنشد له ولده (9)

---

(1) هكذا في النسختين : والأقرب أن يكون : أبو عامر، لتعاور اسم عامر في العائلة (انظر مثلا : التيجاني ، ص. 102، عنوان الأريب، ص. 60 – 61)
(2) في (ت) : في
(3) أي وخمسمائة وفي التجاني ص 102 إحدى وتسعين
(4) في التجاني، ص. 103 : اذا عز
(5) في التجاني : صبابتي
(6) في (ت) فأبدى
(7) ذكره الصفدي منسوبا لبعض المغاربة. (ج ، 3 ص. 302)
(8) لفظة (كان) ساقطة في (ب) أثبتناها من (ت)
(9) في (ب) والده وهو خطا واضح والإصلاح من (ت)

من قصيدة كتب بها إلى قومه :

ياجار[1] طرْفي غير هاجعْ	والدمعُ من عينيَّ هـامعْ
ولقد أرقتُ مسامـرا	نجماً بدا في الشرقِ طالع
متذكِّرا[2] بصروف دهـ	ـرٍ أصبحت فينا قَواطـع
إنـي منَ الشـمِّ الألـى	أهل [3] العلا أبناءِ جامع
أهلِ المراتبِ والكتـا	ئبِ والمواهبِ والصنائـع
يتسابقـون إلـى المعـا	لي كلُّهم فيها [4] مُسارِع
ولقد ملكنا [5] قابسـا	بالمشرفيات القـواطـع
تسعين عاما لم يكـن	خلقٌ [6] لنا فيها منازع
كم من عزيزٍ كان يـأ	تي نحوَنا بالرغم خاضع
كم قاصدٍ أو طالـبٍ	لنوالنا يأتيه طامـع
وجنابُنا للمعتـمـيـ	ـن بزهرة المعروف يانع
وإذا شهدنا مجمعـا	يُومَا إلينا بالأصابـع
في كلّ يوم عَـرُوبَـةٍ	تدعو لنا زُمَـرُ الجوامع
عبثت بنا أيدي الـزَّمـا	ن وأحدثتْ فينا البدائع

---

(1) في النسختين : (ياحار) بالحاء، وما أثبتناه من التجاني، ص. 102، وعنوان الأريب، ج. 1 ص. 60

(2) في النسختين : متذكر، وما أثبتناه من التجاني ، ص. 102 وعنوان الأريب، ج. 1 ص. 60

(3) في النسختين : أهل العلا، ورواية التجاني ، وعنوان الأريب : شادوا العلا .

(4) في (ب) : (فينا) والإصلاح من (ت)

(5) في (ب) : ولقد إحلوا، والإصلاح من (ت)

(6) هكذا في النسختين : وفي التجاني والعنوان (فيها لنا أحد منازع)

- 66 -

الأمير عبد الرحمان بن زيري الصنهاجي

كتب إلى الأمير ساكن بدمشق وقد وعده بكتاب :

سَرَى البَرْقُ مِنْ عَلْيا معالِم قابس — وفي القلب من لمع البروق كَوَامِنُ
يذكّرني عهدي بها ومنازلي — بساحتها والحادِثَاتُ سَوَاكِنُ
ونحن(1) على تلك المواطن والرُّبى — نُزُولٌ ووشكُ البينِ بالوصل بائن
أخادع عن سُكانها الدّهرَ وَحْدَهُ — كأني لما يأتي به الدّهْرُ ضامن
فمنْ لي بتبليغ السّلام إليهمُ — فكيف وقد شاقتك تلك المواطن
ولمّا سرى البرقُ الذي ذكر الصّبا — تأوهتُ شوقا والدّموع هواتن
وناديت من عليا هلالِ بنِ عامر — فتًى صادقَ الدعوى إذا مَانَ مائن
نمتْه رياحٌ من صليبةِ فادع — لآل عليّ وهو للمجد صائن
وحلّت بنو دهمان منه بعَشْوَةٍ (2) — وعزّ به بين الأفاضل ظاعن (3)
فما هو إلاّ في ذرى [آل] (4) عسكرٍ — لعامرهم نجلٌ وذلك ساكن

- 67 -

الملك أبو يحي تميم بن المعز بن باديس صاحب المهدية

نسبه : تميم بن المعز بن باديس بن منصور بن بُلُكّين بن زيري

---

(1) في (ب) ويخفى ، والإصلاح من (ت)
(2) العشوة : الشعلة من النار تبصر ليلا فتقصد من بعيد، كناية عن الكرم والخبر
(3) في الأصل : وغيره ممقاس أفاضل طاعن، ولعل ما أثبتناه أقرب للصواب، ويصير معنى البيت أن الممدوح يشمل بخيره وحمايته النازل به والظاعن.
(4) ساقطة من (ب) أثبتناها من (ت)

ابن مَناد بن منقوش بن زناك بن زيد الأصغر بن واشفال بن وزغفي
ابن سري بن وتلكي بن سليمان بن الحارث بن عدي الأصغر وهو المثنى
ابن المسور بن يحصب بن مالك بن زيد بن الغوث الأصغر بن سعد
وهو عبد الله بن عوف بن عدي بن مالك بن زيد بن شداد بن زرعة
وهو حمير الأصغر بن سبأ الأصغر بن كعب بن زيد بن سهل بن عمر
ابن قيس بن معاوية بن جشم بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن حيدان
ابن قطر بن عوف بن عريب بن زهير بن أيمن بن الهميع بن عمرو
ابن حمير وهو العرنجج بن سبأ الأكبر بن يشجب بن يعرب بن قحطان
بن عابر وهو هود عليه السلام بن شالخ بن أرفخشد بن سام بن نوح
عليه السلام بن لمك بن متوشلح بن أخنوخ وهو إدريس عليه السلام
ابن برد بن مهلايل بن قينان بن الوشن بن شيث بن آدم عليه السلام[1]

مولده : بالمنصورة [2] يوم الأثنين ثالث عشر [شهر] [3]
رجب الفرد سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، ووفاته ليلة السبت خامس
عشر رجب سنة إحدى وخمسمائة وولد له من الأولاد
الذكور مائة وعشرة بنين وأقام في ملك المهدية وما يليها
من البلاد معظم عمره [4] عظيم القدر، كريم النجر، طيب الذكر،
مهذب الأمر، مذهب العصر، لقيت بدمشق ولد ولده وهو الأمير
عبد العزيز بن شداد بن تميم وهو بها مقيم، وأعارني في سنة إحدى

(1) أصلحنا ما استطعنا من الأعلام الواردة في النسب وغير الواضحة في الأصل عن وفيات الأعيان وغيره علما بأن هذه السلسلة النسبية لا تستند إلى وثائق صحيحة .

(2) بناها إسماعيل المنصور العبيدي سنة 337 قرب القيروان وتسمى (صبرة). أنظر المقدسي ص. 226، والبكري ص. 25، وياقوت ج، 3 ص. 391، وابن حوقل، ص. 74، وابن عذارى ص. 312 .

(3) من (ت)

(4) قضى في الملك 48 عاما من 453 إلى 501 هـ.

وسبعين (1) ديوان جده فطالعته فاطّلعت على كل مادل على جَدّه وجَودته وجِدّه، وأثبتُّ من شعره ما تترنح له أعطاف السامعين اهتزازا، فمن ذلك قوله :

ما اختلف الصبحُ والمساءُ وأنْفِذَ الحُكمُ والقضاءُ
إلاّ ولِلّه فيه سرّ يحكم في الخلق ما يشاءُ

وقوله في بعض السقاة :

وساقٍ قد تكنَّفه الحياء فوجنتُه وقهوتُه سواء
يمجّ المسكَ من ثغر نَقِيّ كأن رُضَابَهُ خمرٌ وماء
وقد ولِعَ الخُمَارُ بمقلتيه وظل التيه يفعل ما يشاء
ويبْخل بالسَّلام وما يليه فليس لمُدْنفٍ منه شفا

وقوله (2) :

وجهٌ هو البدر المنير وقامةٌ كالغصن ماسَ نَضَارَةً وشبابا
يسقيك من حَلَبِ العصير مدامة ومن المؤشَّر (3) مسكةً ورضابا
غنَّت وكاسات المدام مدارة عذُبَ الوصالُ لنا بهنّ وطابا
كأسٌ من الذهب السبيك تضمُّه قصب اللجين تعمَّمَت عُنَّابا

---

(1) وخمسمائة
(2) غير موجودة في (ت)
(3) المؤشر : الثغر الحسن، المحزز الأطراف، وفي الأساس : ثغر مؤشر، وفي ثغرها أشر : هو حسنه وتحزيز أطرافه.

وقوله (1) :

سعادٌ قد ألمَّت بي ستمحو البعدَ بالقرب
كبدرٍ تحته غصنٌ على حِقْفٍ من الكثب
فحلَّت في حمى قلبي على التأهيلِ والرَّحب

وقوله (2) :

وجاهلة بالحبِّ لم تدرِ طعمَه وقد تركتني أعلمَ الناسِ بالحبّ
أقامت على قلبي رقيبا وحارسا فليس لِدَانٍ من سواها إلى قلبي
أدرتُ الهوى حتى إذا صار كالرّحا جعلتُ له قلبي بمنزلة القُطب

وقوله يصف منافقا مماذقا :

رأيتُك قاعداً عن كل خيرٍ وأنت الشهمُ في قالوا وقلتُ
وطَرَّاراً (3) له لطف وحذق وألفاظ يُنَمِّقُهَا وَسَمْتُ
وثقت إليه من حسبٍ وبيتٍ ولولا ذاك منه ما وَثِقتُ
وقد يَعِدُ الوعود وليس يُوفي وليس بقائلٍ يوما فعلتُ
كخز (4) الماء فوق الماء طافٍ يروق وماله أصلٌ ونبت
كذلك زهرة الدّفْلى تراها تشوق العينَ حسنا وهي سُحْتُ

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) قطعة غير موجودة في (ت).
(3) في (ت) وأطوارا . والطرار : النشال الذي يشق ثوب الرجل ويسرق ما فيه
(4) خز الماء : ما يعلو سطحه من طحلب

وقولـه : (1)

ألا يا نداماي الكرام وسادتي ... سألتكم (2) إلا أجبتم مقالتي
أليس معاطاة الكؤوس وحثها ... وحسن المثاني كارتجاع الفواخت (3)
أحب إليكم من زمان مصرد (4) ... تحكم في الفتيان حكم الشوامت

وقولـه :

بنفسي تفاح الخدود المضرج ... وأنفسنا أشهى إليه وأحوج
بنفسي وجه جيشه نبل لحظه ... يجيشه ذاك الجبين المتوج
وأسقيه من كأسي وأشرب فضلته ... فنقلي (5) من فيه ومن فيه أمزج
هو الخمر إلا أنه خمر مرشف ... يمج به الثغر النقي المفلج

وقولـه من قطعة :

ما العيش إلا مع التهجير والدلج ... أو المدام وصوت الطائر الهزج
والشرب بين الغواني والقيان معاً ... فإن أوجهها تغني عن السرج
والقصر والبحر والبستان في نسق ... ونحن في مشرف من منظر بهج
والكأس دائرة في كف غانية ... بيضاء في دعج صفراء في نعج (6)
أقول والكأس تزهى في أناملها : ... رفقا على هذه الأرواح والمهج
الله في مدنف أودى بمهجته ... طرف تقلب بين السحر والغنج
كم حجة لي ولكن ليس يقبلها ... لو كان ينتفع المشتاق بالحجج

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) في الأصل : سألتم
(3) الفواخت : الحمام البري المطوق
(4) مصرد : قليل شرابه.
(5) في (ب) : فنقل ، والإصلاح من (ت) والنقل، بفتح النون : ما يؤكل مع الشراب
(6) في (ب) : ضرج ، والنعج : البياض الخالص

وقولــه :

بِنَبْلِ الجفون وسِحْـر العيـون ... وميلِ الغصون كمثل الـرِّمـاحِ
ولمعِ الثغـور وبيض النُّحـور ... وضيق الخصـور وجَوْلِ اليِوشاح
وورد الخدود ومَيْسِ القـدود ... وضمٍّ النهـود ولثـم الأقـاح
وسـاقٍ مليحٍ كظبيٍ ربيـب ... وعـود فصيح يهيج ارتياحـي
وكأس المـدام غـداةَ الغمـام ... بكفٍّ الغلام (1) فـراحٌ بـراح
كأن الـرحيـقَ بكـف العشيـق ... نـظام العقيق بجيد الـرَّدَاح
على المستهـام حليف الغـرام ... فما فـي السلام لـه من جناح

وقولــه : (2)

بلحظك يُقْتَـلُ البطل المشيـح ... وبعض جيوشك الوجهُ المليـح
وأنـت البـدر يكمـل كلّ شهـرٍ ... وغصن البان فالظبـيِ السَّنيح (3)
دنوُّكمُ يُـبَرِّدُ (4) من غليلـي ... وودكمُ هو الـودُّ الصحيـح

وقولــه في جاريـة نصـرانيـة :

أليسَ الله يعلـمُ أن قلبـي ... يحبُّك أيُّها الوجـهُ المليـح
وأهوى لفْظَـك العذْبَ المنـدّى ... إذا درس الـذي قـال المسيـح
أظاهـرُ غيرَكم بالـود عمـدا ... وودكـمُ هـو الـود الصحيـح
وفيكم أشتهـي عيدَ النصـارى ... وأصواتاً لها لَحنٌ فصيـح

---

(1) في (ب) بكف الغمام، والإصلاح من (ت)
(2) غير موجـودة في (ت)
(3) في الأصل : السبيح، والسانح : الطائر الذي يمشي على يمين المشاهد له، وكانوا يتفاءلون به.
(4) في الأصل . يرود

وقولــه من قطعة : (1)

رمتني سهامٌ من لحاظ غـريــرةٍ ... معقربة الصدغين، قائمة النَّهدِ
مخنَّثة الأعطاف، مهضومة الحشا ... غلامية التقطيـع، ممشوقة القَدِّ

وقولــه من أخــرى : (2)

لئن خنتمُ أو ملتمُ لمـلالــــة ... فإنِّي سأرعاكم على القرب والبعد
وما أنسَ لا أنس العناقَ عشيــةً ... وبردي ذكيّ النَّشرِ من ذلك البرد

وقولـه من أخــرى : (3)

أيا من حلَّ في عيني وقلبـــي ... وجال من السُّوَيْدا في السَّواد
ليهنك أنْ حَلَلْتَ حمى فؤادي ... وسلَّطت السهــاد على رقــادي
وأنك قد خلعتَ على جفـونـي ... من الأشــواق أثوابَ الحِــداد

وله : (4)

أتسقيـني وتسكرني بلحــــظ ... فلي سُكْرَانِ من هذا وهــذا
فإن كان المراد بذاك قتلـــي ... على حُبِّيك (5) صبرا كـان ماذا
وقد فنيتْ دموعي من جفوني ... فأمسى وَبْلُ أجفـاني رَذاذا

ولــه :

ياقمراً أبصرتُـه طالعــاً ... ما بيــن أطواق وازرارِ

(1 - 2 - 3 - 4) هذه المقطوعات ساقطة من (ت)
(5) في الأصل : حبك

يرنو بِعَيْنَيْ شادن أحور — قد عقد الخصر (1) بزنّار
يطوفُ بالكأس كبدر الدّجى — وكأسه كالكوكب الساري
قد كَتَبَ الحسنُ على خدّه : — هذا طرازُ الخالق الباري

وله من أخرى :

فنادِ بمسمعَيْك لكي يغنّوا — وحث [العود] (2) من بَمٍّ وزير
ولا تشربْ بلا طرب فإني — رأيتُ الخيل تشرب بالصفير

وله من أخرى :

قمْ يا نديمي هاتِها — حمراءَ ترمي بِالشَّرَرْ
وأمرْ سقاتك تسقنا — فالديك ينذر بالسَّحر
واشربْ على قمر الورى — إن غاب في الغرب القمر
ما العيش إلاّ بالمدا — م (3) وبالقيان وبالوتر
تسقيكها ممشوقةٌ — أو أهيفٌ زين الطُّرَر
وكأنما هيَ رقّةً — دِينُ المعرّي في الخبر

وله : (4)

يا غزالا إذا نظرْ — وقضيبا إذا خطرْ
أنت علّمت مقلتي — رعية النجم والسهرْ

---

(1) في (ب) : الحقد ، والإصلاح من (ت)
(2) كلمة ساقطة من (ب) أثبتناها من (ت) ، والبم : أغلظ أوتار العود ، والزير : أصغرها
(3) كلمة : بالمدام في (ب) تشبه كلمة : بالسلام.
(4) هذه المقطوعة ساقطة من (ت)

طاف بالكأس أغيدُ ... وجهه كاسمه قمر
كيف لي بالسلوّ عنـ ... ـه وما عنه مصطبَر

وله من أخرى (1) :

أغرّك قول الناس يا غاية المنى ... ويا مخجلَ الشمس المنيرةِ والقمر
وما خلقت عيناك إلاّ لآ فتي ... وما آفة الإنسان إلاّ من النظر

وله : (2)

بأبي وجه مليح ... فيه ماءُ الحسنَ حارا
وله طيفٌ إذا ما ... لجَّ في الهجران زارا

وله من أخرى : (3)

أخَوْدٌ ألمّت بنا آنفا ... أم الشمسُ والقمرُ الباهر ؟
أرتك الهلالَ وغصن النقا ... يميِّله روضه الزاهر
بعثتُ إليها بلحظ الهوى ... وطرفي لموعدها ساهر
منعّمة من بنات الملو ... ك فالحسن في وجهها حائر

وله يصف الرّاووق :

تأمل [من](4)الراووق، والخمر يقطرُ ... كعيني محبٌّ للتفرُّق ينظرُ
براه الهوى، فالدمع يغلب جفنَه ... فيخفيه أحيانا ولا بدّ يظهر

(1 - 2 - 3) هذه المقطوعات ساقطة من (ت)
(4) من (ت)

ولـــه :

فما شَفق قد ضمّ بدر غمامة ... ولا كأس بلّور دهاق من الخمر
بأحسن منها حين مرّت عشية ... تميس بتيه في غلائلها الخضر

ولـه من أخـرى : (1)

سأصبر مغلوبا على بعد دارنا ... وما كل مشتاق على البعد صابر
فيا عزّ قد(2) عزّ الذي أنت واصل ... كما ذل ياعزّ الذي أنت هاجر
فللغصن(3) ما شدّت عليه مناطق ... وللحقف ما ليثت عليه المعاجر
تميس كغصن البان يهتزّ ناعما ... وتثقلها أردافها والغدائر

ولـه : (4)

ألا حبّذا راح براحٍ تديرها ... ظباء قصور بين تلك المقاصر
معتّقة لم تلفح النار وجهها ... بعيدة عهد من قطاف وعاصر
على حلو أخبار إذا ما تكرّرت ... ثنينا على تذكارها بالخناصر

ولـه وقـد أوقـد الراهب نارا في منارة : (5)

يا راهبَ الدير [الذي] (6) ... عَمَرَ المنارُ بناره
هـل أبصرتْ عيناك لي ... ظبيا نأى عن داره ؟

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) في الأصل : وقد، فحذفنا الواو حفاظا على الوزن
(3) في الأصل : الغصن
(4 - 5) مقطوعتان ساقطتان من (ت)
(6) الذي ، ساقطة من الأصل

لبس الصّليبَ مقلـــدا إذ (1) ماس في زنّـــاره
كالسيـف فـي آثـــاره والغصـن في إثمـــاره
عينـــاه أوشـك قتلـــة مـن غـَـرْبِـهِ وغِراره (2)

ولـــه : (3)

كأن الكأس لؤلؤة وفيهـــــا عقـار عتِّقــت في لـون تِبـر

ولـــه : (4)

هلالٌ ألـمّ بنا مَــوْهِـــنـــا تحيّـر في حـسنه ناظــــري
وأومـــا إلـــيّ بتقـبيلـــــه فـردّ عليه : نعم ، خاطـــري
يريك الرّدَيْنِـيّ من قــــدّه ويـرنـو عن المُـرْهَفِ الباتـــر
فكم شعلـة في صميم الـفـــؤاد تَضَـرّمُ من لحظـه الفاتـــر

ولـــه : (5)

يا قُبْلَـة قد نِلتها مـن مُـؤْنِـسٍ فتضوّعت أنفاسُهـا في المجلس
وضممتـه فضممـت غصنـا مـائـلا ورشفـت من ريـمٍ ثنايـا ألْعَـس
وتأرّجَـتْ أثـــوابـــه فـكأنـهــا ريح القَبول على جفـون النـرجس
وتضرجت وَجَنـاتُـهُ فتـورّدت وتحكمـت ألحاظـه في الأنـفـس

---

(1) في الأصل : اذا
(2) غـرب السيف وغراره : حده
(3) بيت ساقط من (ت)
(4 ـ 5) غيـر موجـودتين في (ت)

ولـه من أخرى :

وخمـر قد شربت على وجـوه إذا وصفت تجلّ عن القياس
خدود مثل ورد في ثغـور كـدُرّ في شعور مثل آس

ولـه :

يارُبَّ راح جلونا كأسَها سَحَراً عـذراء صافية في حلّة الورس
في راحة رخصة (1) الأطراف ناعمة من كف جارية تُدْمَى من اللامس
بيض ترائبُها، سود ذوائبها . كأن طرّتها غيم على شمس

وله في جارية بوجهها أثر جرح :

ومجروحة في الوجه أحسن من مشى وترنو بعيني ظبية تكلأ الرشا
وما جرحها في الوجه مما يشينها وما ضُربَ الدينار إلا لينقشا
مهفهفة تصبي الحليمَ بدلّها فلو حدّثتْ صخرا من الصمّ لانتشى
تريك النقا والغصن إمّا تعرضت مُثَقَّلةَ الأرداف مهضومة الحشا
مسيحية فيها من الحسن مسحة فشا حسنها مثل الذي بِيَ قد فشا

ولـه :

فكّرت في نار الجحيم وهولها يا ويلتاه ولات (2) حين مناص
فدعوت ربي أن خير وسائلي يومَ المعاد شهادةُ الإخلاص

(1) في (ب) : حصة، والإصلاح من (ت)
(2) في (ب) : وليت ، والإصلاح من (ت) ، والوفيات ج 1 ، ص. 272 وفيها أن البيتين ذكرهما العماد في كتاب السيل. و في المنتخب المدرسي أنه قالهما حين حضرته الوفاة ، ص. 91.

وله : (1)

لمجلس فيه ريحانٌ وفاكهةٌ نظلُّ نلهو به طوراً ونغتبط
كأن سوسنه المُبْيَضّ حين بدا رأس لراهبة بادٍ به الشَّمَط

وله : (2)

لله من وجهه لنا قمر على قضيب مهفهف طلعا
ضممتُه مرَّة فقبلني فخلتُ زهر الرياض قد سطعا

وله : (3)

سل المطر العام الذي عمّ أرضكم أجاء بمقدار الذى فاض من دمعي
إذا كنت مطبوعا على الصّد والجفا فمن أين لى صبرٌ فأجعله طبعى

وله : (4)

تلَوّتْ عليّ بوعد كما تُلوّي على الخدّ أصْداغَها
أيا دُمْيَةَ الدّير (5) في بيعة تَنَوّقَ (6) فيها الذي صاغها
بقلبي أمورٌ طواها الهوى أريد إلى فيك إبلاغَها
إلى [شفة] قد (7) بهاها الهوى فسبّحْتُ ـ ما شئت ـ صبّاغها

وله من أخرى :

فيا مَنْ وَجْهُهَا سبب التَّصابي ويا من وصلُها للقلب رَافَه

(1 ـ 2 ـ 3 ـ 4) مقطوعات غير موجودة في (ت)
(5) في الأصل : الدين
(6) تنوق : بالغ في تجويد الشيء وتحسينه
(7) في الأصل : شفتين، غير معجمة، وما أثبتناه أنسب

إليك صبوتُ يا من حلّ منّي فأكْلؤُهُ بإشْفَاق المخافه
فيا من ريقها شَهْد جَنِيّ بماء الورد نكْهَتُهُ مُضَافه

ولـه :

بُليت بظبية تهوى لَجاجي هي الشمس المنيرة في السُّجوف
مبرقعة بِخَزّ من سواد كمثل البدر في وقت الكسوف
بَلاَ قلبي، وطرفي كان يَحْيَا فقلبي المبتلي والطرف عوفي

ولـه : (1)

رُوَيْدَكَ يَا مُنَى نفسي فما في الحب من أنفَهْ
بحق الجمر إذ تُرمَى بحق الحجّ في عَرَفَهْ
بحق مِنًى ومَن فيه وركبٍ حلّ مُزْدَلِفَهْ
ألِمَّ بي ولو يوما لتُحيِي مهجتي الكلِفَهْ

ولـه : (2)

يا رب غانية حُمر غلائلها كأنها قمرٌ في حُمرة الشفق
كأنّ غُرّتَهَا من تحت طُرّتها بدرُ التّمام بدا في ظلمة الغسق
قد زَرْفَنَتْ (3) فوق خديها سوالفها كأنما كتبت لامين في يَقَق (4)
باتت تعللني راحاً وترشفني فبتُّ أشرب راحَ الكَرْم والحدق

(1 ـ 2) مقطوعتان ساقطتان من (ت)
(3) زرفن صدغيه : جعلهما على شكل الحلق
(4) اليقق : البياض، والشاعر يصور زرفنة سوالفها على خدها الأبيض

وله (1) :

أهلا وسهلا بِقَيْصَرِيَّ يرشُقُني قَدُّه الرَّشيقُ
تفعل ألحاظه بِلُبّي أضعافَ ما تفعل الرحيق
يا حاملا خدَّه وكأسا فذاك وَرْدٌ وذا شقيق
يا مشبهَ البدر في كمالٍ يا حبّذا وجهك الطليق

وله : (2)

يا مليكاً على القلو ب بجيش من الحَدَقِ
بأبي صدغك البهيـ ـم على خدك اليقِقِ

وله :

ألمَّت بوجه كبدر الدجى تقَنَّعَ بالمِعْجَر الأزْرَق
كبدر السماء بدا طالعاً تحفُّ به زُرْقَةُ المَشْرِق

وله : (3)

أضْحَكَ مَنْ فِي هَوَاكِ باكِ حبُّكِ عن حُبّ مَنْ سِوَاكِ
إذ لا وصالَ سوى نسيم من نَشْر مرْط ومن سِوَاك

وله :

أبْدَيْنَ أقمارَ الوجوه طوالعا مِنْ فوق أغصان القُدودِ المُيَّلِ
وَبَسَمْنَ عن دُرّ الثُّغور فخِلْته بَرَدا تحدّر من سحابٍ هُطَّل

(1 ـ 2 ـ 3) مقطوعات ساقطة من (ت)

وله من أخرى : (1)

رُبّ يوم نحن في ظِلّ القَنَــا	رُبّ يوم نحن مَعْ بيض الدّمى
إن تكن حرب صَلينْنَا نَارَهَا	أو تكن سِلم بذلنا النّعَمَا

وله : (2)

منع التَّنَسُّكَ والوقار وَبَجْمَهُ(3)	مُقَلٌ تُقَلِّبُهَا بنات الرّوم
مُقَل لها فعل المُدام وتارة	فعل الحسام بمهجة المهزوم
بيض كأنّ شعُورها ووجوهها	ليل يُبَلّجُهُ ضياء نجوم
حَدّثْنَنِي وخلال ذاك تَبَسُّم	كالدّرّ منثور على منظوم
لله ليْلتُنَا ونحن نُديرهَا	كأسا مُعَتّقَة من الخُرطوم
والطبل يخفق والمزامر حوله	تتخالف العِيدَانُ في المَزْمُوم (4)
فلئن صبوتُ فقد صبا أهل النهى	ولئن هفوتُ فلست بالمعصوم

ولـه :

بسقام جفونك من سقم	وشحوب خدوديَ [من](5) ألم
وولوع الحب بذي شَجَنٍ	وبقَرْعْ السن على ندم
[أرضيت الشوق يُعَذّبني	يَا مَنْ قد نام ولم أنم] (6)
ولقد أصبحت لنا شُغُلا	كعكوف الشّرْكِ على الصّنَم

(1 ـ 2) غير موجودتين في (ت)
(3) البجم : السكوت والانقباض من الفزع
(4) المزموم : نغمة موسيقية مغربية معروفة
(5) من (ت)
(6) بيت ساقط من (ب) ؛ دناه من (ت)

فلئن أسْفَرْتَ فعن قمر ... ولئن سلَّمْتَ فبالعَنَم

أفلا (1) أشْفَى بوعود منـ ... ـك شفاء المَحْلِ من الدِّيَم

أهَوىً وجوًى ونوًى وأسًى ... ووقوفُ الحال على العَدَم

وهمُ أشْجَوْكَ وقد سلِموا ... وهمُ أرْدَوْكَ بذي سَلَم

وهُمُ قصدوك بنَبْلِهِمُ ... وأقاموا الحرب على قَدَم

وهمُ دَلُّوك (2) بِدَلِّهِمُ ... وهمُ راموك فلم تَرُم

ولقد أزْمَعْتُ سُلُوَّكُمُ ... وعَرَضْتُ الغَدْرَ على شِيَمي(3)

فكرهت الغَدْرَ لِخِسَّتِهِ ... وأبَتْهُ نفوس ذوي الهِمَمِ

وله :

ياشبيهَ الغزال عَيْنا وجيدا ... وشبيهَ القضيب قَدّا وقامهْ

أنت بدر الجمال فوق قضيب ... خدّك الورد والرّضاب مُدَامهْ

وله : (4)

ألاَ حبَّذا الوجهُ الذي جمع الحُسْنا ... كأن سناه الشَّمْسُ لكنَّه أسنى

ويا من هواه في ضميري مُخَلَّد ... وأدْنَى إذا فكَّرْتُ من ثوْبِيَ الأدْنى

طلبت سُلوّا من هواكَ فلم أجد ... وَألْزَمْتُ نفسي الصَّبْرَ عنكَ فما أغنى

هواكَ إلى قلبي ألَذّ من المُنَى ... وأعذب من ماء السَّحَائِبِ بل أهنا

---

(1) في (ب) : إذ لا

(2) دلوك : طلبوك

(3) في (ب) : شيم

(4) غير موجودة في (ت)

وله :

بنفسي القناني بأيدي الغواني   وشدْوِ القيانِ وصوت المثاني
وقد ستر الشمسَ ثوبُ الغمام   وقد وَدَجَ العِلْجُ نحْرَ الدّنَان
فَخُذْهَا عقَارا ترى لونها   كحُمْرَةِ خَدّ بقَرْصِ البَنَان
وَبَادِرْ زَمَانا قليل الوفاء   فكُلّ مع الدّهْرِ وَالعَيْشُ فان

وله : (1)

أيها البَدْرُ إلينا   لاتبِعْ بالنَّقْدِ دَيْنَا (2)
دَعْ نُقَبِّلْ كفَّكَ المخـ   ـضُوبَ شِئْنَا أم أبَيْنَا
واسْقِنَا سِحْرا بِلحْظٍ   وأدِرْ كَأسا علينا
اسْقِنِيهَا مُرّةَ الطّعْـ   ـمِ تُرِيكَ الشّيْنَ زَيْنَا
أنتَ أبْهى كل من يمـ   ـشي على الأرض الهُوينا

وله :

أيَا من وجهُهُ حُلْوُ   ويا مَنْ قلبُه خِلْوُ
ويا من لَحْظُهُ سكر   ويا من لفْظُهُ صَحْوُ
ويا من قَدّهُ غُصن   نماه الدّلّ والزّهْوُ
لقد أصْبَحْتَ ذا جَوْرٍ   على مَنْ جِسْمُهُ نِضْوُ
وقد طَالتْ مواعيدي   أهذا مِنْكَ بِي لَهْوُ
فإنْ كنتُ أخا ذنب   أمَا عندكَ لي عَفْوُ؟

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) في الأصل : لينا

ولـه وقـد غُنِّـيَ بيـن يديـه بقـول ابن أخي عتّـاب الجوهـري :

إذا لم أطِقْ صبرا رجعتُ إلى الشكوى ... وناديتُ جنح الليل يا عالم النجوى (1)

فعمـل ارتجـالا :

أيا قلبُ كم حذّرْتُكَ البثّ والبلوى ... أليْس قصارى العاشقين إلى الشكوى

فإن قلتَ إن الطَّرْف أصْلُ (2) بليّتي ... فأنتَ الذي تصبو وأنتَ الذي تهوَى

لعَمْرِي لقـد بالغْتُما في نِكَايتِي ... وَحمّلتُماني في الهوى فوق ما أهْوى

بُليتُ بقاسي القلبِ في غاية المُنى ... فصيّرني في الحُبّ في الغاية القصوَى

ولا يقبل الأيْمَانَ إن جئتُ حالفا ... ولا يَرْحم الشّكوى ولا يسمعُ (3) النجوى

ولـه : (4)

إن نظـرتْ مُقْلتِي لمُقْلتِـهَا ... تَعْلـمُ مِمَّا أريـدُ فَحْواه

كأنّها في الفُـؤَادِ ناظِـرَة ... تكْشِـفُ أسـرارهُ وَنَجْـواه

ولـه :

وكأسٍ مثل عَيْنِ الدّيكِ صِرْف ... وماء المُزْنِ بالشّهْد الجَنِيّ

يطـوف بهـا مليـح ذو دلالٍ ... مـريض الطـرف ذو خُلُـقٍ رَضِيّ

أقـام عَقَـارِبَ الأصْداغ تيهـا ... ليَمْنَعَ بهجةَ الوجه الوَضِيّ

شربت على لوَاحِظِـهِ مُدَامـا ... كمـاء المُزْن والمِسْكِ الذّكِيّ

---

(1) في (ث) يا سامع
(2) في (ب) أهل ، والإصلاح من (ت)
(3) في (ت) يمنع ، وهو تحريف
(4) البيتان في الوفيات ج. 1 ، ص. 271 مع جعل كلمة نجواه للبيت الأول وكلمة، فحواه للبيت الثاني.

وله من أخــرى :

وإذا حَـرَّكَ المثـاني عنيـــدٌ وسمعنـا زَمْـرا ولحنْـا شجيًّـا
وسعى بالكؤوس بدر مُنِيـــر وسقانا الرَّحِيقَ صرْفا، وَحَـيًّـا
ما أبالي إذا شربتُ ثـــلاثـا أيَّ قاضٍ بالجَوْرِ يقْضِي عَلَيَّا

— 68 —

حميد بن سعيد بن يحي الخزرجي

من ندماء تميم بن المعز بن باديس بالمهدية ، وشعرائه المجيدين في البديهة والروية ، وهو الذي جمع شعر الملك تميم ، ونظم في عقد سلكه كل در يتيم (1) ، ومما أورده لنفسه فيه أبيات عملها على وزن شعر لتميم قال (2) :

حضرنا ليلة بين يديه فأملى علي ، يعني تميما :

ياباعثَ السُّكْرِ من كأس ومن مُقلٍ يَسْبِي الحليمَ بتكسير وتَخْنيث
وحاملَ البدر فوق الغُصْن منْتصبا وخالطَ الدُّرِّ تذْكيرا بتأنيـــث
عاهدْتني عهْد من للعهْد ينْكُثُـه فصرتَ تأخذ في طرْقِ المناكيث
حدثتني بأحاديث مُنَمَّقَـــةٍ فما حصَلْتُ على غيرِ الأحاديث
فالوعد يَنْشُرُني والخلفُ يقْتُلني فصرتُ ما بين مقتول(3) وَمبْعوث

(1) في (ب) : مقيم ، والإصلاح من (ت)
(2) في (ب) : بعد كلمة قال ، (قرأت من جمعه أنه) الخ ، ورواية (ب)أكمل ، إلا أن فيها اضطرابا.
(3) في (ت) : مقـــول ، ويوجد فوقها بالهامش بخط غير خط الناسخ كلمة : مقتول

قال حميد وسأل الحاضرين إجازته فأنشدته :

يا من حُرِمْتُ وِصالا منه يُنعِشُنِي وصِرْتُ أقْنعُ منه بالأحاديث
تَشَبَّثَ السُّقْمُ بي لما هجرتُ فما بغيرِ طولِ الأسى والهَجْرِ تشبيثي
اللهَ في هَجْرِ مقتولٍ أضَرَّ بِهِ وجُدْ عليكَ وميْتٍ غيرِ مبْعُوث

قال ثم أنشده الحصيبي :

ياساقِيَ الكأس ليس الكأس تُسْكِرُنِي
السُّكْرُ من مُقْلَةٍ أغْرَتْ بِتَخْنِيثِي

وهذا الحصيبي من شعراء العصر [ويستغنى بذكره هاهنا عن ذكره في موضع آخر] (1)

ثم أنشده الكفيف : (2)

بَثَثْتُ حُبَّكَ إذْ ضَاقَ الفُؤَادُبه فمنْ يلوم لسرٍّ (3) فيكَ مبْثُوثِ
نفثْتَ(4)في القلبِ سحرا لاطبيبَ له فيا لسحْرٍ من الألْحاظ مَنْفُوثِ
وقد حلفْتُ يمينا لا يُكلِّمُنِي والشوقُ يقْضي على رَغْمي بتحنيث

فقال له تميم : أنا انتقدت على الحصيبي، فانتقد أنت على الكفيف، فقلت :

كلامه كله مختل، لأنه ذكر ضيق صدره بمحبوبه، ومن كان صحيح المحبة فما يضيق فؤاده، ثم قال : فمن يلوم لسر فيك مبثوث، والبهائم لو نطقت، تلومه، وإنما الصواب : فلا تلمني لسر

---

(1) ما بين القوسين ساقط من (ت)
(2) ترجم له الوافي عن الأنموذج (ج ، 2 ص. 5)
(3) في (ب) : بسر
(4) في (ب) : بعثت، ورواية (ت) أنسب معنى وتلاؤما مع آخر البيت

فيك منثوث (1) ، والمبثوث لاوجه له . فإن المبثوث بمعنى المُفَرّق وكيف يبث حبه بمعني يفرقه . وإنما أراد أن يقول نثثت حبك بالنون أي ذكرته بعد ما كان مكتوما.

(2) قال حميد الخزرجي : وعملت بيتين ابتداء لأبيات وهما :

وغَانِيَةٍ مُحَيَّاهَا به يُغْنَى عن السُرْجِ
لو اطَّلَعَتْ على الحُجَّا ج ألْهَتْهُمْ عنِ الحَجِّ

وبعدهما من شعر تميم :

لها وجْه لها شَعَر كمثل الروم والزّنْجِ
لها جَفْنَان قد شُحِنَا بِنَبْل السِّحْر والغنْجِ
لها ثَغْر ، لها ريق كمثل الخمر والبنجِ
لها نهدان قد نَجُمَا كَنَابَيْ فِيلِ شِطْرَنْجِ

وحكى حميد أنه دخل إلى أبي عبد الله ابن النعناع وفي يده رقعة من الملك تميم اليه يتأملها ويكثر النظر فيها وقد ألهته عنّا معانيها ، فقلت :

عجبت لرُقْعَةٍ ألهَتْكَ عنّا وعمّا كنتَ فيه من الحديث
أظنك قد شُغِفْتَ بها لِسِرّ قديم قد حوَتْهُ أو حديث

وحكى أبو الصلت في الحديقة : أخبرني محمد بن حبيب المهدوي(3) قال : حضرنا ليلة في جملة النّدامى مجلس السلطان أبي يحي تميم

---

(1) في الأصل : مبثوث
(2) ابتداء من هنا الى آخر المنقول عن حميد ساقط من (ت)
(3) هو الآتي ذكره رقم 69

ابن المعز فالتفت حميد بن سعيد الشاعر إلى غلامين من مماليكه متناجيين قد ضمّا خدًّا لخدّ فقال حميد :

انظر الى اللّمّتَيْن قد حَكَتَا (1)

[فقلت] : (2) جنحَيْ ظلام على صباحَيْن

فقال :

واعْجَبْ لغصنين كلّما انعطفا

فقلت : مَاسَا من اللّين في وِشاحَيْن

فقال :

ظَبْيَانِ (3) يَحْمي حِماهَما أسدٌ

فقلت : لولاهُ كانا لنا مُبَاحَيْن

فقال :

فلو تدانيت منهما لدنت

(1) في الأصل : حكيا، والإصلاح من هامش (ت)

(2) من هامش (ت)

(3) في (ب) : واعجب يحمي حماهما الخ ، وما أثبتناه من هامش (ت)

فقلــت :　　　　　مِنِّي في الحين أسهم الحَيْنِ (1)

- 69 -

محمد بن حبيب المهدوى القلانسي

ذكـره أبـو الصلـت فـي الحديقـة وأورد قـولــه :

بدورُ وجوهٍ في ليالي ذوائـــبِ　　　لعبْنَ بِلُبُنَّي بين تلك الملاعـبِ
تَبَرْقَعْنَ(2) من خوف العيون وإنما　　　طلعن شموسا تحت غُرِّ السحائبِ
وفوّقن من تحت البراقع أسهُمـا　　　من اللّحْظ ترمي عن قِسِيِّ الحواجب

---

(1) هكذا رويت هذه القصة في (ب) وقد أوردتها مخطوطة (ت) في ترجمة تميم إثر المقطوعة التي أولها (قم يانديمي هاتهــا الخ) في تعليق بالهامش بخط مخالف لخط الناسخ كما يلـي :
قال حميد بن سعيد كنت ليلة عند الأمير تميم وعلى رأسه غلامان أمردان واقفان قد جمعا بين رأسيهما وضما خدا لخد متناجيين فقـال :
انظر إلى اللمتين قد حكتـا
فقلت :
جنحي ظلام على صباحيــن الخ
وبهذه الرواية تكون المساجلة بين تميم وحميد، بينما على رواية (ب) تكون المساجلة بين ابن حبيب المهدوى وحميد الخزرجي ، وهي أنسب لمفهوم الأبيات التي ارتجلت من طرف الشاعرين بمجلس السلطان تميم.
(2) في (ب) : يتبرقعن ، والإصلاح من (ت)

بَاب

فِى ذِكْر [مَحَاسِن جَمَاعَةٍ مِن أَهْلِ المَغْرِب الأَقصَى] مِن العَصْر

أَوْرَدَهُم عُثْمَان بن بِشْرُون المَهْدَوِى

[الكَاتِب فِى المُخْتَار فِى النَّظْمِ وَالنَّثْر]

وَذكر أَنَّهُم مِن المُقِلِّين

(*) ما بين الحاصرتين من (ت)



— 70 —

محمد بن عبد الله المهدي المعروف بابن تومرت [1]

هو الذي خرج بالمغرب، ودعا إلى التوحيد ، وتولى بعده عبد المؤمن [2]. ذكر ابن بشرون : أنشدني محمد بن محمد النثري لابن تومرت أبياتا قالها قبل قيامه بالمغرب ، وهي [3] :

إنّي وفي النفس أشياء مُخبّأة	لأَلبَسَنّ لها دِرْعا وجِلْبابا
كيما أطهر دينَ الله من دَنَسٍ	وأوجب الفضل للسادات إيجابا
تا اللهِ لو ظَفِرَتْ كفّي بمطلبها	ما كنتُ عن ضرب أعناق الورى آبى

— 71 —

اليمان بن فاطمة المرابط

أورد له :

سل مُسْتَهاما بكم قد شَفّهُ السّقَم	لا يرقدُ الليل من فِكْرٍ ومن قلق
قد أنفَدَ الدّمْعَ فيما قد يُكابِدُه	فالدمع في نَزَفٍ والقلبُ في حُرَق
ياويْحَ من قد بُلِي من حُبّهِ بنَوى	إن قال صِلْ مَالَ للاعراض والنَّزَقِ
وقال موعدُ وصْلي الحَشْرُ فاغن بما	تَرَى إذا أو نَهاكَ الحبْلَ فاخْتنِقِ

---

(1) من قبيلة هرغة رحل إلى الشرق وتفقه في الدين ، ورجع إلى بلاده بعد مروره بالمهدية وبجاية داعيا إلى سيرة السلف الصالح ، وشرع في الدعاية لتأسيس دولة الموحدين بالمغرب الأقصى ، وتوفي سنة 524 بعدما أوصى لتلميذه عبد المؤمن بن على برئاسة جماعته فأسس أركان الدولة وثبت دعائمها .

(2) مؤسس دولة الموحدين ، وقد وحد المغرب العربي والأندلس ، وتوفى سنة 528 هـ.

(3) في الوافي بالوفيات ج 3 ، ص. 324 روى الأبيات كالآتي :

ذرني وأشياء في نفسي مخبأة	لألبسن لها درعا وجلبابا
والله لو ظفرت كفي ببغيتها	ما كنت عن ضرب أعناق الورى آبى
حتى أطهر هذا الدين من نجس	وأوجب الحق للسادات إيجابا
وأملأ الارض عدلا بعد ما ملئت	جورا وأفتح للخيرات أبوابا

كم مرة قلتُ عَلّ (1) الدهرَ يسعدني ... بالوصل منكَ فيحيَى عنده رَمَقِي
قال اصْطبرْ واحتسبْ [ما صرتَ] (2) لاقيه ... مثل احتسابِ الشجي المشفيّ على الغرق
ثم انْثنى مَرِحا والتّيهُ يعطِفه ... ووردة الخدّ تحكي حمرةَ الشَّفَقِ
وقال: دعْنِيَ واصنعْ ما تشَاء ولا ... تلمُمْ (3) بربعيَ واحذر أن تُسي (4) خلقي
فحين أبصرَ ذُلِّي في هواه رثى ... لحالتي واعترته سَوْرة الفَرَقِ

ومنها:

ومال نحويَ يُفَدّيني بأسرته ... وسار بي لذُرَاهُ سير منطلق
وقال: خذها عُقَارا في زُجاجتها ... تلألأتْ كتلالي الشمس في الأفق
ونِلْ وِصاليِ وَقَبِّلْ عند ذاك فمي ... وعَضّ خَدّي ولا تعبَأ بمُطّرِقِ
فلم يزَلْ دَأبُنا هذا ومقْصَدُنَا ... أيامَ شَهْرٍ جرتْ طلْقا على نَسَقِ
يا حبذا زمن قضيتُ أطْيَبَه ... ما بين عود وناي خائر الطرق (5)
في روضة أنُفٍ تزهو بأحمرها ... نعم، وأصفرها والأبيض اليقق
إذا بكى القَطْرُ وانْهلّتْ مدامعه ... تبسّمت ورنت إليه بالحدق

---

(1) في (ب): علي، والإصلاح من (ت)
(2) من (ت)
(3) في (ب): تلم، وما أثبتناه من (ت)
(4) وردت هذه العبارة في (ب) هكذا: واحد ان يسحر، وما أثبتناه من (ت)
(5) لعلها: حائر الطرق، والطرق أصلها بسكون الراء، وسهلت للقافية، وهو كل نغمة من عود أو ناي وغيرهما.

— 72 —

عبد الله بن حماد المراكشي

أورد من شعره قوله ينتجز وعدا ويقتضي رفدا :

يا من إليه في الحوادث يُسْنَدُ ... وعليه ألوية المحامد تُعْقَد
إنِّي أتيْتُ بشطر بيت سائرُ ... اليوم يومكم (1) فأين الموعد

وقوله في المعنى (2) :

بتّ ليلي أنافرُ النوم حتى ... لاح لي الصُّبح لا أغمِّضُ عينا
وكأنِّي لمَّا وعدت ، ضرير ... أجْذَم قد أتاكَ يطلبُ دَيْنَا

— 73 —

عبد المؤمن بن يحي السجلماسي

له في ذمّ قاض :

أيا عُرّة في جميع القضاة ... وأجْوَرَ قاضٍ قضى واحْتَكَم
أمثلكَ يصْلُحُ في قُطرنا ... يلي الحُكمَ في الشرع بين الأمم
ودارك مقسمة للزناة ... يناك بها لك كل الحُرم

(1) أقحم فى (ت) تحت كلمة يومكم ، كلمة : عهدكم ، وهي أصح. وشطر البيت هو من قصيدة مدح بها المتنبي شجاعا ابن محمد الطائي ، والبيت بكامله هو :

اليوم عهدكم فأين الموعد ... هيهات ليس ليوم عهدكم يد

(الديوان ج. 3 ، ص. 327)

(2) ساقطة من (ت)

فقُلْ لولاة الأمور اللئـــام : أبعد الفقيه علـــي الحَكَـــم
تُولِّي القضا مثلَ هذا البغيــض ونجمُ قيادتــه قــد نَــجَــم
نصحت لكم فاقْبَلُوا نصح مَنْ يرى قتل قاضيكمُ في الحــرَم

– 74 –

عبد الخالة بن عبد الصمد النولي

أورد لـه من قطعـــة :

يا لَقَوْمِي ما لِصَبّ مُستهامٍ من نصيــر
شفّه حُبّ غــزال غنج اللَّحظِ غريـــر
أهيفِ الخصرِ مليح الـــــقَدّ كالغُصن النضير
بمحيّــا ذِي جمــال مثل بــدر مستنيــر
ليته جــاد بوصــلٍ بعد بُعْــدٍ ونفــور
وغدا وهو عنيقي (1) وضجيعي في السرير
إيتني الوصل هنيئــا في خُلُوّ من غيور
وشرابي ريق ثغـــر طيّب الطعم خصير (2)

– 75 –

الافـــرم

هذا لقبــه ، وهو محمد بن علي المسيلي

(1) العنيق : المعانق
(2) العذب البـارد

أورد من شعره في الرزق وطلبه، وأنه يجري من الله بقدره :

يقولون إنّ الرزق بالحرص يجلبُ ... وليس بمقدور يُنال ويُكسب
فصوّبْ وَصَعّدْ في البلاد مُطالبا ... لرزق تَنَلْ منه الذي تتطلّب
وإيّاكَ والتّضْجيع فيه وإنّما ... أخو الرزّق من يشقى عليه ويتعب
فما الرِّزق يأتي (1) بالتوكل إنّه ... بعيد لذا (2) التّضْجيع لا يتقرّب
فقلتُ : بعيد أن تُنَال معيشة ... بحرص عليها فالحريص معذّب
ألا إنما الأرزاق تجرى بقدرِ ما ... يُقَدّرُ والمقدور عنّا مُغَيّبُ
وما أن ينال المرءُ منها سوى الذي ... به الله يقضي والقضاء مُغَلّب
فأرزاق هذا الخَلْقِ بينهمُ جرتْ ... فذا نائل عفوا وذاك مُخَيّب
ولكن علينا الاجتهادُ وأن نُرى ... لربّ الورى في الرّزق ندعو ونرغب
فَرَبّ الورى يعطي ويمنع كيف ما ... أراد. وما في ذاك منه تَعَقُّب
رضيتُ به ربّا وَمَوْلى وسيّدا ... وحسبي من رب يرَجّى ويُرْهب

— 76 —

محمد المكناسي المعروف بينطلق (3)

له في الفراق :

إنّ يوم الفراق يوم عسير ... يتوقّى وقوعَهُ المهجور
كم أذيلت للشوق فيه دموع ... واستَحَرّتْ لِلبَيْنِ فيه صدور

(1) في (ب) : يوما ، وما أثبتناه من (ت)
(2) هكذا في النسختين
(3) في (ب) نيطلق

واغتدى العاقل الصّبور جَزوعا — للنّوى، والنّوى عليه أميـر
أيّ عقل يبقى وأيّ اصطبـار — لمُحِبّ فُؤاده مستطيـر
إذ (1) أحبّاؤه أشاعوا ارتحالا — بينهم غدوةً وقالوا المَسير
ومطاياهم تُشَدّ ولم يبـ — ـق سوى أن يقال للركب سيروا
لو تراني يوم ارتحال المطايا — وبَنان الحبيب نحوي يشير
لرأيتَ امْرأ أجنّ من (2) الشو — ق فأضحى كأنّه مسحور
ليس يَستطيعُ (3) أن يُوَدّع حيّاً(4) — دونه كاشح له وغيور
لم يزل يَتْبَعُ الحبيبَ بطَرْف — دمعُه للفراق دمعٌ غزير
وينادي، والشوق يَضْرِم في الأحشاء ناراً لها لديه سعير
يا إلاهي قرّب مزار حبيبي — ولأنْتَ القدير نِعْمَ النّصير

\- 77 -

حماد بن الرفا الفاسي الشاعر

له في الاستعطاف، والتنصل من الذنب، والاستعفاء من العتب :

دع العَتْبَ وارجع لي حنانيك للعتبى — وواصل إليّ الكَتْبَ واغتفر الذّنبا
وكن كالذي ما زال في الناس مُحسنا — وإن هم أتوا ذنبا وهاجوا به كَرْبا
وللعفو عن ذنب المُسيء عبادة — تطيب بها ذكرا وتُرْضي بها الرّبّا

---

(1) في النسختين : إذا ، ولا يتسق مع الوزن
(2) في (ب) : جن الشوق ، والإصلاح من (ت) ، وأجنه فهو مجنون ، مثل : أحبه فهو محبوب (عن تاج العروس)
(3) في (ب) : يستطيع ، والإصلاح من (ت)
(4) في (ب) : تيـا

وتحرز في أثنائها خيرَ مكسبٍ يكون جمالا في الحياة وفي العقبى
فإنّ(1) اعترافي أنني لك مذنب يُجَدِّدُ لي عهدا ويُثمِرُ لي قربا
لعلّ الليالي تستجدّ لقاءنا فأشكو بعادا زادني فيكم حُبّا
لقد طال هذا البعد حتى أذاقني عذابا ولقّاني به خطْبُه خَطْبا
إذا الريح هبّتْ من سماوة أرضكم ذهلتُ فلم أملِكْ فؤادا ولا لُبّا
وأستخبرُ الركبانَ عنكم لعلّني بذاك أقضّي من سلام لكم نحبا
فلا مبلغ عنكم إليّ رسالة ولا قائل خيرا ولا دافع كتْبا
فأرجع مكلوم الفؤاد تشب به نار الصبابات لي شبّا (2)
لعل الذي أفضى بنا لتفرّقٍ يُسنّي(3) لنا لقيا ويسنِي لنا قربا

— 78 —

يحي بن عمارة

له من قطعة :

قد كنت من قبلِ أن أهوى وأعشق لا أرثي لأهل الهوى في كلّ ما صنعوا
فاليوم أعذِرُهم فيه (4) وأرحمُهم إذ نحن فيه سواء كلنا شَرَع
فدع عتابكَ في ريم علِقْتَ به فقلما عاشق بالعَتْب ينتفع
قد حصحص الحقُّ إني عاشق كَلِفٌ والعاشقون لسلطان الهوى تَبَع

---

(1) في (ت) : وإن
(2) هكذا ورد البيت في النسختين، ولا يخفى ما فيه من نقص
(3) يسني : يسهل
(4) في (ب) : فيهم ، والإصلاح من (ت)

علي بن عبد الله المقدسي

أورد قوله في الطيف :

طاف طيفُ الحبيب[ليلا] (1) وزارا ... ما رثى لي لما ألمّ ازْوِرارا
عجباً منه إذ أتى ما تأنّى ... بل ثنى طيفَهُ المُلِمّ وسارا
هاج لي ساكنا وأقلق منّي ... أضرم الشوق في الجوائح نارا
ولقد نمتُ قبل زورة سارٍ ... عن أمور هيّجْنَ لي تَذْكارا
أذكرُ الحيّ والصّبا وسُليْمَى(2) ... وأمورا أظهرتُ منها استتارا
إذ عيون الخطوب عنّا نِيَام ... وثغور القبول تُبْدي افْتِرارا
أمطر الله بالغُوَيْرِ ربوعا ... وسقاهُنّ وابلا مدرارا
(3) (كم قطعنا بها ليالي وصْلٍ ... ووصلنا بها السرور نهارا
ولنَشْرِ الصباح عَرْف ذكِيّ ... عِنْبَرِيّ النَّسيم لمَّا استثارا
في رياض مُدَبّجَات بِنَوْرٍ ... مُدْرِجَات(4) كِمَامها أزهارا
وكؤوس المُدام تجلى علينا ... حملت في لُجَيْنِهِنّ نُضَارا
من رحيق في الدّنّ يذكُر كسرى ... قِدَما في الزّمان وَالنّوْبَهَارَا (5)
أنْجُم في الكؤوس تُبْدي طلوعا ... لعيون وفي اللّهى أنوارا (6)

---

(1) في (ب) طيف الحبيب وزارا ، وما أثبتناه من (ت)
(2) في (ب) سليمان ، والإصلاح من (ت)
(3) ابتداء من هذا البيت إلى البيت الذي صدره : قدر سابق وحكم نفوذ ، ساقط من (ت)
(4) في الأصل : مديحات ، وأدرجه في الشيء : لفه وطواه فيه
(5) النوبهار : بيت للمجوس في بلخ. انظر تفصيل ذلك في معجم البلدانج،5 ص. 307.
(6) في الأصل : نوارا ، والأنوار جمع نار

والتي تَيَّمَ الفؤادَ هواها ... شمس حُسْنٍ بها العقول حَيارى

يُخجل الناظرين منها مُحَيًّا ... كمحيًّا الصَّباح حين أنارا

هي أنْسي ولذّتي ونديمي ... ودوائي إذا شكوتُ أوَارا

شمَّرتْ للوقوف منها بُرودا ... وأماطت عن وَجْنَتَيْهَا خِمارا

ورمتني بأسْهُمٍ من لِحاظٍ ... مَاحَطتْ(1) من فؤَادِيَ الأعشارا

متى شئت وصلها كان منها ... كون منع ولا رقيبٌ يُدَارى

فلقد حال من زمانيَ حال ... ترك العقل والفؤاد مُطَارا

وسعى بيننا من البَيْنِ ساع ... شتّ شملا مستجمعا حين ثارا

قدَرٌ سابق وحكم نَفُوذ ... وخطوب رَدَدْنَ منها المُعارا)

أوْدَعَتْنا الخطوب في كل أرض ... ودعتنا لحكمهنّ اضطرارا

ليت شعري وقد تَنَكَّرَ دهري ... هل أرى لي عليه منه انتصاراً (2)

لاجزى الله زائر الطيف خيرا ... إنه هاج لي أمورا كبارا

سوف أبكي أيام قرب سُليمي ... ما حَيِيتُ وأنْدُبُ الأقدارا

(1) ماحط : عالج بجهد ومشقة

(2) في (ت) : من انتصار ، وهو خطأ

جماعة

أوردهم ابن بشرون في مختاره

من أهل المغرب الأوسط

الذي كان لبني حماد واستولى عليهم عبد المؤمن



— 80 —

الفقيه أبو حفص عمر بن فلفول

قال : هو كاتب السلطان بتلك البلاد يحي بن العزيز الحمادي (1) وخالصته وصاحب سرّه ، وله اليد الطولى في الإنشاء الدال إعجازه فيه على البلاغة المؤدية (2) لسحره في نثره .

قال : أنشدني له الأمير عبد الله بن العزيز الحمادي عند الاجتماع به في جزيرة صقلية :

وقالوا : نأى عنكَ الحبيب فما الذي — تراه إذا بان الحبيبُ المتُواصل
فإن أنت أحببتَ التَّصَبُّرَ (3) بعده — ولم تستطع صبراً فما أنت فاعل
فإنّ الهوى مهما تَمكَّنَ في الحشا — وحلّ شغاف القلب ليس يُزَايِلُ
فكم رام أهلُ الحب قبلكَ سلوة — وزادهم عنها هوًى متواصل
فقلت : ألا للصبر منزع عاشق — وللصَّبْرُ أحرى بي وإن غال غائل
سأصبرُ حتّى يفتح الله في الهوى — بوصلِ حبيبٍ طال فيها (4)الطوائل

— 81 —

أبو عبد الله محمد الكاتب المعروف بابن دفرير

ذكر أنه أحد كتّاب الدولة الحمادية ، المتصرّفين في الكتابة

---

(1) آخر ملوك الدولة الحمادية ببجاية ، قضى على ملكه عبد المؤمن بن علي سنة 547 هـ.
(2) في (ب) : المودية ، والإصلاح من (ت)
(3) في (ب) : الصبر ، والإصلاح من (ت)
(4) هكذا في النسختين
(5) في (ت) : بابن زفير

السلطانيـة ، وأورد لـه رسالـة كتبهـا عن سلطانهـا يحي بن العزيز الحمادي، وقد فرّ من مدينة بجاية أمام عسكـر عبد المؤمـن يستنجد بعض أمـراء العـرب بتلـك الـولايـة :

«كتابنا ونحـن نحمـد الله على ما شاء وسرّ ، رضىً بالقسم وتسليماً للقـدر ، وتعـويـلا على جزائـه الذي يجـزي بـه من شكـر ، ونصلي على النّبيء محمـد خير البشـر ، وعلى آلـه وصحبـه ما لاح نجـم بسحـر ، وبعـد : فإنـه لمـّا أراد الله أن يقـع ما وقـع ، لقبـح آثـار من خـان في دولتنا وضبع (1) ، استفـز أهـل مـوالاتنـا الشنـآن (2) ، وأغـرى من اصطنعناه وأنعمنا عليه الـكفران، فأتوا من حيث لا يحذرون، ورموا من حيث لا ينصرون، فكنّا في الاستعانـة بهـم والتعـويـل عليـهم كمـن يستشفي مـن داء بـداء ، ويفـرّ من صِلّ خبيث إلى حيّـة صمـاء ، حتى بغـت مكـرهـم ، وأعـجـل عن التـلافي أمرهـم ، ويـرد وبـال أمـرهـم إليـهم ، فعنـد ذلك اعتـزلنا محلـة الفتنـة ، وملنـا إلى مظنـة الأمنـة ، وبعثنـا في أحيـاء هـلال نستنجد منـهم أهـل النجـدة ، ونستنفـر من كنّا نـراه لمـهم عـدّة ، وأنتـم في هـذا الأمـر أول من يليـهم الخاطـر ، وتُثنَى عليـه الخناصر (3) » .

— 82 —

ابو القاسم عبد الرحمان الكاتب المعروف بابن العالمي

من كتـاب الدولـة الحمـاديـة ، لـه من رسالـة :

---

(1) في الأصـل : وضيـع، والأقرب أن يكون كمـا أثبتناه ، ومعنى ضبع : جار وظلم أو مـد يـده للصلح مع العدو.

(2) الشنـآن : الحقـد و البغـض

(3) في (ب) : الحـاضـر ، والاصـلاح من (ت)

« ولما كنت في مضمار سلفك جاريا ، ولنا مواليا ، وفي قضاء طاعتنا متباهيا ، رأينا أن نثبت مبانيك ، ونؤكد أواخيك ، ونوجب لك ولخلفك ، ما أوجبه سلفنا لسلفك ، تمييزا لهم عن الأكفاء، ومجازاة لهم على محض الصفاء والولاء ، فاستدم هذه النعمة العظيم خطرها بالشكر فأنت به جدير ، [ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا إن الله غفور شكور] (1) ».

– 83 –

علي بن الزيتوني الشاعر

ذكر أنَّه شاعر المغرب الأوسط وأديبه ، وألمعيُّه وأريبه ، وهو صاحب توشيح وتوشيع ، وتقصيد وتقطيع (2) ، وقد سار شعره غناء (3) ، وأورد من شعره قوله في ذم المركاز : (4)

لا آكل المِرْكَازَ دهري ولو تقطَّفه كفِّي بروض الجنان
لانَّه أشبه فيما يُرى أصابع (5) المصلوب بعد الثّمان

وقوله من قصيدة في مدح بعض القضاة وهي :

نَهاه عن محارمه نُهاه وقرَّبه لخالقه تُقاه

---

(1) سورة الشورى ، الآية 28
(2) في (ب) : وتطليع ، والإصلاح من (ت)
(3) كلمة : غناء، غير موجودة في (ت)
(4) هذه القطعة غير موجودة في (ت) ، والمركاز : نوع من أنواع الطعام ، وهو المسمى في تونس بـ «بالمرقاز» وقد شرحه في هامش الأصل أحد المعلقين بأنه النقانق المحشوة باللحم المدقوق المغلى
(5) في الأصل : أصالع ، وما أثبتناه عن شفاء الغليل ص. 311 وهي الصحيحة والأنسب للتشبيه.

وقـال الله ليس سـوايَ رَبٌّ ولا لِشَـرِيعَتِي أحـدٌ سـواه

هو البَـرُّ العطوفُ على البـرايـا وبالأيتام يـرحمُ من أتـاه

وشَـدَّ بـه عُـرى الإسلام حتى رأينا النُّجْـح وانعقـدت عُـراه

أمينٌ . عـدلُـه غمـر البـرايـا فمـا يُخْشى عـلى أحـد قضـاه

مسيحٌ ، خطـوه في كـل علـم ومن ذا يقتفي أبـدا خطـاه

أبيٌ ، شأنه طلب المعـالي ومن يحصي ثناه أو نـداه (1)

لقـد ظفـرت يـد عَلِقَتْ نـداه ومن نـاواه قـد تَبَّتْ يـداه

ـ 84 ـ

ابراهيم بن الهازي (2)

ذكر أنه صاحب توشيح مليح ، وربما قصر إذا قصَّد ، وأحسن إذا قطَّع ، ومن شعـره :

ألا فـدعـوا عذلي فمـا أسمع العَـذْلا كفاكـم فإنَّ العـذل قد زادني خبْلاَ

وهي قصيـدة واهيـة ومقطعهـا :

فواصلْ وقاطِـع لستُ أبغي تحوّلا فإن شئتمُ جَـوْرا وإن شئتمُ عـدلا

ـ 85 ـ

علي بن الطبيب

ذكـر أنَّـه أديب وطبيب . وأورد من شعـره قولـه :

---

(1) في (ت) : نداه أو ثناه

(2) من هذه الترجمة إلى ترجمة محمد بن البين ساقط من (ت) ومجموعهـا ست تراجم

ياحملة الحُسْنِ هبْ لي منك إحسانا إنِّي أحبُّك إسرارا وإعــلانـــا

ومنهـــا :

إني لَعبدَكَ لا أبغي بكم بــــدلا ولا أحبّ سواك الدهرَ إنسانـــا

– 86 –

يوسف بن المبارك

ذكر أنه من موالي بني حماد ، وله في مدائحهم من الشعر ما أنسحب عليه ذيل حماد (1)، ومن ذلك قولـــه :

هَنـاكُمُ النَّصر ونيل النَّجـــاح في يومكم هذا بِسُمْر الرّمـاح
فأنتم الصِّيدُ الكرامُ الألـــى شادوا العلا بالنَّائل المُسْتَمَـاح
ما منكم إلاّ همـام حـــوى مناقبا جُلَّى ومجدا صُـــراح
لا ترهبون الدهر أعداءكـم وتمنعون العِرْض من أن يبـاح
وتبذلون الرّفْدَ يـوم النَّـدى وتَسْعرون الحرب يوم الكفاح
وترفعون الجار فوق السُّهــى وتُكْرِمُون الضيف مهما استماح
لازلتم تجنون زهر العـــلا في معرض العِزّ بحد الصّفاح

– 87 –

ابن أبي المليح الطبيب

ذكر أنه طبيب ماهر ، وكاتب شاعر ، واشتهاره بالطب ، وله مقطَعـات جالبة للحب ، سالبة للب ، وله من قصيدة عيدية في

---

(1) أي افتخارا بهذه المدائح

الأمير عبد الله بن العزيز الحمادي يصف جنائبه ، وقضاءه حق العيد وواجبه :

وجالتْ به جرد المذاكي كأنها ... عذارى ولكن نطقهن تحمحم(1)
بصفراء كالتبر العتيق صقيلة (2) ... ودهماء يتلوها كُمَيْت وأدهم
وأشقر لو يجري وللبرق جهده ... لكان له يوم الرهان التقدم
وقام لواء النصر يتبع راية ... بها العز معقود عليها مُتمَّم
فلما قضى حق الصلاة معظما ... ثنى والهدى في وجهه يتوسَّم
فلا زال يقضي نَفْلهُ وفروضه ... وبرْدُ علاه بالمدائح مُعْلَم

— 88 —

علي بن مكوك الطيبي

أورد له هذه الأبيات :

ألا ليت شعري هل من الدهر عودة ... ليقرب ناءٍ ليس يُدْرَى له أيْنُ
تكدَّر صفو العيش مذجدَّ بَيْنُنَا ... وأيّ التذاذٍ لا يكدّره البَيْن
لعلّ الذي يبلي ويشفي من الأسى ... يُعيد الذي ولّى فكلّ به هَيْنُ
غدوتُ من الأيام في حال عسرة ... تطالبني دينا وليس لها دَيْن

— 89 —

حماد بن علي الملقب بالبين

---

(1) في الأصل : تحجم ، وهو تصحيف ، والتحمحم كالحمحمة : صوت الفرس دون الصهيل .

(2) في الأصل : صقلية ، وهو خطأ من الناسخ

لــه :

لمن أتشكّى ما أرابَ من الـدهـــر | وقد ضاق بي عن حمل أيسره صدري
وقلّ الذي يجدي التشكّي وأي من | أرجّيه في يومي لقاصمة الظهـــر
أرانيَ قد أصبحت في قطر باجةٍ (1) | غريبا وحيدا في هوان وفي قهـر
فقيراً لمن(2) قد كنت أغنى بنيله | وأنعم في أيامـه مُدَّةَ العمــر
أرَنّقُ(3) عيشا كدّر الدهر صفوه | وصيّره بعد انْجبار إلى الكسـر
وعهدي به روضا أريضا وجنّـة | مذلّلة الأكناف رائقة الزهــــر
وإن رمتُ أن أغدو لأهليَ عاجـلا | بلا مَهلٍ في أوّل الركب والسفْـر
ثنانيَ عنه عامـل الثّغـر وانثنـى | يقابلني بالعُنف منه وبالزّجــــر
وقال : اقتنع واقنَعْ برزق تنـاله | بلطف لعلّ اليُسْرَ يذهب بالعُسر
وأطرق إطراق البُغاث لدى الصقـر | كأنْ لم أكن إذ ذاك منه على ذكر(4)

ـ 90 ـ

محمد بن البيـن

أورده الرشيد بن الزبير في كتاب الجِنان من الأندلسيين (6) ، ولم أعرفـه إلا منه (7) ، وأورد لـه :

---

(1) باجة اسم مدينة بتونس، وأخرى بالأندلس (انظر معجم البلدان ج ، 1 ص. 314)
(2) في الأصل : (فقيد)
(3) رنـق : يقال رنق الله قذاته ، أي صفاها ، ويستعمل بمعنى : كدر (ضـد)
(4) إلى هنا ينتهي ما انفردت به مخطوطة (ب) ، ويبدو أن البيت الأخير متكون من عجزين مختلفيـن .
(5) في (ت) لا توجد كلمة : الأندلسيين ، وإنما توجد كلمة : الأندلس بالعنوان بعد اسم الشاعر
(6) كان من الأنسب وضع ترجمة هذا الشاعر في القسم الخاص بالأندلسيين ، ولعل العماد ذكره هنا لأنه قدم إلى المغرب الأوسط
(7) ذكره ابن بسام في الذخيرة (السفر الثاني، مخطوطة الاحمدية)

جعلوا رُضَا بَلَكَ كي يُحرّمَ راحـا ‏ ورأوا بـه قتلَ النفوسِ مباحـا

نشروا عليك من الذّوائب حِنْدِسا ‏ فملأتـه مـن وجنتيك صباحـا

ومتى أحسُّوا منك طيفا طـارقـا ‏ ملؤوا أعِنَّتَهُـم إليّ ريـاحـا

ضربوا عليك من القَتَام سُرَادِقـا ‏ رَكَزُوا شعاع الشمس فيه رماحا

وجَلَوْا ظلام الليل بالصبح الذي ‏ قسموه بين جيادهم أوضاحا(1)

وأتوا بغدران المياه جـوامــدا ‏ قد فصّلوها ملبسا وسـلاحـا

هذا معنى حسن ، قد جوَّده الأعشى النحوي من شعراء المغرب ، ولا أدري أيهما أسبق إليه :

ملك إذا ادَّرع الـدلاص حسبتـه ‏ لبس الغديرَ وهزَّ منه منصـلا

ولمحمد بن البين (2) :

بُـرودٌ قد خلِقنَ عليّ ختّـى ‏ حكينَ الصّبرَ في يـوم الوَداع

فَجَـدّدْهـا ليشهـد كـلّ راءٍ ‏ بأنّي من هِبـاتِكَ باتِّسـاع

وحَمِّلْ عاتِقِي ثِقْلَ المعالي ‏ فإنّي بالتحمُّل (3) ذو اضطلاع

---

(1) جمع وضح : غرة الفرس وتحجيل قوائمه

(2) غير موجودة في (ت)

(3) في الأصل : بالحمل، وإنما هو مطاوع حمل في صدر البيت .

بابٌ
في ذكرِ عِدّةٍ مِنْ شُعَراءِ المغربِ
[مِنْ أهْلِ العَصْرِ]

(*) ما بين الحاصرتين من (ت)

الاديب الحكيم أبو الصلت أمية
ابن عبد العزيز بن أبي الصلت (الاندلسي) (1)

كان أوحدَ زمانه ، وأفضلَ أقرانه ، متبحرا في العلوم، وأفضلُ فضائله إنشاء المنثور والمنظوم ، وكان قدوة(2) في علم الأوائل ، ذا منطق في المنطق بذّ سحبان وائل ، سمعت أبا الفتح نصر بن عبد الرحمان بن إسماعيل الفزاري في ذي الحجة سنة ستين ببغداد وروى لي كثيرا [من شعره] (3) : أن أمية من أهل المغرب، وسكن ثغر الإسكندرية، وله [الباع الأطول في] (4) الأصول والتصانيف الحسنة [على أسلوب] (5) كتاب اليتيمة للثعالبي ، ثم وقع ديوان هذا أبي الصلت (6) [بيدي في] (7) دمشق فأخذته وانتخبت منه ما أوردته (8) ونبهت على ما [هو من] (9) روايتي في مواضعه ، وكل شعره منقح ملتمح ، ممدح مستملح ، صحيح السبك ، محكم الحوك ، نظيم السلك ، قويم الملك. وذلك على ترتيب الحروف، وقد قرأت في ديوانه شعره بتاريخ سنة اثنتين وعشرين وخمسمائة ، ولا شك أنه عاش بعد ذلك .

الهمزة (10)

فمن ذلك قوله في غلام اسمه واصل وهو (مُغَنٍّ)(11) مليح :

---

(1) من (ت)

(2) ممن روى عنهم العماد في القسم المصرى. وقد ترجم له بصفحة 225 ، ج. 2 من القسم المذكور .

(3-4-5) ما بين الاقواس ممحو من (ب) ، أثبتناه من (ت)

(6) في الأصل : ديوان هذا أبو الصلت : ولعل الصواب (ثم وقع ديوان أبي الصلت هذا)

(7) ما بين القوسين ممحو من (ب) ، فنقلناه من (ت)

(8) إلى هنا ينتهي ما في نسخة (ت) إلى آخر قوله في الترجمة : أنه عاش بعد ذلك

(9) ما بين القوسين زيادة اقتضاها السياق

(10) هذا العنوان غير موجود في (ت)

(11) كلمة (مغني) ساقطة من (ب) ، أثبتناها من (ت)

ياهاجراً سَمَّوْه عمدا واصلا وبضدّها تَتَبَيَّن الأشياء
ألْغَيْتَنِي حتَّى كأنَّكَ واصل (1) وكأنَّنِي من طول هجركَ راء *

وله ملغزا بالظلّ من قطعة : (2)

أُحاجيكَ .مالاه بذي اللُّبِّ هازىء على أنَّهُ لا يعرفُ اللَّهْوَ وَالهُزْءَا
بعيد على لمس الأكفّ منالُه وإنْ(3)هو لم يبعد عيانًا ولامَرْأى
يُراسِل خيلاً إن عدا عَدوَ مسرعٍ (4) حكاه وإن يبطِيء لأمرٍ حكى البطْئا
ترى الرّحْلَ محمولا عليه كأنَّما مراسله مِنْ دونه يحمل العبْئا
ولم يَخْشَ يوما من تعسف قفْرَة أساودها تسعى وآسادها تدْأى (5)
[يغيب إذا] (6) جنح الظّلام أظلَّه لزاما ويبدو كلَّما أنسَ الضَّوْءا
[ولكن](7) يحي ضده في ثباته فلا برعتنا الحادثات به رزءا
[مليك] (8) إذا استستى(9)العفاة يمينه توّهمتها من فيض نائلها نوءا
[شوى] (10) مجده قلب الحسود لمابه وأعياه أن يلقى لعلَّته بُرءا

وقوله : (11)

كم أرَجّي الأرَاذلَ اللؤَمَاءَ وإخال السَّراب في القَفْرماءَ
وَيْحَ نفسي ألاَ جعلت لِرَبِّي دون هذا الانَام هذا الرجاءَ

---

(1) يعني بذلك واصل ابن عطاء المعتزلي، اشتهر بالخطابة، وكان ألثغ يتجنب الراء في خطبه (انظر البيان والتبيين للجاحظ ، ج 1 ، ص. 14 و 15)
(*) في النفح من طول هجري الراء
(2) غير موجودة في (ت)
(3) في الأصل : إن ، بدون واو
(4) في الأصل : مسرح
(5) تتهيأ للصيد
(6) زيادة عوضنا بها محوا بالأصل
(7) زيادة عوضنا بها محوا بالأصل
(8) زيادة عوضنا بها محوا بالأصل
(9) في الأصل استشفى
(10) زيادة عوضنا بها محوا بالأصل
(11) ساقطة من (ت)

وقوله : (1)

لاغروَأنْ سَبقتْ(2) لهاك َمدائحي وتدفَّقتْ جدواك (3) ملءَ إنائها
يُكسى القضيب ولم يحن إثماره (4) وتُطوّق الورْقاء قبل غنائها

البـاء

وقولـه من قصيدة في الأفضل سنة أربع عشرة وخمسمائة : (5)

نسختْ غرائب مدحكَ التَّشْبيبا وكفى به (6) غزَلا لنا ونسيبا
لله شاهنْشَاه عزْمَتُكَ التي تركت لك الغرَضَ البعيدَ قريبا
لا تستقرّ ظباك في أغْمَادها حتى تروّيَها دَما مصبوبا
وَالخيْل لا تنْفكّ تعْتسف الدّجى خَببا إلى الغارات (7) أو تقريبا
تصبو إلى ما عُوّدَتْ منْ شنها (8) فتُوَاصل الإسْآدَ والتأْويبا
وترى نَميرَ الماء صفْوا كلّما وَرَدَتْه طرْقا بالدّماء مَشُوبا

[ومنها] في صفة الخيل (9) :

(من كلّ منتصب القذَال تخالُه رَشأ بإحدى الجلهتيْن (10) رَبيبا
حكم الوجيهُ له وأعْوَج (11) أنّه سيجيء فرْدا في الجياد نجيبا

---

(1) ساقطة من (ت)
(2) في معجم الأدباء : لحقت
(3) في المعجم : نعماك
(4) في المعجم : أبانه
(5) المعروف أنه خرج من مصر قبل هذا التاريخ، وأن هذا القصيد أرسله للأفضل من السجن وهو سابق للتاريخ المذكور
(6) في عيون الأنباء : وكفى بها.
(7) كلمة : الغارات ، غير واضحة في (ب)
(8) (ت) : من شأنها ، والضمير في شنها يعود إلى الغارات ، والإساد : مواصلة السير ليلا ، والتأويل واضح .
(9) الأبياتُ العشرة التالية ساقطة من (ت)
(10) الجلهتين ، تثنية الجلهة : شاطيء الوادي أو ناحيته
(11) الوجيه وأعوج : اسمان لفرسين عربيين مشهورين (انظر حلية الفرسان ، ص. 152، والعقد الفريد ج 1 ، ص . 122)

من أدْهَم لِلْحِلِي فوق لِبَاتِه شُهُبٌ تُضيء ظلامَهُ الغربيبا
متألِّق إفْرَنْده في حلكة وكأنَّما ثَبَجٌ (1) عليه أذيبَا
أو أشهب صبغ النَّجيع أديمه لونا أعار لحسنه تَذْهيبا
ما خِلْت ريحا قبله امْتُطِيَتْ ولا أبصرتُ برقا قبله مركوبا (2)
تُرْدي بكل فتىً إذا شهد الوغى نثر الرِّماح على الدّروع كعوبا
قد لوَّحته يدُ الهواجر فاغتدى مثل القناة قضافةً وشحوبا
يتسابقون إلى الكفاح بأنفُسٍ ترك الإباء ضرامها مَشْبُوبا
تَخِذوا القنا أشطانهم واستنبطوا في كل قلب بالطِّعان قليبا) (3)
أحييتَ عدل السَّابقين إلى الهدى وسلكتَ فيه ذلك الأسلوبا
وبثَثْتَ في كلّ البلاد مهابة طفِق الغزال بها يؤاخي الذّيبا
وهمَتْ يداك بها (4) سحائبَ رحمة ينهلّ كلّ بنانة (5) شؤبوبا

ومنها :

ونصرتَ دينَ الله حين رأيته متخفِّيا (6) بيد (7) الرَّدى منكوبا
فالخيل تُسْرع (8) والفوارس ترتمي مُرْدا إلى أجر الجِلاَد وَشيبا

---

(1) يعني بذلك : بياض الموج وزبده
(2) في الأصل : محبوبا
(3) القليب : البئر
(4) في (ب) وهمت بها يداك ، والإصلاح من (ت)
(5) في (ت) : نباته ، والبنانة : الروضة المعشبة المزهرة
(6) متواريا
(7) في (ب) : بيدي ، والإصلاح من (ت)
(8) في (ت) : تمزع ، وهو نفس المعنى

[ومنهـا] في الدرع :

مُتَسَرْبِلي غُدُرِ المياه مَلابِسا مُسْتَنْبِطي زُبُر الحديد قلوبا

ونصبتَ من هام العِدى لكَ مِنْبرا أوْفى حسامك في ذراه خطيبا

لما أعدّوا البيض هيفا جُرّدا والطّاس يفْهقُ مَرّة والكُوبا

أعددتَ للغمرات (1) خير عتادها رمحا أصمّ وسابحا يَعْبُوبا (2)

[ومنهـا] في الدرع :

وَمُفَاضَة كالنهر درّجَ مَتْنَه ولعُ الرّياح به صَبًا وجنوبا

[ومنهـا] في السيف :

ومُهَنَّدٍ عَضْب الغرار كأنما دَرَجَتْ صغار النَّمل فيه دبيبا

ذكر الكميّ مَضَاءَه في وهمه فرأيتَه بنجيعه مَخْضوبا

تُعْطِي الذي أعطتكه سمْر القنا أبدا فتغدو(3) السَّالبَ المسلوبا

وكَلْتَ فكرَك بالأمور مراعيا وأقمتَ منه على القلوب رقيبا

ومنهـا :

وأنا الغريب مكانُه وبيانُه فاجعل صَنِيعَكَ في الغريب غريبا

وقوله من قصيدة في يحي بن تميم (4) سنة اثنتي عشرة وخمسائة في صفة الحرب (5) :

تألّقَ [منك] (6) للخُرْصَان (7) شُهْبُ على لِمَم الدّجى منها مَشيبُ

---

(1) في (ب) : للعمران ، والإصلاح من (ت)

(2) اليعبوب : الفرس الطويل السريع الجري

(3) في (ب) : فتعدو ،وما أثبتناه من (ت) وفي نفح الطيب آخر البيت : سالبا مسلوبا

(4) يحي بن تميم بن المعز الصنهاجي ، حكم المهدية من 501 إلى 509 هـ. والظاهر أن القصيد مدح به ولده علي بن يحي المتولي من 509 إلى 515 هـ.

(5) هذه القطعة غير موجودة في (ت)

(6) كلمة : منك، ساقطة من الأصل

(7) في الأصل : الخرصات ، والخرصان ج خرص ، وهي

نجوم في العَجاج لها طلــوعٌ وفي ثَغْر الكُماة لها غُــروب

ومنهــا :

وقد غَشَّاكَ من سود المنايـــا سحائب ودقهنَّ [لـه] (1) صبيب

فلا برق سوى بيض خــفــاف تُقَطُّ بها الجماجم والتَّـريبُ(2)

تغــادر كــل سابغــة دلاص كما شقّت من الطرب الجيوب

وقولـه من قصيدة في مدحـه :

بكم فَضَلَ المشرقَ المغــربُ وفي مدحكم قَصَّرَ المُطْنِـب

وما اعترف المجدُ إلاّ لكـــم فليس إلى غيركم يُنسـب

تــوارثتمــوه أبــا عــن أبٍ كما اطَّردت في القنا الأكعب

ومنهــا (3) :

إذا بلدٌ ضاق عــن آمـــلٍ فعندكمُ البلـد الأرحـب

بحيث ينادي النَّدى بالعُفــاة هلمّوا فقد طَفَحَ المشــرَب

ومنهــا (4) :

دنا كَرَمًا ونأى هيبَــة (5) فتاهَ بـه الدّسْت والموكـب

وسالت ندًى وردًى كفّـــه فهذا يرجّى وذا يُرْهَــبُ

---

(1) زيادة عوضنا بها محوا بالأصل
(2) التريب ، مثل تريبة : عظام الصدر
(3) كلمة : ومنهــا ، ساقطة من (ت)
(4) كلمة : ومنهــا غير موجودة في (ت)
(5) في (ت) : كلمة هيبة رسمت هكذا : بعيبة

وقوله من قصيدة في مدح حسن بن علي بن يحي بن تميم : (1)

عَذيريَ من شَيْب أمات شبابي — وداعٍ لغير اللّهو غير مُجاب
فقدتُ الصّبا إلاّ حُشاشةَ نازع — تداركتها إذْ آذَنَتْ بذهاب
بصفراءَ من ماء الكروم سَقَيْتُها — بكفّ فتاةٍ كالغلام كعاب
تُنير [فيَسْتَغْشِي] (2) الزجاجة نورها — كما ذرّ قرن الشمس دون سراب
فهل [من جُناح] (3) وَيكما أو تباعةٍ — على رجل أحيا صِبًى بتَصَاب

ومنها (4) :

[ولم يطْف] (5) نار الهمّ مثل زجاجة — تُشَجّ حُمَيّاها بماء رُضاب
ولثْم خدود كالشّقائق غضّةٍ — وضَمّ قدود كالغصون رِطاب
فقم يا نديمي سقّني [ثم سَقّني] (6) — فبي ظمأ أصبحت منه لِمَا بي
أما والذي لو شاء لم يَخْلق الهوى — لِهوْني ولا عَذْبَ اللّمى لِعذابي
لقد طال ذمّي الدّهْرَ حتّى أقرّني — من ابن عليٍّ في أعزّ خِصاب (7)
وجدت ذراه الرّحْبَ أكرمَ منزل — فَقَيَّدْت أفراسي به وركابي
وكم رَدّدَتْ نحوي الملوكُ خطابها — فما حَلِيتْ (8) مِنّي برَدّ جواب

وقوله من قصيدة في مدحه : (9)

لم يَدْعُنِي الشوقُ إلاّ اقتادني طربا — ولم يَدَعْ لِيَ في غير الصّبا أرَبَا

---

(1) حسن بن علي الصنهاجي ، حكم المهدية من سنة 515 الى سنة 543
(2-3-4) ما بين الحاصرتين في التعاليق الثلاثة ممحو في (ب) وأثبتناه من (ت)
(5) كلمة : ومنها ساقطة من (ت)
(6) ساقطة من (ب) ، أثبتناها من (ت)
(7) كذا في النسختين ، والخصاب : النخلة الكثيرة الحمل
(8) في النسختين : جلبت ، وهو تحريف في النسخ ، يقال : حلي منه بخير ، أي أصاب منه خيرا .
(9) غير موجودة في (ت)

وذو العلاقة من لجّ الغـرامُ بـه ... وكلّما ليمَ أو سِيمَ النزوع أبى

كانت لنا وقفة بالشِّعْب واحـدة ... عنها تفرَّع هذا الحب وانشعبا

ولائِم لِيَ لم أحفل مَـلامتـه ... ولا سمحتُ له منّي بما طلبا

قال: اسلُ فالحبّ قدعنّاك قلتُ أجَلْ: ... حتى أراجعَ من لُبّي الذي عَزَبا

طرفي الذي جلب البلوى إلى بَدَني ... فلُمْهُ دونِيَ في الخطب الذي جَلَبا

هُوَ الهوى وهوَاني فيه مُحْتَمَل ... ورُبَّ مُرّ عذاب في الهوى عَذُبا

أما ترى ابنَ عليٍّ حين تَيَّمَـه ... حبّ العُلا كيف لا يشكو له وَصبَا

أغرّ ما برحت(1) تثني عـزائمُـه ... سيفَ الهُدى بنجيع الشِّرك مُختضبا

قد أصبح المُلك منه في يدَي ملِكٍ ... مُرّ الحفيظه يُرْضي الله إن غضبا

لو أنّ أيْسَرَ جزء من محاسِنِه ... بالغيث ما كفّ أو بالبدر ما غَرَبَا

ومنهـا في وصف قصر له بنـاه:

إذا سقى الله أرضا صوْبَ غاديـة ... فليسقِ قَصْرَكَ صوبَ الرّاح ما شربا

قصر تقاصَرَت الدنيا بأجمعهـا ... عنه وضاق من الأقطار ما رَحُبا

ومنهـا يصف شجر النّارنج:

وحبّذا قُضُب النّارنج مُثْمِـرَة ... بين الزّبَرْجَدِ من أوراقها ذَهَبا

وفي صفـة النهـر:

وحبّذا الوُرْق فوق القُضْب ساجعة ... والماء في خَلَل الأشجـار منْسربا

سلّتْ سواقيه منه صَارما عجبـا ... لا يأْتَلي الجدْبُ منه مُمْعِنا(2) هربا

---

(1) في الأصل: ما يرحب

(2) في الأصل: ممنع

حُسام ماءٍ إذا كفُّ الصبا انبعثت   لصَقْلِه تركتْ في متنه شُطُبا
صَفا ورَقّ فكاد الجوّ يشبهه   لو أنّ جوّا جرى في الرّوْض وانسكبا

[ومنها] في صفة الخمر :

[.........] (1) ترتمي شررا   فوق البنان وهذا يرتقي حبَبَا
شمطاء ما برحَتْ في الدّنّ قائمة   تفني الليالِيَ والايّام والحِقَبا
حتى لقد جَهِلتْ لِلْبُعْد عاصرَها   وأنسيت لتراخي عَهْدِها العنبا

وقوله فيه : (2)

بسُمْر الرّماح وبيض القُضبْ   تُنال العُلا وتُحاز الرُتَب
وما بلغ المجدَ إلاّ فتًى   يَمُتّ إليه بأقوى سبَبْ
فكن كَلِفًا بالقَنَا والظُّبَى   إذا كَلِفُوا باللّمى والشَّنَبْ
إليّ تناهى الهوى مثلما   إلى ابن علِيّ تناهى الحَسَب
كأنّ هواي قدودَ المِلاح   هواه قدود الرّماح السُّلُبْ (3)
أهيم ببيض الدُّمَى مثلما   تهيم يداه ببيض القُضُبْ
ويُسْهِرني صدّ ذات اللّمى   ويُسْهِره نيلُ أعلى الرّتَبْ
ولا أقبل العُذْرَ فيمن أحب   ولا يقبل العَذْلَ فيما يَهَبْ
ويخفق قلبِي جوًى كالبُروق   وتَهْمِي يداه ندًى كالسُّحُبْ
وقد فعل السُّقْمُ بي والنُّحُو   لُ فعلَ عوارفِه بالنَّشبْ

---

(1) مكان كلمتين بهما محو واختلاط في الأصل
(2) غير موجودة في (ت)
(3) السلب : ج سليب ، والرمح السليب : الطويل

فلا حِسٌ في بدني للحياة ولا حسٌ (1) في ظلّه للنُّوَبْ
وعهد جفوني بطيب الكرى كعهد مُغَالِبِه بالغَلَبْ
ووجدي ومَنْخَرُهُ باقيا ن في كلّ حين بقاءَ الحِقَبْ
فأبقى ليَ الوجدَ جِيدٌ وخال وأبقى له المجدُ جَدّاً وَأبْ

وقرأت في مجموع السيد أبي الرضا الراوندي (2) بخطه : أنشدني الزّكي بن طارق . أنشدني سليمان بن الفياض لأبي الصلت (3) :

إذا كان جسمي(4) من تُراب فكلّها بلادي وكلّ العالمين أقاربي
ولا بُدّ لي أن أسْألَ العيشَ حاجة تشُقّ على شُمّ الذّرى والغوارب(5)

وقوله :

وَربّ قريب [الدار] (6) أبعده القِلى وربّ بعيد الدار وهو قريب
وما ائْتَلَفَتْ أجْسام قوم تناكرتْ على القُرْب أرواحٌ لهم وقلوب

وقوله يصف بركة الحبش : (7)

عَلّلْ فُؤَادَكَ باللذات والطرب وباكرِ الراح بالطّاسات والنُّخَب

(1) في الأصل : فلا حسن بالنون أولا وثانيا
(2) أبو الرضا فضل الله الراوندي، أديب شاعر ، توفي بكاشان سنة 570 هـ. (انظر عن مصادره، معجم المؤلفين ج 8 ص. 75)
(3) ساقطة من (ت)
(4) في الوفيات ونفح الطيب : أصلي
(5) في الأصل : كتب الناسخ تحت كلمة (شم الذرى) أخفافها ، ولعلها رواية أخرى : (تشق على أخفافها والغوارب) ويعقب صاحب الوفيات على البيتين بأنه لم يرهما في الديوان ، ج 1 ص. 220
(6) كلمة ساقطة من (ب) أثبتناها من (ت)
(7) من المعالم المصرية ، انظر خطط المقريزي ، المجلد 3 ، ص. 45 — 51 ، ومعجم البلدان ج 1 ، ص. 401 و 402

أما ترى البِرْكةَ الغنَّاءَ قد لبست ... فَرْشا من النُّور حاكته يد السُّحُب
وأصبحتْ من جديد النَّبْت في حُلل ... قد أبرز القَطْر فيها كلّ مُحْتَجِب
من سَوْسَنٍ شَرِقٍ بالطَّل محْجره ... وأقحُوَانٍ شهِيّ الظَّلم وَالشَّنَب
وانظر إلى الورد يحكي خَدّ محتشم ... من نرجس ظلّ يحكي لحظ مُرْتقب
والنِّيل من ذهب يطفو على وَرَقٍ ... والراح من وَرِقٍ يطفو على ذهب
وربّ يوم نقَعْنَا فيه غُلَّتَنَا ... بجاحم من حشا الإبريق ملتهب
شمس من الراح حيَّانَا بها قمر ... موفٍ على غُصُنٍ يهتزّ في كثب
أرخى ذوائبه واهْتزّ منعطفا ... كصَعْدَة الرّمح فيمسودّة العذب (1)

وقوله في العذار (2) :

دبّ العِذار بخدّه ثم انثنى ... عن لَثْم مبسمه البَرود الأشنَب
لا غَرْوَ أن خشِي الرّدى في لثْمه ... فالرّيق سُمّ قاتل للعقرب (3)

يقال : من خواص ريق الإنسان أنه يقتل العقرب ، وهو مجرَّب.

وقوله وهو من رائق شعره (4) :

صَبا إذْ تَنَسَّمَ رَيَّا الصَّبا ... ولجّ فأنَّبَ من أنَّبا
وكان على العَذْل سهلَ المرا ... م سمحَ المقَادة فاستصعبا
ولم يُدْعَ للغَيّ إلا أطاع ... ولم يُدْعَ للرشد إلا أبى
فكيف السلوُّ لصب (5) يرى ... عذاب الصّبابة مستعذبا
خليليّ لي والهوى والرقيب ... حديث يحلّ عقود الحُبَى

(1) العذب : عذب الرمح ، خرقة تشد على رأسه
(2-4) غير موجودتين في (ت)
(3) البيتان في الوفيات ج 1 ص. 221 ، ونفح الطيب ج 2 ص. 310
(5) في الأصل : فكيف يسلوه صب

وبي والركائبِ والظّاعنين ظباء لواحظهُنَّ الظُّبَى

وخلفَ الستور وطيَّ الخدور ودون العَجاج وتحت الكُبا (1)

شموس مطالعهنَّ الجيوب وقُضْب مغارسهنَّ الرُّبى

حشدن لقتليَ جيشَ الغرام وفرَّقنَ صبريَ أيْدي سَبَا

وقوله (2) :

لا تدْعُنا ولتَدْعُ (3) من شئتَه إليكَ من عُجْمٍ ومن عرب

فنحن أكّالون للسُّحْت في دارك سمّاعون للكذب

ومن قوله وقد جفا بعض إخوانه في سكره (4) :

يا ليت أنَّ حبابَ الرمل ساورني بما (5) استدار بِأعلاها من الحبب

فما يفي بالذي أخفيتُ من ندم ما نلتُ بالكأس من لهوٍ ومن طرب

اصرف كؤوسكَ عنّي يا مصرّفَهَا فليس لي بعدها في اللهو من أرب

في ابن الغمامة لي مُغْنٍ يُؤمنني من أن تحكّم في عقلي ابنة العنب

ومنها :

تُرى رضيتَ فعاد الودُّ أم بقيت بقيّةٌ تتقاضى عودةَ الغضب

---

(1) البخور

(2) غير موجودة في (ت)

(3) في الأصل : وادع، والإصلاح من نفح الطيب. وبداية البيت في نفح الطيب : لا تدعنى

(4) غير موجودة في (ت)

(5) في الأصل : يا ليت أن حات الرمل ساورني فما ، وحباب الرمل : نوع من من الحيات. والمعنى أنه تمنى أن لو كان حباب الرمل حل محل حبب الخمرة فلدغه .

التّاء (1)

وقولـه في ذم عبيـده :

قُيِّضَ لي في العبيد بَخْتُ أتعسه الله في البُخوت
لم أحْظَ منهم بغير فَدْمٍ أرعنَ أم مُبْرمٍ (2) مَقيت
يَكْلَم عند الكلام إن لم يفلح سكيتا لدى السكوت
وَرُبَّ عِلْقٍ ملكت منهم كالظبي في مُقلة وليت (3)
أتى على الصبر كلّ شيء أعطي من حسنه وأوتي
تعجّ أحقاؤه (4) عليه فويق خلخاله الصموت
سَهْل على طالبيه سَمْح يَجْذبه خيط عنكبوت
لا يأتلي من مَقيل سوء عند ذوي الفِسْق أو مبيت
يُوسع أعْفَاجَه (5) طعانا من بَطَلٍ غير مستميت
في كلّ يوم يجر عرضي في سكل (6) الدور والبيوت
أنْعَت بالفسق فيه إفكا والفسق من أقبح النُّعوت
وَرُبّ يوم حُميت غيظا من أسود اللون كالحَميت (7)
أرْفَع صوتي به اشْتِكَاء والرفع في الصوت رفع صيت
أقول : يا ربّ هَلْ أراه تحت الدّبابيس واللتوت (8)
كم شمل كربٍ به جميع وشمل أنْسٍ به شتيت

---

(1) جميع مختارات حرف التاء ساقطة من (ت)
(2) المبرم : الثقيل الحديث
(3) الليت : صفحة العنق
(4) في الأصل : يعج حقنانه. ولم نعثر له على معنى، والأحقاء: جمع حقو وحقوة بفتح الحاء وحقاء بكسرها : الإزار او معقده .
(5) أعفاجه : جمع عفج : المصارين
(6) هكذا في الأصل : ولعلها سكك
(7) الحميت هنا : الزق الذي يحمل فيه الزيت او السمن
(8) جمع لت : الفاس (فارسي معرب)

وَيْحَكِ يا نفس أيّ جهد   من لُؤْم أخلاقهم لَقِيت

وقوله في مدح حسن بن علي :

أيُحْيِي الدّهر مِنّي ما أماتا   ويُرْجِع من شبابي ما أفَاتَا

وما بَلَغَ الفتى الخَمْسِينَ إلاّ   ذوى غُصْن الصِّبَا منه فماتا

يقول الركب هاتا دارَ هِنْدٍ   فهلْ يُجْدي مقالُ الركب هاتا

ومنها :

بكَيْتُ على الفُرَات غداةَ شَطُّوا   فظَنّ النّاس من دمعي الفُراتا

وبي من ساكن الأحداج(1) أحوى(2)   كريم العصر صدّا والتفاتا

أعادَ دلالُه وَجْدي جميعا   وأوسع صدّه صبري شتاتا

وولّى بالعزاء غداةَ ولّى   وكيف يردّ ما ولّى وفاتا

فسائلْ عن جفوني كيف باتت   وعن قلبي المعذّب كيف باتا

أما لو عادني لأعاد روحي   وأحيا أعظُمي الرِّمَمَ الرّفاتا

كما أحْيَى ندى الحَسَن البرايا   وكان الغيثَ إذ كانوا النّبَاتا

مليك ما لجأت إليه إلاّ   قمرت من الحوادث ما أماتا (3)

يهزّ الرّفد (4) عِطْفيه ارتياحا   ويحكي الطّودَ في الهيجا ثباتا

وصلت بحبله الممدود حَبلي   فما أخشى له الدّهر انبتاتا

وهَابَتْنِي الليالي في ذرَاه   فلست بخائف منها افتياتا

---

(1) الأحداج : ج حدج : وهو الهودج

(2) في الأصل : حوى

(3) في الأصل : قمرت به الحوادث ماتا. وقمرت بمعنى غلبت

(4) في الأصل : الوفد ، وهو تحريف

ولما حدّثَ الـرُّكبـانُ عنـه ... بما أولاه من فضل وآتـى (1)
مرقت إليه من خَلَل الدّياجي ... مروقَ السهم إذ جدّ انفلاتـا
إلى أن حطّ رحلي فـي ذراه ... بحيث انقاد لي زمني وواتـى
فلا عَدِمَتْ به الدنيا جمالا ... ولا فَقَدَتْ له العلياء ذاتـا

الثّـاء (2)

خلِّ لها في الزّمام (3) تنبعـث ... وارم بها البيد غير مكتـرث
من كل مَوّارَة المِلاط لهـا ... وَخْدٌ متى تَسْتَثِرْه لم ترث(4)
فالحَيّ كالمَيْتِ ما أقام علـى ... حالة بؤس والبيت كالجَدَث
أقسمت بالله باريءِ النَّسَمِ البـ ... ـاعث بالحق خير مُنْبَعِث
والراقصاتِ العِجالِ تبتدر المُرَّكْـ ... ـنَ بغُرّ (5) فُوَيْقَهَا شُعُثِ
إلْيَةً لا أخاف من كَـذِب ... يقدح في صدقها ولا حَنَثِ
إنّ ابن يحي كهل البصيرة والـ ... ـرأي وإن لم يَجُزْ مدى الحدث
الواعد الوعدَ غيرَ منتقـض ... والعاهد العهدَ غيرَ منتكـث
والأسد الورد والمكـر والمـو ... ت غرثان والكماة جُثِـي
لـ[.....] (6) يُستمنح يجُدْ ومتى ... يُدْعَ به في مُلِمَّةٍ يَغِثِ
فأي أرض لم يَسْقِ مُجْدِبَهَا ... بصوبِ مَعْروفِهِ ولم يَغِثِ

---

(1) كلمة آتى لا تكاد تقرأ فى الأصل
(2) مختارات حرف الثاء غير موجودة في (ت)
(3) في الأصل : الزمان
(4) مارت الناقة : ماجت وترددت في سيرها - الملاط : جانب السنام - لم ترث : لم تبطيء
(5) في الأصل : بغرة، وهو تحريف
(6) محو في الأصل

[.....] (1) بدَّلَهـا الخنث الـــــنماتر ذات الدَّلال والخنث

ويلاه ممَّا ينوب كـلّ فتـى لم يكتسب مجدَه ولم يـرث

ما الطيِّب النَّجر كالخبيث (2) ولا يُعَدّ صفو النُّضار كالخبث

من نفرٍ لم تُدرْ عمائمهُم يوما على ريبةٍ ولم تُلَث

فالشِّعر وقْف على محاسنهم وليس جِدّ المقال كالعَبث

وقوله في الغزل :

جدّ بقلبي وعبثْ ثمّ مضى وما اكترثْ

وَاحزَني (3) من شادن في عُقَدِ الصبر نفث

يقْتُل من شاء بعينيه ومن شاء بَعث

فأيّ ودّ لم يَخُنْ وأيّ عهد ما نكث

الجيم

وقوله من قصيدة في مدح حسن بن علي بن يحي بن تميم (4) وقد كثر الإرجاف بخروج أسطول صاحب صقلية إلى إفريقية وقصد به المهدية (5) في سنة سبع عشرة وخمسمائة (6) :

لِلَفظك يُهْجَر الروضُ البهيج ودون ثيابك المِسكُ الأريجُ

وأنت الشمسُ مطلعُها ذراها وليس سوى الدُّسوت لها بروج

---

(1) كلمة غير واضحة في الأصل

(2) في الأصل : الحبيب وهو تحريف

(3) وفي نفح الطيب : واحربا ، والبيت الرابع غير موجود في النفح ج 4 ص. 33

(4) في الأصل : حسن بن يحي بن علي ، والصواب ما أثبتناه.

(5) في الأصل : الهدنة ، وهو تحريف

(6) هذا القصيد ساقط من (ت)

وإن قُدِحَتْ زِنَادُ الحرب يوماً	وكان لنار معركةٍ أجيـج
تركتَ برأيكَ الأبطالَ فيها	ومن تحتِ العَجَاجِ لها عجيج
نماك بنو المعزّ فطُلْتَ فرعاً	كذا الخَطِّيّ يَنْميه الوَشيج (1)
وأمّ جنابَكَ العافون طُرّاً	كما يَتَيَمَّم الركنَ الحَجيج
وأعداهم سَمَاحكَ فاستُميحوا	ولولا البحر لم يَفِضِ الخليج
ولمّا أنْ توعَّدكَ النَّصارى	كما يتوعَّد الأسدَ المهيج
أتتكَ غُزاتها بالقُرب تَترى	ليُنْقَضَ ما تُعالجه العُلوج
وحولكَ من حُماتِكَ كلُّ ذمرٍ (2)	له في كلّ مُشْتَجَرٍ ولوج
ومَقْرَبَةٍ (3) تفرّج كلَّ كرب	إذا ملَّتْ (4) من الركض الفروج
إذا كُسِيَتْ دمَ الأبطال عادت	ودون لبوسها الذّهب النسيج
وقد ريعتْ قلوب الشِّرك حتّى	كأنَّ لها بأندلسٍ (5) ضجيج
فبلّغهم رسولكَ كي يَقَرّوا	فإن الأمر بينهم مَريج
وإنّا الدّاخلون إلى (بَلَرم)	إذا ما لم يكن منهم خروج
لانّا القومَ ترضينا المذاكي	إذا صَهَلَتْ وَتُؤْنسنا الرّهوج (6)
بقيتَ لنا وللاسلام ركناً	تجانبه الخطوب ولا يَعيج(7)
ولا غُمِدَتْ لنُصرتك المَواضي	ولا حُطَّتْ عن الخيل السُّروج

---

(1) الوشيج : شجر الرماح
(2) الذمر : الشجاع الشديد
(3) المقربة : الفرس القريبة المعدة للركوب أو للغارة
(4) في الأصل : مليت
(5) في الأصل : لهام أندلس
(6) الرهوج : ج رهج : الغبار ، ويعني هنا غبار الحرب، وعجاجها
(7) لا يبالي

شَأَى(1) الدَّرُّ القريض بكم وتاهت(2) على أدراجه هذي الدُّروج

وقوله في يحي بن تميم بن المعز بن باديس :

ذَكَرَ المعاهدَ والرّسومَ فعَرّجا وشجاه من طَلَلِ البخيلةِ ما شجا

هيفاءُ أخجلتِ القضيبَ معاطفا والرِّيمَ سالفة وطَرْفا أدْعَجَا

وسقى النعيمُ بِذَوْبِهِ وَجَنَاتِهَا فوشى به حلل الرّياض ودبّجا

الآس أخضر والشّقائق غَضّة والأقْحُوان كما علِمْتَ مُفَلّجا

(3) لاَ تَسْألنّي عن صنيع جفونها يوم الوَداع وسَلْ بذلك مَن نجا

لو كنت أملِك خَدّها للثَمْتُه حتّى أعيدَ به الشقيقَ بَنَفْسَجَا

أو كنت أهجع لاحْتضنت خيالها ومنعت ضوء الصبح أن يتبلّجا

فبثث في الظلماء كُحْلَ جفونها وعقدت هاتيك الذوائبَ بالدّجى

عرضت فعطلت(4) القضيب على [الكثيب] (5) تأوّدا وتموّجا وتَرَجْرُجا

وكأنما اسْتَلَبَتْ غلالةُ خدّها من سيف يحي حَدّه المُتَضَرِّجا

(6) (ملِك عنَتْ منه الملوك مهابة لأغَرّ في ظلم الحوادث أبلجا

أحلى على كبد الوَلِيّ من المُنى وأمرّ في حَنَكِ العدوّ من الشّجا

من سِرّ يَعْربَ ما استقلّ بِمَهْدِه حتى استقلّ له المَجَرّةَ مَعْرَجا

يا من إذا نطق العَلاء بمجده خرس العدوّ مهابة وتَلجْلُجَا

(1) فاز وسبق
(2) في الأصل : تاهبت
(3) هذا البيت والثلاثة بعده في نفح الطيب 311/2
(4) في (ب) فعلطان ، والإصلاح من (ت)
(5) كلمة ساقطة من (ب) أثبتناها من (ت)
(6) من هنا إلى وتكرما وتعففا وتحرجا، غير موجود في (ت)

[ومنهـا] في صفة الفـرس :

عجبا لِطرفك إذ سما بك متنُـــه كيف استقلّ بمـا عليه من الحِجى
سبق البروقَ وجاء يلتهم المَـــدى فثنى الرّياح وراءه تشكو الوجـى
وَعَدَا فألحق بالهجائن لاَحِـقـا وأراك (أعوج) في الحقيقة أعـوجا
كالسَّيل مجتّتْـه المذانبُ فانـكفا والبحـر هزتـه الصّبا فتمـوّجـــا
ومشى العِرَضْنة (1) بالكواكب ملجما ممّا عليه وبالأهِـلَّةِ مُسْـرَجَـــا
ما دون كفّك مُرْتَجى لمُـؤمّـلٍ لم يُلْف بابَك دون سيْبك مُرْتجَا
بكَ يُستجار من الزّمـان ورَيْبِـــه وإليك من نُـوَبِ الليالي يُلتَجَا
فمتى نَقِسْ بك ذا ندى كنت الحيا صَدَقتْ مَخيلته وكان الزّبْرِجَا(2)
وإذا عِداكَ بَغَوْا وَسِعتَهم نَدى وتكَرّما وتعفّـفـا وتحَـرُّجـــا)(3)
بشمائلٍ تُبْدَى ولكن طيّـهـــا لفحات بأس تستطير تأجُّـجَـا
والبأس ليس ببَالـِغٍ في نفعـــه حتى يُقارن بالسَّماح ويُمْـزَجـا
لم تأل تَدْأب في المكارم والعُـلا مُتوَقّلا(4) هضباتِـها متـدرّجـــا
حتى أقرَّكَ ذو العلا بقرارهـــا وشفا بدولتك الصدورَ وأثلجـــا
فأقَمْتَ من عُمَد السِّياسة ما وهى وجَلَوْتَ من ظُلل الضّلالة ما دجى
فاسلم لدفع ملمَّةٍ تُخْشَى وَدُمْ أبدَ الزّمان لنيلِ حظٍ يُرْتجـى

وأنشدني نصر الفزاري (5) ، قال :أنشدني أبو الحسن بن شهاب، قـال : أنشدني أمية لنفسه (6) :

---

(1) في الأصل : العرنصة وهو تحريف ، ومشى العرضنة والعرضنى بكسر العين وفتح الراء : في مشيته بغي من نشاطه
(2) الزبرج : السحاب الرقيق فيه حمرة ، والمقصود هنا : غيث ممطر
(3) تحرج : فعل فعلا جانب به الحرج .
(4) توقل : صعد مرتفعا ، ويقال : توقل مصاعد الشرف
(5) من شعراء الخريدة في القسم المصري ج 2 ص. 131
(6) غير موجودة في (ت)

سترتْ (1)وجْهَهَا بِخَزّ وجاءَتْ بمُدام مُنَقَّبٍ في زجَاج
فتأملتُ في النِّقابيَنِ منها قَمَرا طالعا وضوءَ سِراج (2)

الحاء (3)

وقوله من قصيدة :

صَبٌّ براه السَّقم بَرْيَ القِداح يَوَدّ لو ذاق الرّدى فاستْراح
غرامُه – الدّهرَ – غريم له وما لِيَبْرَح الشَّوق عنه بَراح
لم يَرِمِ الوجدُ حشاه ولا خلتْ له جارحة (4) من جِراح
له إذا آنسَ برق الحِمى جوانحُ تخفِق خفق الجناح
وإن شَدَتْ ورقاء في أيْكَةٍ عاوَدَه ذكر حبيبٍ فَنَاح
أصبحتُ في حَلْبَةِ أهل الهَوى أرْكُض (5)في طِرْف شديدالجِماح
وفي سبيل الحبّ لي مُهجة كان لها صبر جميل فطاح
أغرى بها السُّقم هوى شَادِنٍ لم يَخْشَ في سفْكِ دمي من جُناح
يُعذّب القلبَ بهجرانِه وليس للقلب سواه انشراح
تلاقتِ الأضدَاد في خمسةٍ على اتفاقٍ بينهم واصطلاح
إن لاَنَ عِطْفاه قسا قلبُه أو ثبتَ الخلخال جال الوِشاح (6)
يا ابنَ الملوك الصّيد من حمير ووارثِ المجدِ القديمِ الصُّراح
لِيَهْنكَ الجَدّ الذي نِلْتَه بالجِدّ من أمرك لا بالمِزاح

---

(1) في زهر الآداب : نقبت

(2) البيتان مع اثنين آخرين في زهر الآداب (ص. 761) منسوبة لتميم بن المعزف الفاطمي، و السهو للراوي أقرب.

(3) جميع مختارات الحاء غير موجودة في (ت)

(4) في الأصل : خارجة ، وهو تحريف

(5) في الأصل : تركض ، وغيرناه ليتناسب مع ما بعده

(6) ثبوت الخلخال : يعني اكتناز الساق ، وجولان الوشاح : يعني نحول الخصر ، وفي الأساس : امرأة جائلة الوشاح : هيفاء

مزجتَ بالبأسِ النَّدى والتُّقى   ملحٌ أجاجٌ وزُلالٌ قَراح
كم مَنْهَلٍ مُطَّرَدٍ بالرّدى   في موقف مُشْتَجِرٍ بالرّماح
أوردته كلَّ سليم الشَّظى (1)   منعَّلة أرْبَعُه بالرّياح
كأنما سُرْبِلَ جُنْح الدّجى   وبُرْقِعتْ غُرّتُه بالصباح
يُنْصِت للنَّبْأةِ (2) من حَشْرَةٍ   كأنها قادمة من جناح

وقوله :

أصحوتَ اليوم أم لستَ صاحي   يوم نادَوْا أصُلا بالرّواح
يوم تُصْمِيكَ لِحاظ الغوانِي   بسهام نافذات الجِراح
جدّ بي ما كان منّي مِزاحاً   ربّ جِدّ حادثٍ عن مِزاح
فالحَ إن شئتَ أو دَعْ فإنّي   قد تمرّسْت بخطْبِ اللواحي
ولئن غالَ شبابي مَشيب   كفّ من شأوِيَ بعد المَراح
ولكم ردّ بغيظ عَذولي   فتولّى مُؤْيِسا من صلاح
ببُدور من سُقاة أدَاروا   أنْجُمَ الراح بأفلاك راح
كلما (3) ولّى أوان اغتباق   شفَعُوه بأوانِ اصطباح
ورخيم الدّلّ عذبِ الثّنايا   شَرِقِ الخلخَال صادي الوِشاح(4)
باتَ يسقيني إلى أن تردّى   منكب الليل رداءَ الصباح
كلّما مال فقبّلت فاه   مَجّ خمرا في فمي من أقاح

---

(1) الشظى : عظم دقيق لازق بالركبة .
(2) في الأصل : للتياد، والنبأة : الصوت الخفي ، والحشرة : الأذن اللطيفة الرقيقة ، وهو يصف هذا الفرس بقوة السمع ودقة الأذن كأنها ريشة جناح
(3) في الأصل : كما
(4) نفس المعنى الذي مر في الهامش رقم 6 صفحة 194

كَنَفَتْنِي لكَ يا ابْنَ عليّ (1) نَظَرَات منكَ راشَتْ جَناحي
نزلَ الدّهر بها عند حُلْمي وأجاب الحظّ حسب اقتراحي
وأيادٍ شَفَعَتْهَا أيادٍ سَبَقَتْ (2) شكري لكم وامتداحي
تلك راضت جامحاتِ الأماني فتأتّت لي بعد الجماح

[ومنها] (3) يصف خلعة ممدوحه عليه :

وحوى رِقّي بُرْد سناء فَوَقَى عِطْفِي بكفّ السّماح
رحت من هذا وهذا كأنّي قد تغشّيْت دجى في صباح

ومنها :

حكتِ الأعلام منه مُذَالا (4) تتهاداه بَنَان الرياح
كلما أرْسَلْتُه فوق متْني نَازَعَتْنِيهِ (5) صدور الرماح
أفْصَحَتْ في شُكره وهي خُرْس عجبا منها لخُرْسٍ فِصَاح
مِنَح من مَلِكٍ ليس يَفْنَى بحرُ جدواه على الامتياح
يملأ المِغْفَرَ والتّاجَ منه قمر الدّسْتِ وليث الكفاح
من ملوكٍ ملكوا الناس قِدْما واسترقوا كلّ حي لِقَاح (6)
كلّما اقْتِيدَ لهم واسْتُقِيلُوا غمَدوا في الصّفح بيض الصفاح

---

(1) ممدوحه حسن بن علي بن يحي
(2) في الأصل : سقت
(3) زيادة في محل محو بالأصل
(4) مذال : ثوب طويل الذيل
(5) في الأصل : نازعنيه
(6) الحي اللقاح : الذين لم يملكوا ولم يستعبدوا.

دام في عُمْرٍ مديدٍ وعيشٍ خَضِلِ الأكناف، زاهي النّواحي(1)

وقوله :

قلْ لذي الوجهِ المليحِ ولذي الفعلِ القبيحِ
وشبيهِ القمرِ الطالعِ والغصنِ المروح
نَمْ خليَّا ودعِ التّسهيد للصبّ القريح
يا عليلَ الجفنِ علِّلْ بجَنَى ريقِكَ روحي
جد بوصلٍ منكَ أو موتٍ من الصدّ مُريح

الخاء (2)

وقوله في جواب أبي عبد الله بن بشير (3) الشاعر التنوخي عن قطعة كتبها إليه في الوزن والرويّ :

غير مجدٍ ملام غيرِ مُصيخ ومُمِضّ الكلام كالتّوبيخ
أنتَ في اللوم لي كمن لقِيَ النا ر بريح وقال : يا نار بُوخي (4)
أنا مالي وللهَياج وقَرْعِ الـبطلِ المستميت في اليافوخ
بين أسْدٍ جَرّوا الأساودَ واستغـشوا إلى الطعن ما نَضَتْ من سلوخ
قم خليلي فأنْتَ أنْبَل من عُو شِرَ(5) في مذهب المُجون وَأوخي

(1) في الأصل : النواح
(2) مختارات (الخاء) غير موجودة في (ت)
(3) هو محمد بن عبد الصمد بن بشير التنوخي ، سيأتي ذكره تحت رقم 93
(4) في الأصل : نوخي ، ولا معنى له، وباخت النار : خمدت
(5) في الأصل : عوشي

قم نُدِرْهَا(1)سُلافَـةحُبِسَتْ من قبلِ شِيثٍ(2)في الدَّنّ أو أخنوخ(3)
فهي معلومة المَناسِبِ في أكـــــرم عِرْقٍ مجهولة التاريـخ
بنت كَـرْمٍ تحبُو الشَّبابَ شبابا وتُريكَ الشُّيُوخ غيرَ شيوخ
فاسقنيها صفراءَ كالشمس أو حمــــراءَ [صهباءَ](4) فهي كالمريـخ
في ذرى من يَسْتَجْبِن الليثَ إن هيــجَ ويَسْتَبْخِل الحيا إن سوخي(5)
قلت لما سرَتْ إلى المُدْلجِ (6)السَّاري عطاياه والمقيم المُنيـخ
أيْنَ ثَمْدٌ من غامرٍ ونَضُوبٌ من جموم(7) وراشحٌ من نضوخ
دام كهفَ العاني الطريدِ وغيثَ الـــرّائدِ المقتفي وغوثَ الصَّريـخ
في ارتقاءٍ (8) في عزّة وتَمادٍ وثبوت في ملكه ورسـوخ

الـدّال

وقوله من تهنئة بمولود اسمه يحي (9) :

وأفضلُ الأيام يوم غدا لِمِثْلِ يَحْيَ المُرتضى مَولدا
أعز مأمولٍ الجَدَا حاز (10) عن أغرّ نائي العيب داني الجدا
(11)يلوح في المهد على وجهه تَجَهُّمَ البأسِ وبِشْرُ النَّدى

---

(1) في الأصل : فادرها
(2) في الأصل : شبت ، وشيث من أولاد آدم عليهما السلام
(3) هو اسم إدريس عليه السلام ، انظر الطبري ج 1 ، ص. 115
(4) كلمة سقطت من الأصل واقتضى زيادتها الميزان
(5) في الأصل : يستحيل بدل يستبخل ، وسوخي من السخاء
(6) في الأصل : قلتك لما سرت الى المديح
(7) في الأصل : من عامر ويصوب من خموم . والثمد : الماء القليل عكس الغامر والنضوب : الماء الغائر عكس الجموم ، والراشح : الماء النازّ بقلة عكس النضوخ .
(8) في الأصل : في أريافي عزة
(9) غير موجودة في (ت)
(10) حرف الزاي في (حاز) ساقط من الأصل
(11) هذا البيت ، البيتان الأخيران من القصيد في نفح الطيب ج 2 ص 311

فخِلتُ (1) منه الليثَ والغيثَ ذا يُرْهَب غضبانَ وذا يُجْتَدى

وكوكب الحسن الذي لا ينـي يضيء وجه السُّرى الأرْبَدا

والشمس والبدر إذا استجمعا لم يلْبَثا ان يَلِدا(2) فَرْقَدا

فابْقَ له حتى ترى نجْلَه وإن عرا خطب فنحن الفدا

وقوله في الشَّمعة :

وناحلةٍ صفراءَ لم تَدْرِ ما الهوى فتبكي لهجرٍ أو لطول بِعاد

حكتني نُحولا واصفرارا وحُرقة وفيضَ دموع واتصالَ سهاد

وقوله في استزارة صديق :

بمعاليكَ وَجَدّكْ جُدْ بلُقياك لِعبدك

حضر الكلّ ولكن لم يَطِبْ شيء لِفَقْدِك

وقوله (3) :

وورد عبق أهْدَيْتَه غَضّا إلى عَبْدك

فلم أدْرِ ومَن أنقذ ني بالوصل من صَدّك

أذَاكَ (4) الورد من خَدّكَ أم خَدّكَ من وَرْدك

وقوله : (5)

لا تَتْرُكَن يوماً صفا لك فيه طيب العيشِ لِلْغَدْ

وانعم بها ورديةً من كفِّ ذي خَدّ مُوَرّد

---

(1) في الأصل : نحلت

(2) في الأصل : يلد، بالافراد ، والإصلاح من نفح الطيب

(3) ساقطة من (ت)

(4) في الأصل : إذ ذاك

(5) ساقطة من (ت)

ذاب النُّضار بوجنتيه وقام دونهما الزَّبَرْجَدْ
قال الحكيم وقد رآ ها في زجاجتها تَوَقَّدْ
ما بال هذي النَّار لا ترقى كعادتها وتَصْعَدْ
أمْ مَا أرَى الذّهب المذا ب أبى الجمودَ فليس يَجْمُدْ

وقوله فيمن يجتهد في العلم ولا يفهمه :

وراغب في العلوم مجتهدٍ لكنَّه في القبول جلمود
فهو كذي عنَّة به شبق (1) ومشتهي الأكل وهو ممعود

وقوله في غلام لابس قباء أحمر :

أفدي الذي زار في قِبَاءٍ قايس في الاحمرار خدّه
صِينَ به جسمُه فحاكى سَوْسَنَة عُلِّقَتْ بوَرْدَه

وقوله في تمني قرب الدار : (2)

لئن أعْرَضْتِ أو عادت (3) عوادي أدالت من دنُوِّكِ بالبعاد
فما بعُدَتْ عن اللُّقيا جسوم تدانت بالمحبَّة والوداد
ولكن قرب دارِكِ كان أندى على كبِدي وأحلى في فؤادي

وقوله في مجمرة : (4)

ومحرورةِ الأحشاء لم تَدْرِما الهوى ولم تدر ما يلقى المُحِبّ من الوجد
إذا ما بدا برق المُدام رأيتَها تُثِير غَمَاما في النَّدِيّ من النَّد
ولم أرَ نارا كلَّما شبّ جمرها رأيت النَّدامى منه في جنَّة الخلد

---

(1) ورد هذا الصدر في الأصل هكذا : فهو كذي عنه به سبق ، وأصلحناه من (ت)
(2) ساقطة من (ت)
(3) في الأصل : لئن عرضت وعدت عوادي
(4) ساقطة من (ت)

وقولــه من قطعــة : (1)

لا تظنّوا الدّمعَ يطفيء ما ... ضُمّنَتْ من حَرّهَا الكبد
إن نيران الهوى أبــــدا ... بمياه الدّمع تَتَّقِــــد
قَصَرَ البلْوى على جسدي ... قَيْصَرِيّ عيده الأحَد
مُنْتَضٍ من لحظه ظُبَـة ... ما لِمَنْ أوْدَى بها قَوَد

وقولــه : (2)

لم أدْرِ والله وقد أقبَلَتْ ... تُخْجِل غُصْنَ [..........]
واستضحكت من لمّتي إذْ رأتْ ... [..............................]
أعِقْد ها ألّفَ من ثغْرِها ... أمْ ثَغْـرهَـا [.............](3)

وقولــه من قصيــدة : (4)

معاهد الحَيّ كنت أعهَــد هَــا ... بَسْلاً(5) على الحائمين مَوْرِد ها
والبيض بيض الظُّبى مُجَــرّدَة ... يحْمي حِمَى هِنْد هَا مُهَنَّدُها
وكَمْ وَكَمْ ليلةٍ غَنَيت بـهــا ... تُسْعِدنِي غيد ها وأسْعِدُهَــا
إذْ لِمَّتي كالغُدَاف حالِكَــة ... يروق بيضَ الحسان أسْوَدُهــا
وإذ لَيَالِيَ كلُّــهـا غُــــرَر ... لا يَنْقَضي لهْوها ولا دَدُها(6)
وربّ بيضَــاءَ من عَقَــائلِهـا ... تبيت شمس النّهـار تحسُدها
تَشِيم (7) من جفنها إذا نظــرتْ ... صَوَارِما في القلوب تَغْمُد ها

(1ـ2ـ4) هذه القطع ساقطة من (ت)
(3) ما بين الأقواس في اعجاز الأبيات الثلاثة ممحو بالأصل .
(5) بســلا : هنـا بمعنى حــرامـا
(6) الـدد : اللهـو واللعـب
(7) تستـل

طَرَقْتُها مَوْهِناً على خَطَرٍ والنَّفْس تُدْنِي المُنى وتُبْعِدها
فبتّ ألْهُو بِضَمّ ناعمةٍ يَنْدَى بِرَيَّا العبيرِ مَوْقِدها
طاوٍ حشاها، فَعْمٌ(1) مُخَلْخَلها عَذب لمَاهَا، بَضٌ مُجَرَّدهَا
ترشفني من فُوَيْهِهَا بَرَدا يَشُبّ نارَ الهوى ويُوقِدها

وقوله في مغنّ قبيح الوجه حسن الصنعة :

لنا مُسْمِع ما في الزّمان له نِدّ ولكنّه في قُبْحِ صورته قِرْد
لِطَرْفِي وسمعي منه حَالاَنِ هذه وأخرى إذا قايستَ بينهما ضِدّ(2)
يُعَذّب طرفي حين يَلْحَظ وَجهَه ويَنْعُم سمعي دونه عندما يشدو
إساءَة مَرْآه لإحسانِ فعله كِفاء (3) فلا حُسْن يدوم ولا سعْد

وقوله في كلب صيد : (4)

خيرُ مُعَدّ مُتَّخَذْ ليوم عيشٍ مُسْتَلَذّ
منفرد بالحسن قد سوبق بالجُرد فَبَذّ
سَبْق النُّصولِ لِلْقُذَذْ فما انبرى إلاّ مُغِذّ
ولا رأى حتّى أخَذْ

الرّاء

وقوله من قصيدة :

أجِدُّكَ لا يسليك بَيْنٌ ولا هَجْر وأنّ مواعيدَ الهوى دونَها الحَشْر

---

(1) الفعم : الممتلىء، يقال : ساعد فعم وفعمل بزيادة اللام، أي ممتلىء
(2) عجز هذا البيت غير واضح في (ب)، وأصلحناه من (ت) وكذلك بقية المقطوعة
(3) كفاء : ج كفء : النظير والمساوي
(4) غير موجودة في (ت)

ومنهـا :

ومهما طرَقْتَ الحَيّ لاقاكَ دونَه غراب(1) وأعراب لقاؤهما مُـرّ
فهزتْ دُوَيْنَ البيض بيض وأشرعَتْ إلى الطّعن دون السُّمرِ خطيّة سُمرَ
فلا قُرْبَ إلاّ أن يخيِّله الكـرى ولا وصلَ إلاّ أنْ يُسَهِّله الفكرُ
وَبَرْق دوَيْنَ الأبْرَقينِ (2) كأنّما تُهَزّ له في الجَرّ ألْوِيَة حُمْرُ
أرِقْت له حتّى طوى اللّيل ثوْبَه وزلّتْ توالي الشُّهْب يطْردها الفجرُ
لعزْمٍ قصَرْتُ العيش فيه على السُّرى وقلت لها سيري فموْعدكِ القَصْرُ
فمابَرِحَتْ ترمي بعزمي(3) وهِمّتي إليه النِجاج الغُبْر والأُجج الخُضْرُ
وأسْري ولا يدري سُرَى(4) الليل موضعي كأنّ اندُحي صَدْري وشخْصِي به سِرُّ
إلى أن حَطَطْتُ الرَّحْل منه بِعَرْصَة أقام الغِنى في ظِلّها ونأى الفقرُ
وعرّستُ(5) حيث العيشُ أزهر مُونِقٌ وشرب الندى غمر وفَيْنَانُهُ(6) نُضْرُ

ومنهـا :

تأتّى ليَ الاحسانُ لمّا مدحتُه وساعدني في شكره النّظمُ والنّثرُ
وأوْفت(7) قوافي الشّعر تَتْرى كأنّها عوارِفُه عندي ونائِلُه الغَمْرُ

---

(1) في الأصل : غرائب ، والإصلاح من (ت))، والغرب : الفرس الكثير الجري
(2) الأبرقان : اسم منزل على طريق مكة من البصرة بعد رميلة اللوى (معجم البلدان)
(3) في (ت) : لعزمي
(4) في النسختين : سرى الليل ، ولعلها : سوى
(5) في الأصل : وحرست ، والإصلاح من (ت)
(6) في (ب) : وفينا به ، والإصلاح من (ت)
(7) في (ت) ووافت

وقولـه مـن قصيـدة (1) :

هي العزائم من أنصارها القَـدَرُ ... وهْيَ الكتائب من أشياعها الظَّفَرُ
جرَّدْتَ للدِّين. والأسياف مُغْمدَةٌ، ... سيفا تُفَلِّكُ(2) بالأحداث والغِيَرُ
وقمتَ إذْ قعَد الأملاك كلُّهـم ... تذبّ عنه وتَحميه وتنتصـرُ
بالبيض تُسْقِط فوق البيض أنْجُمها ... والسُّمْر تحت ظلال النَّقْع تشتجرُ
بيض إذا خَطَبَتْ بالنَّصر ألسُنُها ... فمن منابرها الأكباد والقَصَر (3)
وذُبَّل من رماح الخطّ مُشْرَعة(4) ... في طولهنّ لأعمار الورى قِصَرُ
تغشى بها غمرات الموت أسْد شرى ... (من الكماة إذا ما استُنجدوا ابتدروا
مستلئمين إذا شاموا سيوفهم) (5) ... شبَّهتها خُلُجا مُدّتْ بها غُدرُ
قوم تطول ببيض الهند أذْرعُهُمْ ... فما يَضير ظُباها أنَّها بُتُرُ
إذا انتضَوْها وذيل النَّقع فوقَهُم ... فالشمس طالعة والليل معتكـرُ
ترتاح أنفسهم نحو الوغى طربا ... كأنَّما الدّم راحٌ والظُّبَى زهُرُ
وإن هم نكصوا يوما فلا عجب ... قد يَكهَم (6) السَّيف وهو الصّارم الذَّكَرُ
العَوْد أحمد والأيام ضامنة ... عقبى النجاح ووعد الله منتظَـرُ
وربما ساءت الأقدار ثم جـرَتْ ... بما يَسُرُّكَ ساعات لها أخَـرُ

ومنها (7) :

لله بأسُكَ والألباب طائشَـة ... والخيل تَرْدى ونار الحرب تستعِرُ

---

(1) ذكر ابن أبي أصيبعه أن هذا القصيد رفعه ابو الصلت الى الأفضل الجمالي حين جرد العساكر إلى الشام لمحاربة الإفرنج.

(2) في الطبقات : تفل

(3) القصر بفتح القاف والصاد، جمع قصرة : العنق

(4) في (ب) : مسرعة ، والإصلاح من (ت)

(5) هذا الصدر وعجز البيت قبله ساقطان من (ت)

(6) يكهم : يكل

(7) لله ومنها : ساقطة من (ت)

وللعَجاج على صُمّ القنا ظُلَلٌ هي الدّخان وأطراف القنا شَرَر
إذ يرجع السيف يُبدي حدّه علقا كصفحة(1) البكر أدمى خدّها الخَفَر
(أما يَهُولك ما لاقيتَ من عدد سيّان عندكَ قلّ القوم أو كثروا)(2)
هي السّماحة إلاّ أنّها سَرَف وهي الشّجاعة إلاّ أنها غَرَرُ

ومنها في الحثّ على الفتك بجماعة :

فاضربْ بسيفكَ من ناواكَ منتقما إنّ السيوف لأهل البغي تُدّخَر
ما كلّ حين ترى الأملاكَ صافحة عن الجرائر تعفو حين تَقْتَدر
(ومن ذوي البغي من لا يُستهان به وفي الذّنوب ذنوب ليس تغْتفَر)(3)
إنّ الرماحَ غصون يُستَظلّ بها وما لهُنّ سوى هام العِدا ثَمَر
وليس يُصبح شمل المُلك منتظما إلاّ بحيث ترى الهامات تَنْتَثِر
أضحى شَهِنْشَاه غيثا للنّدى غَدِقا كلّ البلاد إلى سُقياه تَفْتَقِر
الطّاعن الألْفَ إلا أنّها نسق والواهب الألفَ إلاّ أنّها بِدر
ملك تبوّأ فوق النّجم مقعدَه فكيف يطمع في غاياته البَشَرَ
يُرجى نَدَاه ويُخشى حدّ سطوته كالدّهر يُوجَد فيه النّفع والضّرُ
وما(4) سمِعتُ ولا حُدّثْت عن أحد من قبله يَهب الدّنيا ويعتذر
(جاءتكَ من كلمي الحالي مُحَبّرَة تُطوى لبهجتها الأبْرَاد والحِبَر
هي اللآليء إلاّ أنّ لجّتَها طيّ الضّمير ومن غُوّاصها الفِكَر
تبقَى، وتَذْهَب أشعار ملفّقة أولى بقائلها من قولها الحَصَر

(1) في (ت) : لصفحة
(2) هذا البيت ساقط من (ت)
(3) هذا البيت ساقط من (ت)
(4) في (ب) : ولا

ولم أطِـلـهـا لأني جِـدّ معتـرِف   بأنّ كـلّ مطيـلٍ فيكَ مختصر (1)

وقولـه من قصيـدة :

مظلـومـة باللحظِ ظـلاّمــة   تفعـل بالأشفـار فِعْل الشِّفـار (2)

للدّمع في ما احمـرّ مـن خـدّهـا   ترَقْـرق الطّـلّ على الجُلَّنـار

قيل لي – وأنا قد انتهيت إلى كتب هذا البيت – : عرفنا معنى كونها ظلامة باللحظ ، فما معنى مظلومة باللحظ ؟ قلت : قد وقعت لي عدة معان ، منها : يجوز أن يكون المراد أنها يؤثر فيها لحظ من ينظر إليها لرقّة بشرتها فهي مظلومة بلحظ النّاس ، ظلاّمة بلحظها ، وذكر اللحظ وهو يعمّ الجميع . ومنها يجوز أن يكون المراد أنّ لحظها مريض سقيم دون سائر جوارحها ، فهي مظلومة به (3) ، ومنها أنها بلحظها تظلم الناس بقتلها وتظلم نفسها بتقلد الدماء وتأثيمها ، فهي مظلومة بلحظها ظلاّمة .

ومنها في المدح :

موقّـر الشِّيمـةِ إن جـاذبـتْ   يوما يد الخِفّةِ عطف الوقـار

وقولـه من قصيـدة (4) :

وقائلٍ : لو سلوتَ قلـت لـه :   مالي على ما يسومنـي قُدْرَهْ

قليلُ عقلٍ وصادني قمـر   مبلبل الصّدغ حالك الطُّرّهْ

---

(1) الأبيات الأربعة الأخيرة غير موجودة في (ت)

(2) ج شفرة : السكين العظيمة العريضة – الخنجر الكبير

(3) في هامش الأصل تعليق بخط مخالف لخط الناسخ هذا نصه : (هذا الوجه ليس بشيء ، فإن مرض العيون معدود من المحاسن ، ومما يزيد المليحة ويكسوها جمالا فائقا ، فكيف يكون لحظها ظالما. أما الوجه الأول والثالث فلا بأس بهما وعندي أن المسألة غير ذلك)

(4) غير موجودة في (ت)

لم يصحُ منذ انتشت لَوَاحِظُهُ ... وكيف يصحو (1) وريقه الخَمْرَهْ

ومنها :

كم صاحب غَرَّني بظاهره ... وخان عند السِّفار والخِبْرَهْ

يزورني مُثْرِيا ويطرقني ... ولا أراه في الضّيق والعُسْرَهْ

نفضت منه يدي وقلت له : ... لا أشتهي الخلَّ سَيِّءَ العِشْرَهْ

حسبي انحرافي عن الورى خلَفاً ... وحسب عيني بفقدهم قُرَّهْ

وقوله يصف فرسا أحمر ذا غرّة : (2)

كأنَّ الصّباحَ الطلقَ قبَّلَ وجهه ... وسالَ على باقيهِ صافية الخَمْرِ

ولما رآه الورد يحكيه صِبْغَةً ... تعاظم واستعلى على سائر الزّهْرِ

كأنَّك منه إذ جذبتَ عِنانه ... على منكب الجوزاء أو مفرق النَّسْر (3)

كأنَّك إذ أرسلتَه فوق مَوْجَةٍ ... تُدَفِّعُهَا أيدي الرّياح إلى العَبْرِ

تَدَفَّقْتُما بَحْرَيْنِ جودا وجوْدة ... ومن أعجبِ الأشياء بحرٌ على بحرِ

وقوله يصف الهرمين :

بعيشكَ هل أبصرتَ أعجبَ منظرا ... على طول ما أبصرتَ من هرمي مصر (4)

أنافا بأعنانِ السَّماء (5) وأشرفا ... على الجوّ إشراف السِّماك أو النِّسر

وقد وافيَا نَشْزا من الأرض عاليا ... كأنَّهما ثديان (6) قامَا على صَدْرِ

---

(1) في الأصل : تصحو

(2) غير موجودة في (ت)

(3) يراد بالنسر هنا : كوكب

(4) في نفح الطيب ورد هذا العجز هكذا : على ما رأت عيناك من هرمي مصر

(5) في الرسالة المصرية : عنانا للسماء

(6) في النفح : كأنهما نهدان

وقولـــه : (1)

تقريب ذي الأمر لأهلِ النُّهـــى | أفضل ما ساس بـه أمـــــرَهْ
هـذا بـه أولى ومـا ضَـــــرَّه | تقريب أهـل اللهـو فـي النّـدره
عُطَـارِد في جُـلِّ أوقـاتـــه | أدنى إلى الشَّمس(2) من الزّهْرَهْ

وقـولــه : (3)

تُفَـكِّر في نقصانِ مالِكَ دائمـا | وتَغْفَل عن نقصان جسمكَ والعُمر
ويُثنيكَ خوف الفقرعن كلِّ بُغْيَةٍ | وخَوْفُكَ حال الفقر شيء من الفقر(4)
ألم ترَ أنّ الفقرَ حكَّمَ صرْفَــه | وأن ليْس من شيء يدوم على الدّهر
فكم تَرْحَةٍ فيه أديلت بفرحـــةٍ | وكم حالِ عُسرٍ فيه آلت إلى اليسر(5)

وقوله في أبخر كثير الكـــلام : (6)

وذي حديثٍ لا ينقضي أبدَ الـــدّ | هْرِ على ما فيه من بَـــخَـــر
يَصْدِمُنِي منـه إذ يُكَلِّمُنِـــي | تنفس المستراح في السَّحَـــرِ
لم أدْرِ لمَّا دنا أحَدّثَـنِـــي | أم بالَ فيجوف مِنْخَرِي وخَرِي

وقـولـه يصف الاصطـرلاب :

أفضل ما استصحبَ النّبيل فــلا | تَعْدِلْ به في المُقام والسَّفَـــر (7)

---

(1) ساقطـة من (ت)
(2) في الأصل : أدنى السماء من الزهـرة ، والإصلاح من النفح، وعيون الأنبـاء
(3) ساقطـة من (ت)
(4) ورد هـذا العجز في النفح : وخيفـة حال الفقر شر من الفقــر
(5) ورد البيت في الأصل هكذا : فكم ترحة أديلت بفرجة وكم حال عسر فيه آلت إلى الشر، والإصلاح من عيون الأنبـاء
(6) ساقطـة من (ت)
(7) القصيـد في عيـون الأنبـاء ج 2 ، ص . 60

جِرْمٌ إذا ما التمستَ قيمتـه … جلّ عن التِّبْرِ وهو من صُفُرِ
مُخْتَصَر وهو إذ تُفَتِّشه (1) … عن مُلَحِ العلم غير مختصر
ذو مُقْلَةٍ تَسْتَبِين ما رَمَقَتْ … عن صائب اللحظِ صادق النَّظر (2)
تَحْمِلُه وهو حامِل فلكـا … لو لم يُدَرْ بالبنان لم يَدرِ
مسكنه الأرض وهو مُنْبِئُنَا (3) … عن جُلّ (4) ما في السماء من خبر
أبدَعهُ رَبّ فكرةٍ بَعُدَتْ … غايتها (5) أن تُقاسَ بالفِكَر
فاستوجبَ الشُّكرَ والثناءَ له … من كلّ ذي فطنةٍ من البشر
فهو لذي اللبّ شاهد عَجَب … على اختلاف العقول والفِطر
وإنّ هذي النجوم (6) بائنة … بقدر ما أعطيتْ من الصّور

وقوله في قصر الليل في الوصل :

ياليلة لم تَبِنْ من القِصَر … كأنّها قُبْلة على حذَر (7)
لم تكُ إلاّ «كَلاَ» «وَلاَ» ومضَتْ … تدفع في صدرها يدَ السّحر
زارَ بها من هَوِيت مستترا … والبدر في الليل غير مستتر
فبتُّ حتى الصباح مضطجعا … بين النَّقا والقضيبِ والقمر
حتى انقضتْ (8) ليلة عدَلْت بها … ما مرّ لي في الشَّباب من عُمُري

---

(1) في الأصل : نقشته، والإصلاح من (ت)
(2) في النفح : صادق الخبر
(3) في عيون الأنباء : ينبئنا
(4) في النفح : عن كل
(5) في النفح : في اللطف عن أن تقاس الخ ، وكذلك في عيون الأنباء
(6) في عيون الأنباء : الجسوم
(7) في (ب) : على الحذر، وما أثبتناه من (ت) ونفح الطيب
(8) في (ب) : انقضى والإصلاح من (ت)

وقولـه في غـلام نظـر اليـه فأعـرض عنـه :

قالوا ثنى(1) عنكَ بعد البِشْرِ صفحتَه فهل أصاخ إلى الواشي فغيَّـره

فقلت : لا . بلْ درى وجديَ بعارضِهِ فردَّ صفحتَه عمدا لأبْصِـرَه

وقولـه : (2)

وعاقد في الخِصْرِ زُنَّـارا أضرم في أحْشَائِيَ النَّـارا

ما أطولَ اللَّيلَ إذا لم يـزر وأقصرَ اللَّيلَ إذَا زَارَا

كأنَّما ليليَ في حُبِّـه يَجْرِي على ما شاءَ واختـارا

وقوله : (3)

إنِّي كَلِفْت ببعضِ أرْبَـا بِ المقاصِرِ والخُـدورِ

بعزيزة ذَلَّتْ فُـوْا دي في هواهـا بالغُـرورِ

هيفاء تذْكُر إن مشـت مشيَ القَطاة إلى الغديـر

الرِّدْف منها كالنَّقـا والقَدّ كالغُصنِ النَّضيـر

حكتِ الزّمان تلـوّنـا لمُحِبِّهـا العانـي الأسيـر

فوصَالُهـا بَـرْد الأصيـلِ وهجـرهـا حَـرّ (4) الهجيـر

وقولـه يستدعي صديقا لـه في يوم مطر وبرد : (5)

هو يوم كما تراه مَطيـر كلبَ القَـرّ فيـه والزّمْهَرِيـرُ

وهمى ماؤه كما ذَرَفَ الدّمّـعَ من الوجد عاشقٌ مهجـور

---

(1) في النسختين : انثنى ، وما أثبتناه من النفح
(2) غير موجـودة في (ت)
(3) ساقطـة من (ت)
(4) في (ب) : وهجرهـا هجر الهجيـر ، والإصلاح من النفـح
(5) ساقطـة من (ت)

وأرانا الغمامَ والبردَ[1] ذيلَيْن علينا كِلاهما مجرور
ولدينا[2] شَمْسانِ شمس من الرّا ح وشمس يسعى بها ويدور
ومُغَنٍّ جيش الهموم بما تُبدع أوتاره لنا موتور
وعلى الدير كان قِدْرٌ تفور لشهِيِّ الطعام فيها وُفور
ولدينا من التذاكُرِ روض ولدينا من المُدام غدير
فمن الرأيِ أن تُشَبَّ الكوانين بأجزَالها [3] وتُرْخَى الستُّور
ويُحَثَّ الكبيرُ إنَّ كثيرا أن يهمَّ الكبير إلا الكبير (4)
فاترك الاعتذارَ فيه فتَرْكُ الشُّربِ في مثل يومنا تَعذيرُ

وقوله مداعبة في شهر الصوم :

أشَهْرَ الصَّوْمِ ما مثْلُكَ عندَ الله من شَهْر
ولكنَّكَ حجَّرْتَ علينا لذّةَ السُّكْر
وغمزَ اللحظِ باللحظِ وقرعَ الثّغْر بالثَّغْر
وإنِّي والذي شرّف أوقاتكَ بالذِّكْر
وما بات يُصَلِّي فيكَ من شَفْعٍ ومن وَتْر
لمَسْرُور بأنْ تَفْنَى على أنَّكَ من عُمْري

وقوله :

غِبْتَ عنّا فغابَ كلّ جمالٍ ونأى إذْ نأيْتَ كلّ سرور

---

(1) في الأصل : والند ، والإصلاح من النفح
(2) في الأصل : والدنيا وهو خطا
(3) الجزل : القطعة العظيمة من الحطب ، وفي النفح : باجذالها بالذال ، والجذل أصل الشجرة بعد ذهاب فروعها .
(4) كذا بالأصل

ثم لما قدِمْتَ عاودنا الأنسُ وقَرّتْ قلوبنا في الصّدور
فلو انَّا نجْزي البشير بنُعْمى لوهَبْنا حياتنا للبشير

الزّاي

وقوله : (1)

وقائلةٍ ما بال مثلِكَ خاملا أأنْتَ ضعيف الرأي أم أنتَ عاجز
فقلت لها : ذنبي إلى القوم أنّني لِمَا لمْ يحوزوه من المَجْد حائز
وما فاتنِي شيء سوى الحظّ وحدَه وأمَّا المعالي فهي فِيَّ غرائز

السّين

وقوله . وهي قصيدة تامة من غرر قصائده :

نفسي الفداء لمُطمع لي مُؤْيس (2) غَرِيَتْ لواحِظُه بقتل الأنفس
ما ضرّ من كَمُلتْ محاسن وجهه لو كان يُحسِن في الصّنيع كما يسِي
رشأ جعلت له ضلوعي مرتعا ومدامعي وردا فلم يتأنَّس
وكتمت سرّ(3) هواه خيفةَ كاشحٍ مترقّبٍ لحديثنا متجسِّس
فوشى به دمعي ولم أرَ واشيا كالدّمع يُعْرب عن لسانٍ أخْرَس
فلئن تَكنَّفَتْني الوشاة وراعني أسْد العرين دوَيْنَ ظَبْي المكنس
فَلَربّ مقتبل الشَّباب مقابل بين الغزالة والغزال الألْعَس
عاطَيْتُه حَلَبَ الكُروم ودَرّها وخلوت منه بمُسْعدٍ ليَ مُؤْنِس
ثم انثنى عَجِلا يكتّم سِرّه ويشي به ولع الحَلِيِّ المُجْرس(4)

---

(1) الأبيات موجودة في نفح الطيب ج 4 ، ص. 329 والوفيات ج 1 ، ص. 221
(2) في الأصل : مؤنس ، والإصلاح من (ت)
(3) في الأصل : ستر ، والإصلاح من (ت)
(4) في الأصل : المخرس، والإصلاح من (ت) ، والمجرس : من أجرس الحلي : صات

كالظَّبي آنسَ نَبْأة[1] من قَانِصٍ فرنا بمُقْلة خائفٍ مُتوَجِّس
قُمْ يا غلام وذَرْ مجالسةَ الكرى لمهجِّر يصف النوى ومُغَلِّس[2]
أوَ ما تَرَى [ذا] النورَ بشَّرَ بالنَّدى[3] والفجرَ ينصل من خضاب الحندس
والتربَ في خلل الحديقة مُرتَوٍ؟ والغُصْنَ في حُلل الشبيبة مُكتسي
والرَّوْضَ يَبْرز في قلائد لؤْلؤٍ والأرضَ ترْفُل في غلائل سنْدس
لا تَعْدِمُ اللحظات كيفَ تصرَّفتْ وجنَات وردٍ أوْ لواحظَ نَرجِس
والجوّ بين مُكفَّرٍ ومصندلٍ ومُمَسَّكٍ ومُورَّدٍ ومُورَّس
وكأنَّما تُسقى الأباطح والربَى بنَوال يحْيى[4] لا الحيا المتَبَجِّس
وكأنَّما نَفحَتْ حدائق زهْرها عن ذكره المتعطِّر المُتَقَدّس
يا ابْنَ الذين بِجُودهمْ وسماحهمْ جُبِرَ الكسيرُ وسُدّ فقْر المُفْلِس
الضّاربينَ بكلّ أبيضَ مِخْذَم والطَّاعنينَ بكلّ أسمرَ مِدْعَس
من كلّ أزهرَ في العِمامة أبلجٍ أوْ كُلّ أخْزَرَ في التريكة[5] أشوَس
سكبتْ أكفّهُم المنايا والمُنَى سكْبَ الصواعق في الغُيوم الرّجَّس

[ومنها] يصف داره :

لله مجلسكَ المنيفُ قبابه بموطَّدٍ فوق السِّماك مُؤسَّس
موف على حُبُك[6] المجرّة تلتقي فيه الجواري بالجواري الخُنَّس

(1) في الأصل : طأة، والإصلاح من (ت)
(2) في الأصل : مجلس ، والإصلاح من (ت)
(3) في الأصل : أو ما ترى النور نشر بالندى
(4) يحي بن تميم بن المعز الصنهاجي
(5) التريكة : بيضة الرأس الحديدية
(6) في الأصل : حبل ، والإصلاح من (ت) والحبك : طرائق النجوم في السماء

تتقابل الأنوار من جَنَبَاتِه فالليل فيه كالنهار المُشْمِس

عُطِفَتْ حناياه دُوَيْنَ سمائه عطف الأهِلَّة والحواجب والقِسِي

واستشرفتْ عُمَدُ الرّخام وظُوهِرَتْ بأجلّ من زهَر الرّبيع وأنْفَس

فهواؤه من كلّ قدّ أهيف وقراره في كلّ خدّ أملس

فلك تحيَّرَ فيه كلّ مُنجِّم (1) وأقرّ بالتّقصير كلّ مُهَنْدِس

فبدا للَحْظ العين أحسنَ منْظَرٍ وغدا لِطيب العيش خيرَ مُعَرَّس

فاطلعْ به قمَراً إذا ما أطلعَتْ شمس الخدور(2) عليك شمس الأكؤس

فالنّاس أجمع دونَ فضلكَ رتبة والأرضُ أجمع دون هذا المجْلِس

وقوله في أحبّة له ركبوا البحر مسافرين :

لا واخذ(3) الله مَنْ هَوَيْتُهُم بما جرى منهم على راسي

حتّى إذا لجّجتْ سفَائِنُهُم وَلَجّ وجْدي بهم ووَسْوَاسي

قلت لصَحْبي. والدّمع مُسْتَبِق يُظْهِر ما بي لأعْيُن النّاس :

ما ركِبوا البحرَ بلْ جرتْ بِهِمُ في بحر دمعي رياح أنْفَاسي

وقوله في عود الغناء :

عجبا لهذا العود لا ينفكّ عن غَرِدٍ مُؤَانِسْ

شَدَت الحَمَام عليه رطْبا والغواني وهْوَ يَابِسْ

الشّين

وقوله : (4)

تحكّمَ في مُهْجَتِي كيفَ شَا سقيمُ الجفون هضيمُ الحَشَا

---

(1) في النسختين : مهندس، والإصلاح من النفح
(2) في الأصل : الخدود ، وما أثبتناه من (ت) والنفح
(3) واخذ : بمعنى آخذ
(4) ساقطه من (ت)

سَقَتْه يد الحسن خمرَ الدّلال　　فعَرْبَدَ بالصّدّ لما انتشى

وَصَدّ يُسالِفُنِي شَادن　　أضلّ الخميلةَ فاستَوْحَشا

حبيب كتمتُ غرامي بِه　　فما زال يَعْظُم حتّى فشا

خذوا اللومَ عنّي وخلّوا الفؤاد　　لطائر حُسْنٍ به عشّشا (1)

ومن جَرَحَتْه لِحاظ العيون　　فكيف يكون إذا جُمّشا

ومن أمّ ورْدَ بْن يَحْيَى(2) الرّضَا　　فكيف يحاذر أن يعطَشا (3)

وليس بِمُحْوجِه وَارد　　إلى أن يَمُدّ له في الرّشا

أغرّ قضى الله أن لا يُرَدّ　　د عمّا يريد وعمّا يَشَا

تنوب مَهَابَتُه في القلوب　　منابَ ظُباه وما جيّشا

مقيم من المُلك في سُدّةٍ　　ترى الذئبَ يصحب فيه الرّشا

تكاد تزاحم أفقَ السّما　　مناكِبُ أرضٍ عليها مشى

وجدنا مخائِلهَ الزّاكيات　　نواطقَ عن مجده مُذْ نَشَا

وقوله يصف بركة الحبش بمصر ، وأورد السمعاني هذه الأبيات(4) :

لله يومي بِبِرْكَة الحَبَش　　والأفُق(5) بين الضّياء والغَبَش

والنّيل تحت الرياح مضطرب　　كصارم في يمين مُرْتَعِش

---

(1) في الأصل : عشا ، بشين واحدة وهو خطأ من الناسخ

(2) علي بن يحي بن تميم

(3) في الأصل : فكيف إذا يحاذر

(4) ساقطة من (ت) ، وهي موجودة في عيون الأنباء ج 2 ، ص. 58 ، ونفح الطيب ج ، 4 ص. 298 ، والخطط ج 3 ، ص. 49 ، ومعجم البلدان ج 1، ص. 402

(5) في نفح الطيب ، ومعجم البلدان : والجو

ونحن في رَوْضَةٍ مُفَوَّقَةٍ دبَّجَ بالنور عِطْفُها وَوَشِي
قد نسَجَتْها يدُ الربيع لنا فنحن من نَسْجِها[1] على فُرش
وأثقلَ النّاس كلِّهم رجل دعاه داعي الصّبا فلم يَطِش
فعاطِني الراح إنّ تاركَها من سورة الهمّ غير مُنْتَعِش
وسَقِّنِي[2] بالكبار مُتْرَعَة فتلكَ أشفى[3] لشدّة العطَش

وقوله :

قُمْ يا غُلام اسْقِنَا فإنَّا إلى مُعاطاتِها عِطاش
قُمْ فانْعِشْنَا بها دِرَاكا فليس إلاّ بها انْتِعَاش
قُمْ قَتَلَ الهَمّ من أناسٍ ثُمّ سُقُوا صِرفَها فعاشوا
في مِثْلِها[4] وهي دون مِثْلٍ خَفَّ وَقَار وطاشَ جَاش[5]
إنْ قُصّ من صَبْوَةٍ جَنَاح فهو بأقداحها يُرَاش

وقوله :

لما رأيت النَّاسَ قد أصبحتْ صدورهم بالغلّ مغشوشهْ
وكلّ من أجبَبْتُهُ منهم منقلب العهد ، ولا الرّيشَهْ
لزمت بيتي وتجنَّبْتُهُمْ فصرت من أطْيَبِهِمْ عِيشَهْ

---

(1) في نفح الطيب : من نورها
(2) في نفح الطيب ، والمخطط : وأسقني
(3) في نفح الطيب : فهن أروى ، وفي عيون الأنباء : فتلك أروى
(4) في الأصل : في دونها ، وما أثبتناه من (ت)
(5) في الأصل : جاشوا ، والإصلاح من (ت)

وقوله، وأول الأبيات استطراد : (1)

أبا القاسم اشْرَبْ واسقنيها سُلافَةً صفتْ فأتتْ تحكي ودادَ أبي الجيش
خليلٍ فقدت الأنْسَ يومَ فقدْتُهُ وودّعت - إذْ ودّعتُه - لذّةَ العيش
مُعنًّى بإرضاء النَّديم مساعدٍ على كلّ حالٍ من وَقارٍ ومن طيْش

الصّاد

وقوله : (2)

يا قوم هل لِفُؤادي مما يجنّ خَلاصُ
إنّي بُليت بظَبْيٍ في القرب منه اعتياصُ
أضحتْ دموعي الغوالي وهنّ فيه رخَاصُ
جرحت باللحظ خدّيْه والقنا عَرّاص (3)
فشكّ قلبي بلحظٍ لم تَحْمِنِيه الدّلاص (4)
وقال : هذا بهذا إنّ الجروح قصَاصُ

وقوله وقد حبس :

يارُبّ ذي حسَدٍ قد زدْتُه كَمَدا إذْ رام يُنْقِص من قَدْري فما نقصا
إنّي رخصْت ولمّ أنفُقْ فلا عَجَبٌ للفضل في زمن النقصان إن رخصا
وإن حُبسْتُ(5) فخير الطَّير محتبس متى رأيت حَدَاة أودعَ القَفَصَا؟

الضّاد (6)

وقوله في الشيب :

عذيري من طَوَالِعَ في عِذَارى مُنيتُ بمنظر منها بغيض

---

(1) ساقطة من (ت)
(2) ساقطة من (ت)
(3) العراص من الرماح والسيوف : اللدن السريع الاهتزاز
(4) درع دلاص : ملساء لينة
(5) في الأصل : رخصت ، والإصلاح من (ت)
(6) جميع مختارات حرف (الضاد) ساقطة من (ت)

لها لونان مختلفان جِدّاً كما اختلط الدّجى بسَنى الوَميض
فسَوّدَ من شبابي غيرَ سُودٍ وبيّضَ من مشيبي غيرَ بِيض

وقوله في صدر رسالة يصف كتاب صديق ورد عليه :

تدانت به الأقطار وهي بعيدة وصحّتْ[به](1) الآمال وهي مراض
فمن صدْغ لامٍ جالَ في خدّ مُهْرَق فَرَاقَ سوادٌ منهما وبياض (2)
ومن زَهْر (3) لفظٍ صابه الدّهر فازدهت له بين هاتيك السطور رياض
تُراح لها منّا قلوب وأنفُس وتُؤْسَى كلُومٌ بالحَشا وعضاض(4)
فلله طَوْد للنُّهى ليس يُرْتَقَى وبحر من الآداب ليس يُخاض
وَمَيْدَان سبقٍ جلت فيه لغايةٍ يُحص ّ(5) جناحي دونها ويُهاضَ

الطّاء

وقوله في الزهد : (6)

حسبي فكم بَعُدَتْ في اللهو أشواطي [وطال](7) في الغيّ إسرافي وإفراطي
أنفقت في اللهو عمري غير مُزْدَجرٍ وجُدْت فيه فوفري غير محْتَاط
عَلّي أخلّص من بحر الذنوب وقد غَرقْت فيه على بُعْدٍ من الشّاطي
نَعَمْ .وما ليَ ما أرجو رضاكَ به إلاّ اعترافي بأنّي المذنب الخاطي

(1) ساقطة من الأصل ، واقتضى زيادتها الوزن
(2) في الأصل : بيياض ، وما أثبتناه هو الصحيح قافية ومعنى
(3) في الأصل : دهر
(4) مصدر من مصادر عض
(5) من حص الشيء : قطع منه ونقصه
(6) هاته القطعة ساقطة من (ت) وهي موجودة في معجم الأدباء
(7) وطال : ساقطة من الأصل ، أثبتناها من معجم الأدباء

وقولــه :

سَرَتْ فتخيَّلت الثريَّا لها قُرْطـا وشُهْبالدّجى في صبح لبَّتها سِمْطا

ولمَّا رَنَتْ عن مقلة الرّيم أقصَدَتْ(1) فؤادي بسهم فوّقتْه (2) فما أخْطا

وخطَّتْ بقلبي أسطر الشَّوق صفحة قرأت بها سطرا من المِسك قد خطا

ونُونَات أصداغٍ كأنّ جفونَهـا تولَّتْ بحبَّات القلوب لها نقطـا

ومنهـا في صفـة المجاديف :

كأنّ حبَابَ المـاء درّ مُبـَدّد وهنّ أكف الغيد يُعجِلنَهُ لقْطا

وقولـه في الاستعطـاف : (3)

لعلّ الرّضا يوماً بـديلٌ من السخط فيعقب رَوْحَات الدّنُوّ من الشَّحْط

ويُنْصفُ من دهرٍ على الحُرّ معتَدٍ وللجَوْر معتاد وفي الحكم مُشْتَطّ

أنا المذنب المخطي وأنتَ فلم تَزَلْ تُغَمِّد (4)ما يأتي بهالمذنب المخطي

وأجدر خلق الله بالعفـو والـرّضـا مُحبّ أتتْ منه الإساءة في الفَرْط

وقولـه يستـدعي بعض الأدبــاء مـداعبـا : (5)

أيــهـا الخِـلّ الــذي جـــدّ دَ للقـصـف نـشــاطـــي

والإمــام الفــرد فـــي الشّـــــعــر وفـي ديــن اللـــــواط

أنــا مــا بـيــن دنَــــــانٍ وقِـيَـــانٍ وبـــوَاطِــــــــي

وأبـــاريـــقَ صُــفـــوفٍ مثـل غــزلانٍ عـــواطي (6)

---

(1) أقصد السهم : أصاب فقتـل

(2) في الأصـل : فـؤادى بسهـم من فوقتـه الخ ... والإصلاح من (ت)

(3) ساقطـة من (ت)

(4) تستـر وتغـطـي

(5) ساقطـة من (ت)

(6) عطـا الظبي : رفـع رأسـه ويديه ليتناول أوراق الشجـر

من سُلافٍ تذر العاقلَ في حال اختلاط
وترى الشيخَ بها كالطِّفل في حال القِماط
كلّما رامتْ لها مَزْ جاً يدُ السّاقي المُعاطِي
وثبتْ كالمُهْرَة الشّقراء من تحت السِّياط
فأتِنا دون اعتلالٍ وتراخٍ وتباطي

وقوله في المنع من ركوب البحر : (1)

يا من يخوض البحر مقتحما ما بين لجّته إلى الشّطّ
لا يُطْمِعَنّكَ ما حباكَ به فالبحر يأخذ ضعفَ ما يُعطي

الظّاء (2)

وقوله :

كم ضيعتْ منكَ المُنى حاصلا كان من الأحزَم (3) أن يُحفَظا
فالفظْ بها عنكَ فمن حقّ ما يُخفي صوابَ الرّأي أن يلفظا
وإن تعلّلتَ بأطماعها فإنّما تحلُم مستيقظا

وقوله : (4)

أقول وقد شطّتْ به غربة النّوى وللحبّ سلطان على مهجتي فظّ
لئن بان عنّي من كلِفْت بحبّه وشطّ فما للعين من شخصه حظّ
فإنّ له في [أسود](5) القلب منزلا تكنّفه فيه الرّعاية والحِفْظ
أراه بعين الوهم والوهم مُدْرِك معانيَ شتّى ليس يُدْركها اللحظ

---

(1) ساقطة من (ت)
(2) مختارات حرف الظاء ساقطة من (ت)
(3) في الأصل : من الأحرام ، والتصحيح من نفح الطيب
(4) عيون الأنباء ج 2 ، ص 59.
(5) في الأصل : في سواد ، والإصلاح من عيون الأنباء.

وقـولـــه : (1)

ياقاتلَ الله قلبي كم يُجَشِّمُني … ما يُعْجِزُ النَّاسَ عن همٍّ وإزْماعِ
كم مَهْمَهٍ قُذُفٍ تمشي الرِّياح به … حَسْرَى تلوذ بأكنافٍ وأجْزاعِ
لا يملك الذِّمْرُ (2) فيه قلبه فَرَقاً … ولا يَهِمّ به طَرْفٌ بِتَهْجاعِ
يبيت للجنِّ في أرجائه زَجَلٌ (3) … كالشَّرْبِ هُزَّ بتطريبٍ وإيقاعِ
أعملت(4) للمجد فيه كل يعمُلةٍ (5) … كالهَيْقِ (6)تنصاع من أثناءأنساع (7)
في ليلة لِحجاج (8) الطَّير دامسةٍ … يأوي بها الذِّئب من ذعْرٍ إلى الرَّاعي
مَرَقْت من حَوْزها كالنَّجم مرتديا … بمُرْهفِ الحدِّ مثل النجمِ قطّاعِ
لا يَكْسِب المجدَ إلاَّ كلُّ ذي مرحٍ … يُرْخِي العنانَ لسيلٍ منه دفّاعِ
بكلِّ أبيضَ ماضي الغَرْب منْصَلِتٍ … في كفِّ أبيض رَحْب الصَّدر والبَاع
يلقى الخطوبَ بجأشٍ غير مكترثٍ … بالنائبات وقلبٍ غيرَ مُرْتاعِ

وقـولـــه في التجنيس : (9)

ذَكَرْت نَواهم لدى قُرْبِهِمْ … فجدت بأدْمُعِيَ الهُمَّعِ

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) الذمر : الشجاع الشديد
(3) الزجل : رفع الصوت طربا
(4) في الأصل : اعلمت وهو تصحيف
(5) اليعملة : الناقة السريعة
(6) الهيق : الظليم ، ذكر النعام
(7) النسع : سير تشد به الرحال ، ويجعل زماما للبعير وغيره
(8) حجاج الطير : محاجرها
(9) ساقطة من (ت)

فكيف [أكون](1) إذا هم نأوا   وهذا بكائي إذا هم معي

وقوله في الغزل : (2)

ما قطّع القلب إلاّ   غزال آل قطاعه

وسنان ليس على الصبر في هواه استطاعه

لمّا دعاني إلى الحب قلت : سمعا وطاعه

وقوله في الصبر على الشدة :

يقولون لي : صبرا وإني لصابر   على نائبات الدّهر وهي فواجع
سأصبر حتى يقضيَ الله ما قضى   وإن أنا لم أصبر فما أنا صانع؟

وقوله في جارية قدمت شمعة :

بأبي خَوْد شَمُوع (3)   أقبلتْ تحمل شمعه
فالتقى نوراهما (4)   واختلفا قدرا ورفعه
ومسير الشَّمس يَسْتَهدي بضوءِ النَّجم بِدْعَه

الغين (5)

وقوله :

إنّي لأشفِق أن يراني حُسَّدِي   إلاّ مُقيدَ يَدٍ ومُرْغِمَ باغِ
أوْ مُعْمِلا لزجاجَةٍ يسعى بِها   خَنِث الجفُون مُبَلْبَلَ الأصداغِ

---

(1) كلمة أكون غير موجودة في الأصل
(2) ساقطة من (ت)
(3) امرأة شموع : ضحوك طروب
(4) في الأصل : نوارهما .
(5) جميع مختارات (الغين) ساقطة من (ت)

فلوَ انْ عمرِي عُمرنُوح لم أبَلْ[1] فيه بِمُهْلة عُطلة وَفَراغ

وقوله في شاعرين مدحاه ، وكان أوَّلَ قولَهُما ،وعرّضَ بشاعر آخر خبيث الطبع :

وَا بأبِي شَاعِرَانِ قَدْ نَبَغَا بل بأبِي نَيِّران قد بزغَا
ما بلغ الأوّلُون قاطبة من رتَبِ الفضلِ بعضَ ما بلغا
تدفَّقا والقريض قد نَضَبَتْ بحُوره والكلام قَدْ فَرَغَا
وأبْرَزَا منه كُلَّ معجزَةٍ يعجز عنها أيمَّةُ البُلَغا

ومنها :

إنْ نَسبَا أطْرَبَا وَإنْ مَدَحَا زانا وإن يَهْجُوَا فَقَدْ لدغا
من قال فى العالمين مثلُهما فقد هَذَى في مقاله ولغا
لِيْسَا كمن كنتُ حينَ يُنْشِدنِي أقول : ما بالُ ذا البعير رَغا
كلبُ هِرَاش[2] تراه منْفَلِتا عندَ حُضور الخوَان لِيثَ وغى
عِيبَ به ثَغْرنَا المَصون فلو يكون ثغرا لكانَ فيه شَغَا[3]
ما زلْت ألقى سِفَاهَه بحِجى يروع[4] شيطانه إذا نزغا
أفديكُما شاعِرَيْنِ لوْ شَهِدا عصرَ زيادٍ إذن[5] لما نَبَغَا
صاغا لجيدي حُلِيَ لفْظِهِمَا فأتْقَنَاهُ وأحْكَمَا الصّيَغَا

---

(1) لم أبل : لم أكترث
(2) كلب هراش : معد للعراك والقتال
(3) الشغا : اختلاف في الأسنان واعوجاج
(4) في الأصل : برع
(5) في الأصل : إذ

وَأهْدَيَا لِيَ مَدْحا سحبت بـه بُـرْدَ جمَال ٍ عليّ قد سبَـغَـا
أنْشِـده ُ حاسدي فـأكْـمِـدَه ُ حتَّى توهـمت أنَّـه دمِـغَـا
لوْ عَدِمَتْ مُقلتَايَ شَخْصَهُمَا ما رَفَهَ العيشُ[لِي](1)وَلارَفَغَا(2)

الفـاء

وقـولـه من قصيـدة :

فَهَاتِهَـا إذَا النَّديـم ُ أغـفـى
نَـارا بِهَـا نَار الهمـوم تُطْفَا
أشَـدّ من كـلّ لطيـف ٍ لُطفـا
تـرى الهَـوَاءَ عنـده يُسْتَجْفَى
من يدِ ساق ٍ [سَاقَ] (3)نحوي الحتفا
بمقلـة ٍ تفري الدِّلاَصَ الزّغْفَا(4)
تُنْعِـشُ ألْفا وتُميت ألْفـا
صَوّره ُ الله فأعْيَـا الـوَصْفَـا
بَـدرْا وغُصْنـا ناعِـما وحِقْفا
يَرْتَـجّ نِصْفا ويميس ُ نِصْفَـا

---

(1) لي : ساقطة من الأصل ، واقتضى زيـادتهـا الميـزان
(2) رفغ : الرجل ، توسع في العيش
(3) ساقطة من الأصل ، أثبتناها من (ت)
(4) الدلاص الزغف : الدرع الواسعة

وَصَيَّرَ الحُسْنَ عليه وَقْفَـا
فَمَا رَآهُ أحَد فَعَفَّا

وقوله في غلام واعظ حسن الوجه :

واحزَنِي من جَفْنِكَ الأَوْطَفِ[1] وَخِصْرِكَ المختصر المخطفِ[2]
يا واعظا ما زَادَنِي وعظه إلاّ جوى أيْسَرُهُ مُتْلِفِي
مَا بالُ ذا الورَد بخدّيْك قَدْ أيْنَعَ للقطفِ وَلَمْ يُقْطَفِ
وَمَا لِفِيكَ العذْبِ لمْ يُلْثَمِ وَرِيقِكَ المعسُول لم يُرْشَفِ
برزتَ في معرض أهل التُّقى وَمَا بدا منكَ سوى مَا خَفِي
أيمنعُ التَرْقَفَ مَنْ رِيقُهُ أشَدّ إسْكَارا من القَرقَفِ[3]
يا موقدا بالهجر في أضلُعِي نَارا بغير الوصل ما تنطفي[4]
إن لم يكُنْ وصل فَعِدْنِي بِهِ رضيت بالوعد وإنْ لم تَفِ

وقوله في التجنيس :

وقائلة سِرْ وَابْتَغِ الرّزْقَ طائفا فَإنَّكَ فيما لا يفيد لطائف
فقلت ذرينِي رُبَّ ساعٍ مُخَيَّبٍ ولله في كُلِّ الأمُورِ لطائِف

القاف

وقوله من قصيدة في صفة جيش :[5]

وملمومةٍ ظَلَّتْ بها أوجهُ الرّدى تديرُ عيونا من أسِنَّتِهَا زرْقا

---

(1) الأوطف : جفن أوطف ، كثير الشعر مع طول واسترخاء
(2) المخطف : الضامر
(3) القرقف : في أول البيت : الماء الشديد البرودة ، وفي آخره : الخمرة التي ترعد شاربها
(4) هذا البيت والذي يليه في عيون الأنباء ج 2 ، ص. 59
(5) ساقطة من (ت)

مظاهرةٍ بالأسْدِ غُلْبا وَبالظُّبَى حِدَادا وَبالخِرْصَان مذْرُوبَةَ ذلقا(1)
إذَا نَشَأَتْ للنقع فيه غمَامة فلستَ تَرى غير النَّجيع لها وَدْقا
مَلأْنَا بها قلبَ العدوّ وَسَمْعَه وناظِرَهُ وَالبَرّ وَالبحرَ وَالأفْقَا

وقوله في البراغيث : (2)

وَليلةٍ دَائِمةِ الغُسُوقِ
بعيدَةِ المَمْشَى من الشُّروق
كليْلةِ المُتَيَّمِ المَشُوق
أطال في ظلمائها تَأريقِي (3)
أخبث خَلْقٍ للأذى مخلوق (4)
يرى دمي أشهى من الرّحيق
يَعُبّ فيه غيرَ مُسْتفيق
لا يترك الصّبوح للغَبُوق
لو بتّ فوق قِمّة العَيُّوق (5)
ما عاقهُ ذلك عن طُرُوق (6)
كعاشق أسرى إلى معشوق
أعلمَ من بُقْرَاطَ بالعُروق

---

(1) الخرصان : الرماح ، ومذروبة ذلق : مرهفة الحد
(2) ساقطة من (ت) ، وهي موجودة في عيون الأنباء ج 2 ، ص. 59 وص. 60
(3) في عيون الأنباء : تشريقي
(4) في عيون الأنباء : أحب خلق لأذى مخلوق
(5) العيوق : نجم يتلو الثريا
(6) في عيون الأنباء : طروقي بإثبات الياء

مِن أكحلٍ منها وبَاسَلِيقٍ (1)
يَنْصدُهَا بمِبْضَعٍ رَقِيق
من خَطْمِهِ (2) المُذَرَّبِ الذّليق
قَصدَ الطبيب الحاذِقِ الرّفيق

وقوله :

طَرَقَتْنِي لدَى الهُجُوع فقالت أكذا يَهْجَعُ المُحِبّ المشوّق
قلت : لا تعجلِي فلم أغْفُ إلاّ طمعا أن يكون منكِ طُروق
فتولَّتْ تقول : لفظ ذوي الألـ باب سحر يُصْبِي النُّهى ويَروق
قد يُمَجّ الكلامُ وهو صحيح ويَلَذّ المزوّر المخلوق

وقوله يستدعي صديقا له إلى أكل تين وشرب :

قد نَعَسَ التِّينُ خِلاَلَ الورق وَرَاحَ من جِلْدَتِهِ في خَلَقْ
فانشط إليه وإلى قهوة لم يُبْقِ منْهَا الدّهرُ إلاّ الرّمَق
كأنَّها في الكأس يَاقُوتَة في دُرّة أوْ شَفَقٍ في فَلَق
[وَالشَّرط في عشرة أمثالها أن تسقط الحشمة فيما اتَّفق] (3)

وقوله في غلام غُزّى (4) عليه قرمزية :

أقبل يسعى أبو الفوارس (5) في [مرأى] (6) عجيب ومنظر أنق

(1) الأكحل والباسليق : عرقان في الذراع
(2) في الأصل : خطبه ، والإصلاح من عيون الأنباء
(3) هذا البيت ساقط من (ب) والزيادة من (ت)
(4) نسبة إلى الغز ، جنس من الترك
(5) في الأصل : أبو الفراس ، والإصلاح من (ت) ونفح الطيب ج 2 ص. 309.
(6) في الأصل : منظر ، والإصلاح من (ت) ونفح الطيب.

أقبل في قرمزيّةٍ عجب قد صبغتْ لونَ خدّهِ الشَّرِق

كأنّما جيدُه وغرّته من دونها إذ برزْنَ (1) في نسق

عمود فجر فُويقه (2) قمر دارتْ به قطعة من الشَّفق

وقوله · (3)

دعْهَا أمام العيس تُعْنَقْ كالسَّيْل في صَبْبٍ تَدَفَّقْ

لم يَسْتَعِنْ بِذَميلهَا (4) يوما أخو أمَلٍ فَأخْفَقْ

وَأغَنَّ نُور الصّبْحِ أسْفر تحتَ غُرّتِهِ وَأشْرَقْ

قد صيغَ فتنة مَن تَنَسَّكَ بل منيَّةَ مَن تَعَشَّقْ

حسَنَ المخلخلِ وَالمُؤَزْزَرِ وَالمُوَشَّحِ وَالمُمَنْطَق

أبْكي دما جَفْنِي بهجْرَتِهِ فأغْرقنِي وَأحْدَق

لم يَدْرِ قَلْبِي إذْ تَعَلَّقَهُ بأيِّ هوى تعلَّقْ

وسعى بها فكأنَّ بَرْقا في زجاجتِهَا تألَّقْ

وَالنَّجْمُ يجنحُ للأفول كما هوى القُرْطُ المُعلق

وكأنَّ فَأرَةَ (5) تاجرٍ منها خلال الشُّرْبِ تعبق

وكأنّها من رقّةٍ دَمع المحبّ إذا ترقرق

إنّي رَأيْت شَبيبَتِي وصبَاي يوما سوفَ يَخْلَقْ

وَعَلِمْت أنّي لاذهَاب فإن دَنيتُ فسوف أسحق (6)

---

(1) في نفح الطيب : بدون

(2) في نفح الطيب : من فوقه

(3) هذه القطعة وما يليها من حرف القاف ساقط من (ت)

(4) الذميل : ضرب من سير الإبل

(5) وعاء المسك

(6) في الأصل : إني دنيت فوق اسحق

فَـالعُمْـرُ ظـلٌ وَالمُـنَى خُدَع وَوَعْدُ الله أصْدَقْ

وقـولـه :

لم تَعْلُ كأس الرّاح يمنَى الساقي إلاّ لِتَرْجِـعَ ذاهِب الأرماق
فأدر عليَّ دهـاقهـا إنّـي أمْــرؤ لا أستسيغ الكأس غيرَ دِهَـاق
أو مَا ترى ضحكَ الرّبَى بغمائمٍ تبكي كمثل مدامع العُشّـاق
من كل باكيـةٍ تسيـل دموعهـا من غير أجفـان وَلاَ آمـاق
طفقت تُزَجّيهَـا البوارقُ حُفّلا تروي البلاد بوبلها الغَيْدَاق (1)
حتَّى تسربل كلَّ جِزْعٍ روضـة مُحْتَفَّـة بغديره الرّقـراق
وَإذَا الهواء الطلق جرّ نسيمـه أذيال أرديةٍ عليه رِقـاق
ضمّ الغصون على الغصون كما التقى الـأحباب بالأحباب غِبَّ فـراق
فانعمْ بورد كالخدود ونرجس غضّ الجنى كنواظر الأحـداق
حيًّا به السَّاقِي المدير وربّمَـا ألهَاكَ عنه بمقلتيه السَّاقِي
رشأ يُنير دجى الظّلام بِغُـرّةٍ كالبدْرِ بل كالشمس في الإشراق
كتبَ الجمالُ بخطّه في خَـدّه «هذي بدائع صَنعةِ الخَـلاّق»
الدّعْصُ حَشْو إزَاره والغصن طيْـيُ وشاحه والبدر فِي الأطواق
ما بان صبري يوم بان وإنّمـا بدّدْتُه من دمعِيَ المُهَـراق

الكـاف

وقـولـه من قصيـدة :

مالـك أعزّ بسيفه دين الهُـدى وأذلّ دينَ الكفر والاشـراك

---

(1) الغيداق : مثل غيدق وغيدقان ، الماء الغزير

وأنار فى ظُلم الحوادث رأيه فأراك[1] فعل الشمس فى الأحلاك
لم يبق في ظهر البسيطة [جامح] [2] إلا استقاد لسيفه البتاك [3]

ومنها :

ياشاكيا عنتَ الزّمان وَجَوْرَه ألمِمْ به تلمم بِمُشْكي الشاكى
يا أرض لولا حلمه ووقاره ما دمْت ساكنة بغير حِراك
يَا شمس لو وَاجهْت غرَّةَ وجهِه لسترت نوركِ دونها وسَناك
يا سُحْب لو شاهدتِه يوم النَّدى لحَصَرْت جودك عنده ونداك [4]
شتَّان بين اثنين هذا ضاحك أبدا لآمله وهذا باكى

وقوله من قصيدة : [5]

[أنّى يفوتك مطاب حاولتَه وظُباك ضامنة لك الإدراكا
وبراعة تنهل مسكا أذفرا من راحة لا تعرفَ الإمساكا]

اللام

وقوله يشكر حسن وساطة الممدوح في خلاصه من الحبس : [6]

حُيِّيتَ من طلل ٍ برامة محول عبثت به أيدى الصّبا والشَّمْأل
وغدَا بِكَ النّوار من د رر النَّدى يَتَأَد بين مؤزّر ومكلَّل
وإذا أدار بك الغمام كؤوسه شرب النَّبات على غناء البلبل

---

(1) في (ت) : فأزال
(2) في الأصل : جامع ، والإصلاح من (ت)
(3) البتاك : القاطع
(4) في الأصل : لحضرت جودك عبده وفداك ، والإصلاح من (ت)
(5) هذه القطعة ساقطة من (ب) وقد انفردت بها (ت) ووردت هذه القطعة إثر القطعة التي عنوانها : وقوله في غلام غزي عليه ثياب قرمزية .
(6) غير موجودة في (ت)

دَعْ ذَا لِهَمّ في فُؤَادك شاغِلٍ … عن ذكر دارٍ للحبيب ومنزل
طرقت عوَادٍ للخطوب عَدَتْكَ عن … ذَاكَ الغزَالِ فلاتَ حين تغزّل
إنِّي سُقيت من الخُطوب سُلافة … جعل السُّقاةُ مِزَاجَهَا من حنظل
كأس ثمِلْتُ بها فملت وإنّما … دحضت بها قدمي من الشّرف العَلِي
فاحلب بِضَبْعَيْ منقذي من هوة … أصبحتُ منها في الحضيض الأسفل
وامدد إليّ يد المغيث فكم يد … لك أنْقَذَتْ من كلّ خطب معضِل
إنِّي دعوتُكَ حين أجحفَ بي الرّدى … فأغث فإنِّي(1) منه تحت الكلكل
فإليْكَ مَفْزَعُ كُلّ عان خائف … ولديك فُرْجَةُ كلّ باب مقفل
قد طالت الشّكْوَى وَأقْصَرُ وقتِها … مُودٍ بكُلّ تَصَبُّرٍ وتَجَمُّل
واشتدّت(2) البلوى وأنت لرفعها … فأجبْ ، فإني قد دعوتُك ياعَلِي
عمر يمرّ وكُرْبَة ما تنقضي … أبد الزمان وغُمَّة لا تنجلي
وزمان سخط ماله من آخرٍ … ورجاء عفوٍ ماله من أوّل
كم ذا التّغافل عن وليّكَ وحده … والأمرُ يحزم دون كلّ مؤمّل
وعلامَ يهمل أمرَه ويضيعُهُ … من ليس للصنع الجميل بمهمل
قم في خلاصي واصطنعني تصطنع … رَطْبَ اللسان مدير باع المقول
يُثْنِي عليكَ بما صنعتَ ورُبّما … كرُمَ الثناءُ فَذُمّ عرف المبذل

---

(1) في الأصل : فأغث إني
(2) في الأصل : واشتد

وقوله ملغزا بالبَكْرَةِ (1) من قصيدة : (2)

فما كُدْرِيَة (3) لم تَعْلُ مـذ طـارَتْ ولم تَسْفُـلْ
لها في الجوّ وَكْـر لـم تَرِمْ عنه وَلم ترْحَلْ
فما ترقى مع النَّسْر ولا تهوي مع الأجـدلْ
عوَانٌ نُكِحَتْ دَهْـرا فلم تَعْلَقْ ولمْ تَحْبَلْ
نَشِبْتُ بِهَا دَهْـرا في ساحتها أنـزل (4)
وواصلتُ مراسيهـا ولكن كنت من أسفلْ
فلما أن أصبتُ المـا ءَ صبّ العارضُ المُسْبَلْ
تنحّيْتُ ولـمْ أسْتحْـيِ من فعلي ولم أخجلْ
وثبْتُ [............] (5) وَلمْ أعْيَ وَلمْ أنْكلْ

وقوله : (6)

حُجِبَتْ مسامعه عن العُـذّال وأبى(7) فليس عن الغرام بِسَال
ويح المتيّم لا يزال معذّبا بِخُفُوقِ بِرْقٍ أوْ طُرُوق خيال
وَإذا(8) البلابل بالعشيّ تجاوبت بعثت بأضلعه جوى البلبال
وارحمتا لمعذّب يشكو الجوى بمنعّم يشكو فراغ البال
نشوان من خمرين : خمرِ زُجاجةٍ عبثت بمقلته وخمر دلال
كالرّيم إلا أنّ هذا عاطـل أبدا وذا في كُلّ حَالٍ حَالِي

---

(1) البكرة : خشبة مستديرة في وسطها محز للحبل تدور على محور يستقى عليها
(2) غير موجودة في (ت)
(3) الكدرية : نوع من القطا أغبر اللون في ذنبه ريشتان أطول من سائره
(4) في الأصل : نزل
(5) بقية صدر البيت غير موجود في الأصل
(6) هذه القطعة غير موجودة في (ت) وموجودة في عيون الأنباء ج 2 ، ص. 58
(7) في عيون الأنباء : فأبى
(8) في الأصل : ومن البلابل ، والإصلاح من عيون الأنباء ، ولعلها : ومن البلابل في العشي تجاوب ...

لا يستميق وهل يُميقُ بحالـة	مِنْ رِيقٍ فيه سُلافَةُ الجِرْيَال (1)
عَلِمَ العَدُوُّ بما لقيتُ فرقَّ لي	ورأى الحسودُ بَلِيَّتي فرثى لي
يا من بَرَى جسمِي بطول صدوده	هلاّ (2) سمحت ولو بوعد وصال
قد كنتُ أطمعُ فيكَ (3) لو عاقبتني	بصدودِ عتْبٍ لا صدودِ ملال

وقوله ، وذلك مما أنشدنيه الفقيه نصر بن عبد الرحمان الإسكندراني الفزاري ببغداد ، قال : أنشدني أبو الحسن علي بن الحسن بن معبد القرشي بالإسكندريّة، قال : أنشدني أبو الصلت لنفسه بالمهديّة سنة تسع وخمسمائة في داره يصف فرسا (4) :

وأشهب كالشّهاب أضحى	يلوح (5) في مُذْهبِ الجلال
قال حسودي وقد رآه	يَخِبُّ خلفي إلى القتال
من ألْجَمَ الصّبحَ بالثريا	وأسْرَجَ البرقَ بالهلال

قال : قال أميّة : عملت هذه قبل أن أسمع بشعر ابن خفاجة الأندلسي في لاميته ، له منها :

أشهبُ اللون أثقلته حُلِيٌّ	خبَّ فيهنّ فهو ملقي الجِلال
فبدا الصبح مُلْجَما بالثّريا	وسرى البرق مُسْرَجا بالهلال

فما أعجب توارد خاطريهما ، وهما في زمان واحد ، في بلدين متباعدين.

---

(1) الجريال : أو الجريان ، صبغ أحمر ، وتسمى به الخمر لحمرتها (شفاء الغليل)
(2) في الأصل : ألا
(3) في عيون الأنباء : منك
(4) هاته القطعة غير موجودة في (ت) ، وموجودة في عيون الأنباء ج 2 ، ص. 58
(5) في عيون الأنباء : يجول

وقوله في كاتب : (1)

ومجيدٌ في النظم والنثر فذّ ... لست تدري ألفظُه الدرّ أم لا
ظلّ يملي فكان أبلغ مُمْلٍ ... بهر السمعَ حكمة حين أملى

وقوله : (2)

أقول لمسرورٍ بأن ربعَ سِرْبُنَا ... وصوّحَ مرعانا وزلّت بنا النَّعْل
لنا حسب إن غالنا الدّهرُ مرّة ... وزلّت بنا نعلٌ فإنّا به نعلو

وقوله في الحثّ على الكسب والحركة (3) :

لاَ تَقْعُدَنّ بِكِسْرِ البيتِ مكتئباً ... يفنى زمانُكَ بين اليأس(4) والأمل
واحتلْ لنفسكَ في شيءٍ (5)تعيش به ... فإنّ أكثر عيش النّاس بالحِيَل
ولا تقل إنّ رزقي سوف يُدركني ... وإن قعدتُ فليس الرزق كالأجَل

وقوله : (6)

لا ترجُ في أمركَ سعد المُشْتَري ... ولا تخف في فوْتِهِ نحسَ زُحَلْ
وَارْجُ وخف ، بَّهُمَا فهو الذي ... ما شاء من خَيْر ومن شرّ فعل

وقوله : (7)

رمتنِي صروفُ الدّهر بين معاشر ... أصحّهم ودّا عدوّ مقاتلُ
وما غربة الإنسان في بُعْدِ دارِهِ ... ولكنّها في قرب من لا يشاكل

(1–2) ساقطتان من (ت)
(3) هذه القطعة في عيون الأنباء ج 2 ، ص. 61
(4) في الأصل : الناس ، والإصلاح من (ت)
(5) في عيون الأنباء : رزق
(6) في عيون الأنباء ج 2 ، ص. 61
(7) ساقطة من (ت)

وقوله في ثقيل (1) :

لي جليس عجبتُ كيف استطاعت — هذه الأرض والجبال تقلُّه (2)
أنا أرعاه مُكْرَهاً وبقلبي — منه ما يتلفُ (3) الحياة أقلُّه
فهو مثل المشيب أكره مرآ — ه ولكن أصونه وأجلُّه

الميم

وقوله : (4)

كبدٌ تذوب ومقلة تدمى — فمتى أطيقُ للوعتي كتما
يا تاركي غرضا لأسهُمِه (5) — إذ لم تخفْ دركا ولا إثْمَا
زدني جوًى بل استَزِدْكَ (6) جوًى — وإذا ظلمت فعاود الظّلما
فالحبّ أعدلُ ما يكُون إذاً — صَدَعَ الفُؤَادَ وأنحَلَ الجسْما
بأبي وغير أبي وقل له — قمر ليقضي بالضّنى تمّا
يرنو إليك بعين مغزلة — لم (7) ترنَ إلاّ فوقت سهما
قبّلته إذ زَارَ مكْتتما — وَهَصَرْتُ بَانَةَ قَدّه ضَمّاً
وَرَشَفْتُ من فيه على ظَمَإ — بَرْدا إذا نَقَعَ الصّدى أظما
ثمّ انثنى حذر الرقيب وقدْ — نَمّ الصّبَاحُ عليه إذ همّا

---

(1) ساقطة من (ت)
(2) هذه الأبيات في نفح الطيب ج 2 ، ص. 309 و 310
(3) في نفح الطيب الرواية التي اعتمدها الناشر : يقلق الجبال
(4) ساقطة من (ت)
(5) في الأصل : لاسمه
(6) كذا بالأصل ، وهو خلاف القاعدة.
(7) في الأصل : لا

وطفِقت أرقب لِمتَّيَّ جَزِع (1) شيما لذاك البرق أوْ شَمَّا
وإذا انقضى زمن فكيف به إلاّ إن استَوهَبْتَهُ الحُلما

وقوله من قصيدة طويلة : (2)

تقول سليمي : ما لجسمكَ ناحلا كأنْ قد رأتْ أنّ الحوادثَ لي سِلمُ
فقلتُ لها : لا تعجَبِي رُبّ ناحِلٍ محاسنه شتّى وسُؤْدده ضَخْمُ
ولا تنكري همّ امرئٍ فاقَ همّةً فكان على مقدار همّته الهَم
وما أنَا من يثري فيُبْطِره الغنَى ويُعْدِمُ أحيانا فيضجره العُدْمُ

وقوله من قصيدة : (3)

لا أحمد الدّمع إلا حين ينسجم فخلٍّ دمعكَ يسقي الرّبْعَ وهو دم
أما ترى الحيّ قد زُمّتْ ركائبه وصاح بالبَيْنِ حادي الركب بينهم
وفي حشا الهودج المزرور شمس ضحى تنير للركب من(4) أنوارها الظُّلم
بيضاء فضّلها في الحُسن خالقنا فأصبحتْ وهي في الأرواح تحتكم
سكرى من الدّلّ لكن ما بها سكر سقيمة اللحظِ لكن ما بها سقم
كروضة الحَزْنِ في رَأدِ الضّحى خطرت (5)
بها الصّباحين روّت تربها الدِّيَم
ليست تزور وإن زارت لنَمّ بها برق من الثّغر يبدو حين تبتسم
بانُوا فأيّ بُدُور عنهم غربتْ بمغرب (6) وغصون ضمّها إضَم

---

(1) في الأصل : خدع
(2-3) ساقطتان من (ت)
(4) في الأصل : على
(5) الحزن : ما ارتفع من الارض، ورأد الضحى : ارتفاعه حين يعلو النهار
(6) في الأصل : بسرب

وللظباء وأسد الغيل ما ضمنتْ ... تلك البراقع يوم البَيْن واللثُم
وخافوا الدّنفَ المشتاقَ منطويا ... على جوانح مشبوب بها الضّرَمُ
يرعى كواكبَ ليلٍ لا بَرَاحَ لها ... كأنّ إصباحه في النّاس منه هُمُ
يزيدني اللوم فيهم لوعةً بهمُ ... كالنّار بالريح تُستشرى وتَضْطرمُ
فما تُغيّرني الأقداحُ دائرة ... ولا تحركني الأوتار والنّغَمُ
مالي وللدهر أرضيه ويُسخطني ... وأستجدّ له مجدا ويهتَدِمُ
تَقَلَّدَتْنِي لياليه مُوَلّيَة ... كما تقلّدَ نصلَ السَّيف منهزمُ
إن يخْفَ عن أهل دهري كنْهُ منزلتي ... فالصُّبْحُ عن بصر العُميان مُنْكتِمُ
ولم يزل مرتقى الأقدام سامية ... فيه وتستسفل(1) الهامات والقمَمِ

وقولـه من أخرى : (2)

وكأنّ الشّقيقَ خدّ ثَكُولٍ ... ضَرّجَتْهُ دما بِمُوجِعِ لَطْم
وكأنّ الأقَاحَ بيضُ ثَنَايَا ... جال فيها من النّدَى ماءُ ظَلْم (3)

وقولـه : (4)

صِلْ هائما بكَ مُغْرما ... أبكيتَ مقلتَهُ دَما
دمع إذا ما قيلَ غَـ ... ضَ وهمّ أنْ يَرْقا همَى
وكفى بدمع أخي الغَرا ... م عن الضّمير مُتَرْجِما
قَدْ دَقّ حتّى ليْسَ يُدْ ... رَكُ دون أن يُتَوَهّمَا
وَعَدَاهُ خوفُ عِداهُ عن ... ثّ الغَرَام فجمجَمَا

---

(1) في الأصل : وتستفل
(2) ساقطة من (ت)
(3) الظلم : ماء الأسنان وبريقها
(4) ساقطة من (ت)

وَشفَاءُ ما يشكُوهُ مِن ألمِ الهوى ذَاكَ اللَّمَى
أسلَمتنِي لجوى الصَّبَا بَةِ يَومَ رُحتَ مُسَلِّما
وَأرَيْتَنِي قَدَّ القضيـ ـبِ على الكثيبِ مَقوَّمَا
عينَاكَ عاونتا علَيْـ ـيَ وأصلُ مَا بِيَ منهُمَا
بَل يا أخا قَيسٍ إذَا جِئْتَ الحطيمَ وَزَمْزَمَا
فَلتُبْلِغَنَّ عَشِيرتِي أنِّي (1) قُتِلْتُ عَلَى الحِمَى
عَرَّضْت قَلْبِي لِلّحَا ظِ ولم أخَلْهَا أسْهُمَا

وقوله :

رشأٌ تفعلُ عَيْنَاهُ بِنَا ضِعفَ ما تفعَلُ باللُّبِّ المُدَام
سالمتْ (2) وجنَتُهُ من صبغِهَا جَمْرَةً في كبدي منهَا ضِرَام
وَرَمَى قَلْبِي فأدْمَى خَدَّهُ أتراهُ انعكسَتْ فيه السِّهَام

وقوله في غلام مستحسن (3) صلّى إلى جنبه :

صَلَّى إلى جَنْبِيَ من لَمْ يَزَلْ يَصْلَى به قَلْبِيَ نَار الجَحِيم
فلم يكُنْ لِي في صَلاتِي سِوَى كوني في المُقْعد منها المُقيم
وقلّما صحّتْ صلاة امْرِئٍ مبلبل البَال بطرفٍ سقيم

وقوله في غلام مرّ وسلَّمَ عليه :

أصبحت صبًّا مدنفا مُغْرَمَا أشكو جوَى الحب وأبكي دمَا
هذا وقد سلَّمَ إذْ مَرّ بِي فكيفَ لَوْ مَرّ وَمَا سَلَّمَا

---

(1) في الأصل : أن
(2) كذا في النسختين ، و لعلها سالفت ، بمعنى : ساوت
(3) لفظة (مستحسن) ساقطة من (ت)

وقولـه :

قلت لما رأيت بالدّرب عَمْرًا | تحت جحش ينيكه وحريمه
وهو من دائه المبرّح قد قا | م على أربع بغير شكيمة
كيف حال الشيخ الأجلّ فقال الـ | ـحال ما حال هكذا مستقيه

وقوله في غلام يرمي بالنشاب، ويلعب في الميدان بالصّولجان : (1)

نفسي فداء أبي الفوارس فارسا | من مقلتيه سِنَانُه وحُسامه
بطل كأنّ بسرجه من قدّه | غصنا بعطفيه يميلُ قوامه
يزهى الجوادُ [به] (2) فتحسب أنّهُ | ذو نشوة قد رَنّحَتْهُ مدامه
وكأنّ عطف الصّولجان بكفّه | صدغ بدا في الخدّ منهُ لامُه
وكأنّما قلبي له كُرةٌ فما | تعدوه جفوتُهُ ولا إيلامُه
يرمي [وما] (3) يخطي الرّميَ كأنّما | نَجلَتْ (4) لواحظَ مقلتيه سهامه
يامن تقول البدرُ يشبه وجههُ | مهما تكشّف عن سناه جَهامُه (5)
من أين للقمر المنير ضياؤُهُ | وبهاؤهُ وكمالُه وتمامُه
الله صوّرَهُ وقدّرَ أنّه | حتف المحبّ وسقمُه وحِمامه

وقولـه :

وَأغيَد للنّقَا ما ارتجّ منهُ | وللغصن التثنّي وَالقَوَام
تصارَمَ وصله وهوَايَ حتّى | كأنّهُما جُفُونِيَ وَالمَنَام

---

(1) غير موجودة في (ت)
(2) به، ساقطة من الأصل
(3) ساقطة من الأصل
(4) نجل : رمى
(5) في الأصل : سهامه، والجهام : السحاب

وقولــه في طبيب اسمُـه شعبــان : (1)

يا طبيبـا ضجرَ (2) الـعـَــا لَـمُ مِنْـه وتَبَـرّم
فيك شهــران مــن الـعـَــا م (3) إذا العـَـام تصَـرّم
أنـتَ شعبـَـانُ ولـكِـن قَتْلُـكَ النَّـاسَ المُحَـرّم

وقولــه :

غَرِيَتْ(4) يدي بثلاثـةٍ عجبٍ بالكأس والمِضْرَاب والقَلَـم
بثلاثـة لـم تَحْـوِهنّ يـد إلاّ يـد طُبِعَـتْ عَلى الكَـرَم
هـذان للأفــراح إن شَــرَدَتْ يوما وذا لشـوارد الحِكم (5)

النّـون

وقولـه من قصيـدة :

وقفنا للنوى فهفـت قلـوب أضرّ بهـا الجوى وهَمَتْ شؤون
يناجِي بعضُنا باللّحظِ بعضـا فتعرب عن ضمائرنـا العيـون
فلا والله ما حُفظت عهـود كما ضمنوا ولا قُضيتْ دُيُـون
ولو حكم الهوى يوما بعـدلٍ لأنْصَفَ من يفي مِمَّن يَخون
أمرّ بداركم فأغضّ طرفِـي مخافة أن تُظَنَّ بنَـا الظّنُـون

ومنهـا : (6)

جَحَاجِحُ ما ادْلهَمّ الخطبُ إلاّ دُعوا ورُجُـوا ونُودوا واسْتُعِينُوا
كأنّ على أسرّتِـهم شُمُـوسا تنيرُ بها الحَنَادِسُ والدُّجُون

---

(1) هـذه القطعة موجودة في عيون الأنباء ج 2 ، ص. 61
(2) في (ت) أضجـر
(3) في الأصل : العالـم ، والإصلاح من (ت) ، وعيون الأنبـاء
(4) غرى بكذا : أولع به
(5) في الأصل : الحلـم ، والإصلاح من (ت)
(6) الأبيات الثلاثة الآتية ساقطة من (ت)

اذا حكموا بأمرٍ لم يميلوا   وإنْ سبقوا بوعدٍ لمْ يَميِنُوا

وقوله في اعتقاله من قصيدة : (1)

همومٌ سكنَّ القلبَ أيسرُها يضني   وَوَقْدُ خطوبٍ بعضها المهلك(2) المضني
عذيريَ من دهرٍ كأنّي وَتَرْتُه   بِبَاهِرِ فضلي فاستفاد به منّي
تعجّلني بالشّيْبِ قبل أوانه   فجرّعني الدُّرْدِيَّ من أوّل الدَّنّ

ومنها :

ولو لم أكن حرّ الخلائق ماجدا   لما كان دهري ينطوي لي على ضِغْنْ
وما مرّ بي كالسّجن فيه ملمّة   وشرٌّ من السِّجن المصاحب في السِّجن
أظنّ الليالي مبقياتي لحالة   تبدّل فيها حالتي هذه عنّي
وإلاّ فما كانتْ لتبقى حُشَاشَتي   على طول ما ألقى من الذلّ والغبن

ومنها :

وكم شامتٍ بي أنْ حُبِسْتُ وَمَا درَى   بأنّي حُسام [قد أقروه في] (3) الجفن
وناظر عين غضّ منه التفاتُه   إلى مَنظرٍ مقْذٍ فغمّض في العفن
متى صفتِ الدنيا لحرٍّ فأبتغي   بها صفو عيش أو خُلُوّي من الحزن
وهل هي إلا دار كل ملمة   أمض لأحشاء الكرام من الطعن
وإن هي لانت مرة لك فاخشَها   فإنّ أشد الطعن طعنُ القنا اللّدن

---

(1) ساقطة من (ت)
(2) في الأصل : الملك
(3) كلمات ممحوة من الأصل

ومن أخرى : (1)

إلى كم أستنيمُ إلى الزّمَانِ ... وَتَخْدعني أبَاطِيلُ الأمَانِي

ومنها :

ومضطرمُ الضّلُوع عليَّ غيضا ... ألنْتُ له قِيَادي فازْدَرَانِي
تسحَّبَ في المقال عليَّ لمَّا ... سكنتُ له سكون الأفْعُوَانِ
ولو أنِّي أساجِلُ منه كفؤا ... بيوم الفخرِ أو يوم الطِّعَانِ
لكفَّ لسانَهُ عنِّي بليغٌ ... كأنَّ لسانهُ العضْبُ اليَمَانِي

ومنها :

نَجَاءَكَ من لسانِي فهو أمضى ... بمعتركِ الجدالِ من السِّنَانِ
ولا تعرض لهَجْوِي فهو باقٍ ... على مرّ الزّمَانِ وأنْتَ فَانِ
وجُرح السَّيفِ يبرأ عن قريبٍ ... ويَعْيَا البُرْءُ من جرح اللّسان

ومن أخرى : (2)

حتّامَ تَنُوحُ على الدِّمَنِ ... وَتُسَائِلُهُنّ عَن السَّكَن
وَتَروحُ أخَا شجنَيْنِ فمن (3) ... بادٍ للنَّاس ومكتمن
[.....] (4) فقد الأُلاَّفُ إلى ... جَفْنٍ يشكو فقد الوسن
[.....] (5) جريكَ منهتكا ... في طرق اللهو بلا رسن
[.......] (6) صافِيَة ... تعدي الأفراحَ على الحزن
[.....] (7) الدهر سوى رَمَقٍ ... لو لم تتداركه لَفَنِي

---

(1) ساقطة من (ت)
(2) ساقطة من (ت)
(3) في الأصل : فما
(4) كلمة ممحوة من الأصل
(5) كلمة ممحوة من الأصل
(6-7) كلمات ممحوة من الأصل

يسقيكَ سُلافتَهَا رشأٌ ... خُلِقَتْ عيناه من الفِتن
وكأنّ بأعلاه قَمَرا ... في جُنْحِ ظلامٍ في غُصنِ
وكأنّ لواحظَ مقلتِهِ ... نُحلتْ أطراف ظُبَى الحَسَنِ (1)
مَلِكٍ هطلَتْ كفّاه لنا ... بِحَيَا الجَوْدِ الحُوذِ الهُتُنِ (2)
في سِنّ البدر وسُنَّتِهِ ... وسناه ومنظرِهِ الحَسَنِ
يعطيكَ ولا يَمُنُّ وقَدْ ... يحمي بالمَنّ حِمَى المِنَنِ
نَدْبٍ، نَدْسٍ (3)، حُلوٍ، شَرِس ... شَهْمٍ، فَطِنٍ، لِيْنٍ، خَشِنِ
لو للأيّامِ شمائِلُهُ ... لم تَجْنِ عليكَ وَلَمْ تَخُنِ
وَلَوَ انّ البَحْرَ كَنَائِلِهِ ... لم يَدْنُ مداه على السُّفُنِ

ومن قوله في غلام اسمه جوشن :

صَيَّرْتُ صَبري جوشنا (4) لمّا رمتْ ... نحوي بأسهمها لواحظُ جَوْشَنَ
ولقد رُميتُ بأسهمٍ لكنّني ... لم ألقَ أقْتَلَ من سهامِ الأعيُنِ

وقوله : (5)

عَذّبْتني بالتّجنّي ... يا غايَةَ المُتَمَنّي
قَسَّمت لحظي وقلبي ... ما بين حُسْنٍ وحُزْنِ
وأيّ أعجب شيءٍ ... يكون منك ومنّي

---

(1) الحسن بن علي بن يحي الصنهاجي
(2) في الأصل يحيا الجواد ، والحوذ ، ج أحوذ : الماء السريع
(3) الندب : السريع في قضاء الحاجات ، والندس : الذكي الفطن
(4) الجوشن : الدرع
(5) ساقطة من (ت)

إنّي إذا جئتُ ذنبـا أسومُك الصّفحَ عنّي

وقوله في جارية سوداء اسمها عزّة : (1)

ياعَزُعَزّ الوَجْد صبري بما أصبحتِ من حسنك تُبْدينَه
ما أنت إلاّ لعبة ما بَدَتْ للمرء إلاّ أفْسَدَتْ دِينَه
وقد أفَدتِ المِسْكَ فَخْراً بأنْ أصبح يحكيكِ وتحكينه
لا شكّ إذ لَوْنُكُمَا وَاحِد أنّكُمَا في الأصل من طينه

وقوله في غلام زنجيّ حسن الوجه سابح : (2)

وشادنٍ من بنِي الزّنج ساحر المقلتين
قد حال تفتير عينيه بين صبري وبينِي
أبْصَرْتُه وَسْطَ نهرٍ طافٍ (؟) على الضّفتين
فقُلْتُ أسود عينِي يعوم في دمع عينِي

وقوله في العذار وقد لزم فيه التجنيس : (3)

لو يعلم العاذلان ما [ذا] جرى (4) إذ عَذَلانِي جهلا ولاماني
أودعنِي من هواه وسوسةً لم يلْقَهَا خالد ولا مَانِي (5)
ظبي بخدّيه لا عدمتهما راءان من عنْبَرٍ ولامَان

وقوله :

قم ياغلام إلى المُدام فنُضّهَا وَأدرْ زجاجتَها عليّ وَثَنّها
حتّى أعوّضَ من دمي بسُلافها وأعودَ من عدم الحَرَاكِ كدنّها

(1-2-3) ساقطة من (ت)
(4) في الأصل : ما جرى
(5) خالد بن يزيد الكاتب . كان شاعرا مجنونا لخيبته في الحب - ماني الموسوس، شاعر رقيق كان متصلا بأبي دلف العجلي

وقوله في جارية اسمها تجنّي، قدمت شمعة :

للّه هيفاءُ قدّمتها — هيفاءُ كالغصن في التثنّي (1)
إشراقُها والضّياءُ منها — وحَرّها والدّموع منّي
جاءتْ بها ساطعٌ سناها — يرفعُ سَجْفَ الظّلام عنّي

وقوله من قصيدة : (2)

أقصرتُ من كلفي بالخُرّدِ العين — فما الصّبابة من شُغْلي ولا ديني
ورُبّ أكلفَ قد طال الثّواء به — في بيت أشمطَ من رهبان جَيْرون
يمّمتُ ساحته بالشُّهب من نَفَرٍ — بيض وجوهُهُمُ شمّ العرانين
ثم انتحيت له أستامُ ذروته — بمرهف الحدّ ماضي الغرْبِ مسنون
فانصابَ منه على كفّي غبيط دمٍ — كأنّه سَرِب من جوف مطعون
دمٌ من الرّاح مسفوك بمعركة — يغادر الشّرْبَ صرعى دون تجنين
أيامُ لهوٍ ولذّاتٍ جريتُ بها — مرخي الأعنّة في تلك الميادين
أستنزلُ البدرَ من أعلى منازله — وأقنص الظّبيَ من بين السّراحين
ثم ارعويت فلم أعْطِ الهوى رسَني — وانجابَ عنّي [فلم](3) أتبع شياطيني

وقوله : (4)

جرّد معاني الشّعر إن رمتَه — كيما(5) تُوَقّى اللّومَ وَالطّعنا
وَلا تُرَاعِ اللفظَ من دونِها — فاللفظ جسم روحه المعنى

---

(1) في (ت) : في الغصن كالتثني
(2) ساقطة من (ت)
(3) فلم : ساقطة من الأصل، زدناها تساوقا مع الصدر
(4) ساقطة من (ت)
(5) في الأصل : كما

وقوله في وصف كتاب وصل إليه :

وافى كتابُكَ قد أودعتَهُ فِقَرا شكا افتقاراً إليه لفظُ(1) سَحبَانَا
نظما ونثرا تكافا الحسنُ بينهما حتّى لخلتهما شكرا وإحسانا

ومنها :

لله أيّ كتابٍ زارَ مكتئبا منه وحُرّ كلام زار حرّانا
ولم أكن حيث بستانٌ ولا نَهَرٌ فزارَ(2) لحظي وفكري منه بُستانا
أرَى قوافيه أطيارا مغرّدَةً بألسُنِ الحمد والأبياتِ أغصانا
أجل،(3) وأقطف من ميماته زَهَرا إذا وردتُ من الصّادات غُدْرَانَا
زهر تقيمُ على الأيّام جدّته وإنّما توجدُ الأزهارُ أحيانا
من كلّ لفظٍ كماءِ المُزْنِ يوسعني ما شئتُ ريّا ولا أنفكّ ظمآنا

وقوله في ذمّ الدّهر :

سادَ صغارُ النّاس في عصرنا لا دامَ [من] (4) عصرٍ ولا كانا
كالدّسْتِ مهما همّ أن ينقضي عادَ به البَيْدَقُ فرْزَانَا

الهاء

وقوله يصف منزلا في قصر :

منزلٌ ودّتِ المنازِلُ في [أعلى] (5) ذُرَاهَا لو أنّهَا إيّاه
فأجِلْ فيه لحظَ عينيكَ تُبْصِرْ أيّ حُسْنٍ دون القصور حواه

---

(1) في الأصل : اللفظ بالتعريف
(2) في الأصل : فزاد
(3) هكذا في الأصل : ولعلها : أجني
(4) من (ت)
(5) كلمة (أعلى) ساقطة من الأصل ، اثبتناها من (ت)

سال في سَقْفِهِ النُّضار ولكن جمدتْ في قراره الأمواه

ومنها : (1)

منظر يبعث السُّرورَ ومرأى يُذْكِرُ المرءَ طيبَ عصرِ صِبَاهُ
طَابَ مَمْسَاه للعيون فأكَّد طيبه بالصَّبوح في مغداه
وَأدِرْهَا سُلافَةً كَدَمِ الخِشْف لجفن السُّرور عنها انتباه
من يَدَيْ كلّ فاتنِ اللحظ عينا هُ على فعل كأسِهِ عَوْنَاهُ (2)
ريم قفرٍ بل ريم قصر،شغاف القلب مأواه والحشا مرعاه
قُوبِلَ الحُسن فيه فاختصرت خصراه عمدا وأذْرِفَتْ عيْنَاهُ

وقوله :

أسلفتني الغرام سالِفَتَاهُ وأطارَتْ عنِّي الكرى طُرَّتَاهُ
وأعانت وجدي على الصبر عينا ه فويحي مما جنت عيناهُ
رشأٌ وِرْدُهُ المدامع والأضلع مأوَاهُ والحشا مرعاهُ
لم يَعِدْنِي بالوصلِ يوما فأخشى بتمادي الصّدود أن ينساهُ

وقوله في وصف فرس :

وخيرُ ذخائر الأمْلاكِ طِرْف يروق الطّرْفَ حين يَجُولُ فيه
ترى ما بينه والخيلِ طُرّا كما بين الرّويّةِ وَالبَدِيه

وقوله في أمرد التحى فَقَبُحَ : (3)

قد صوّحتْ نَرْجَسَتا مُقْلتيْه واصفرّ ذاكَ الوردُ من وجْنتيه

---

(1) الأبيات الستة الآتية ساقطة من (ت)
(2) في الأصل : عنواه
(3) ساقطة من (ت)

وكانَ قيدَ اللّحظِ في حُسْنِهِ فصار لا يُومِا بلحظٍ إليهِ
قد مَسَخَتْ صُورتَهُ لحية أفرِغَ منها كلّ ذُلّ عليه
كأنّما رَقّتْ لعُشّاقِهِ فاسترجعتْ أرواحهم من يديهِ

[وقوله] : (1)

قامت تديرُ المُدامَ كفّاها شمسٌ ينيرُ الدُّجَى مُحَيّاهَا
إن أقبلتْ فالقضيبُ قامَتُهَا أوْ أدْبَرَتْ فالكثيبُ رِدْفَاهَا
للمسكِ ما فاحَ من مَرَاشِفِهَا وَالبَرْقِ ما(2) لاحَ من ثَنَايَاهَا
غَزَالةٌ أخجلتْ سميّتَها فلم تُشَبَّهْ بها (3) وحاشاهَا
هَبْكَ لها حُسْنَهَا وَبَهْجَتَها فهل لها خدّها وعيناهَا

وله يذمّ كاغدا : (4)

كاغِدُنَا يشبه حالاتِنَا في كُلّ معنى ويحاكيها
خَسّ فللخَطّ به صورة(5) لا شيء في القُبح يُدانيهَا
لو كان خُلْقا كان مُسْتَشْنَعا(6) أو [كانَ] (7) خَلْقا كان تشويها
يُعَثِّرُ الأقلامَ حتّى تُرَى مفلولةَ الحَدّ (8) مواضيهَا

---

(1) لفظ (وقوله) أثبتناه من (ت) وهو ساقط من الأصل . والقطعة في عيون الأنباء ج 2 ، ص. 60
(2) في الأصل : من ، والإصلاح من (ت)
(3) في النسختين : به ، والإصلاح من عيون الأنباء
(4) ساقطة من (ت)
(5) في الرسالة المصرية : جنس للخط
(6) في الرسالة المصرية : مستبشعا
(7) لفظ (كان) ساقط من الأصل ، أثبتناه من الرسالة المصرية
(8) في الرسالة المصرية : فيه ، بدل الحد

يتْـرُكُهـَـا تُشبـه أعجـازُهـَـا في عـدم البَرْيِ هـَوَادِيـهـَـا
من بعدِ ما ضاهـىَ بأطرافِـهـَـا أطـرافَ سُمْرِ الخطّ باريـهـا

ومنهـا :

يقـول من أبصرَ أطبـاقـَـهـَـا : شُلّتْ يدٌ باتـَتْ تُعبّيـهـَـا
قـد عبثَ السّوسُ بأوساطِـهـَـا وقـرّضَ الفـأرُ حـَواشِـيـهـا (1)

اليـاء (2)

وقـولـه :

عَزِفْتُ عَنِ التّشاغـل بِـالملاهي وحثّ الكأسِ والطّـاسِ الرّوِيّـه
فمـا لِي رَغْبَةٌ فِي غيرِ عِـلْـمٍ تُنيرُ بديهتِـي فيـه الـرّوِيّـه

ومـن مـراثيـه (3)

ـ أ ـ قولـه في مرثيـة أم علي بن يحيى :

تُضَايِقُنَا الدّنيَا ونحن لها نَهْـبُ وتُوسِعُنَا حربا ونحن لها(4)حرْبُ
وما وَهَبَتْ إلاّ استردّتْ هباتِهـا وجدوى الليالي إن تَحَقّقْتَها(5)سلبُ
تُؤَمِّلُ أن يصْفو بها العيشُ ضلّةً وهيهاتَ أن يصْفو لساكنها شُرْبُ
إذا صَقَبَتْ(6) دارٌ بـأهـل مودّة رغَا بَيْنَنَا في الدّار بينَهم سقْبُ(7)
ألا إنّ أيـام الحياةِ بـأسـرهـا مراحلُ نطويهـا ونحن بها رَكْبُ

---

(1) ذكر الشاعر هذا القصيد في الرسالة المصرية مشتملا على 19 بيتا ، ونسبها لبعض أهل العصر . (أنظر الرسالة المصرية ، ص. 48).
(2) يلاحظ أنه لم يورد مختارات من حرف (الواو) ، والبيتان الآتيان ساقطان من (ت)
(3) ختم العماد مختارات شعر أمية بمراث مختلفة القوافي وقد انفردت بها مخطوطة (ب)
(4) في الأصل : لـه
(5) في الأصل : تحققهـا
(6) صقبت : الدار ، قربت
(7) السقب : ولد الناقـة

ومنهـــا :

وَما أنشبتْ كفّ المَنيَّةِ ظُفْرَهَا ... فينجي طبيب من شَباهَا ولا طِبّ
ولا وألَتْ(1) من صَيْدِها ذاتُ مخلبٍ ... به كلّ حين من فرائسها خِلْبُ
وَلا ضَبِرٌ (2) ذو لبدتين غَضَنْفَرٌ ... له من قلوبِ الأرْضِ في صدرِهِ قَلْبُ

ومنهـــا :

وَلم أرَ يوماً مثلَ يومٍ شهدتُه ... وقد غابَ حسنُ الصّبر واستحوذ الكربُ(3)
ومأتمِ شكوى وانتحابٍ تشابهَتْ ... دموع البواكي فيه واللؤْلؤ الرّطْبُ
فلا قلبَ إلاّ وهو دامٍ مُفَجَّعٌ ... ولا دمع إلاّ وهو منهملٌ سَكْبُ
وقد كَسَفَتْ شمسُ العُلا وتضاءلت ... لها الشَّمسُ حتى كاد مِصْباحها يخبو

ومنهـــا :

مشت حولها الصّيدُ الكرامُ كرامةً ... إلى أن تلقّتْها الملائكُ وَالرَّبُّ

ومنهـــا :

فإن لا تكن شمسُ النَّهار التي وهَتْ ... وهِيلَ عليها التُّرْبُ فهي لها تِرْبُ
لها كنَفٌ من رحمة الله واسِعٌ ... ومنزِلُ صدقٍ عند فِرْدوْسِهِ رَحْبُ

ـ ب ـ وقوله من قصيدة في مرثية نُمَيّ بن زياد :

أتدري من بَكَتْهُ الباكياتُ ... ومن فُجِعَتْ بمصرعه النُّعَاةُ
ألا فُجِعَتْ بأبلجَ من هلالٍ (4) ... عليه لكلّ مَعْلُوَةٍ (5) سِمات(6)

---

(1) وأل : لجأ وخلص
(2) الضبر : الأسد
(3) في الأصل : الركب
(4) في الأصل : هلل.
(5) معلوة : مكسب الشرف
(6) في الأصل : سماة

ضمينٌ أن تُكَادَ به الأعَادِي   عَلَيٍ أن تُنَالَ به التِّرَاتُ
نمى في دَوْحَتَيْ شرفٍ وعزٍّ   تُزَيِّنُهُ العُلا وَالمَكْرُمَاتُ
بحيثُ تُكِنُّهُ السُّمْرُ العَوَالِي   وَتَكْنُفُهُ الجياد الصّافنَاتُ
فلا بَرِحَتْ جفونُ المُزْنِ تَهْمِي   عليه دمُوعُهُنَّ السَّافِحَاتُ
غوَادِيَ كلَّ حينٍ رَائِحَاتٍ   إذا ونَتِ الغَوَادي الرّائِحَاتُ
تُزَجِّيها الجنائبُ موقِرَاتٍ   كما مشتِ العِشار المُثْقَلاتُ

ومنهـا :

فلا تنفكّ تَرفِي التُّرْبَ منها   رياض بالشَّقائقِ مُذْهَبَاتُ

ومنهـا :

رَمَتْهُ يدُ الحِمَامِ فأقْصَدَتْهُ   ولم تُغْنِ العوائدُ وَالأسَاةُ
ولو غير الحِمام بَغَى سَمِيًّا   لفلّ شباة أسرته السَّرَاةُ
وهبّ لآلِ زيَادٍ أسُود   بَرَاثِنُهَا السُّيُوفُ المُرهفاتُ
إذا وقع الصّرِيخُ نَحَاهُ منهم   ثُبَات (1) من سجيّتِها الثّبَاتُ
وأحسنُ ما تلاقيهم وجوهاً   إذا كَلَحَتْ(2) من الطّعن الكماةُ
وأسمحُ ما تُوافيهِمْ أكُفًّا   إذا ذهبتْ بِوَفْرِهِمُ الهِبَاتُ
وخيرُ ذخائرِ الدّنْيَا لديهم   جوَاد أو حُسام أو قنَاة
وسابغةُ الذّيول كما تغشّتْ   ذُيُول الرّيح صافية أضَاةُ (3)
فما عبثتْ بلُبِّهِمُ الحُمَيَّا   ولا شربَتْ عقولهمُ السُّقَاةُ

---

(1) الثبات : ج ثبة ، الكوكبة من الفرسان
(2) كلحت : تكشرت في عبوس
(3) الأضاة : الغدير ، أو مسير الماء المتصل به

هذا البيت يَتَشَرَّبُهُ العقل السليم ، ويشرئبُّ إلى حِمَاهُ الخاطر المستقيم :

ولا حَضَرُوا(1) لأنَّ العِزَّ شيءٌ	تَضَمَّنَهُ البداوةُ والفَلاةُ
لهُم هِمم بعيداتُ المَرَامي	وأيدٍ بالمواهبِ دانياتُ
جَرَوْا وَجرى الكرامُ ليُدْرِكوهم	فخلَّوهم وراءَهُمُ وفَاتُوا
محوتُ بهم ذنوبَ الدهرِ عندي	وبالحسنات تُمْحى السَّيِّئَاتُ
عليهم عمدتي إنْ رَابَ دهرٌ	وهم ثقتي إذا خانَ الثِّقَاتُ

— ج — وقوله في صديق له :

فجعتني يدُ المنون بِخِلٍّ	ثابتِ الودّ صادقِ الإخلاص
غائصِ الفكرِ في بُحورِ علومٍ	كلّ بحرٍ بها بعيدُ المَغَاصِ
فجعتني فيه صروفُ اللَّيالي	بالحلالِ الحلوِ اللُّباب المُصاص(2)
وترتني فيه وما لقتيلٍ	صَرَعَتْهُ يدُ الرّدى من قِصَاصِ
حادثٌ أرخصَ الدموعَ الغوالي	ولعَهْدي بِهِنّ غيرُ رِخاصِ
فلئن فاتنِي فللدّهْرُ خلْفِي	مُسْتَحِثٌّ يَجِدّ في إشْخَاصي
أيُّها المبتغي مناصاً من المو	ت رُويدا فلاتَ حينَ مَنَاصِ
قهرَ الموتُ كلّ عزّ وأوهى	كلّ حرزٍ وفَضّ كلّ دِلاَصِ
لو حللنا على الذّرَى في الصّياصي	ما طمعنا من الرّدى بخلاص

(1) يشير إلى المعنى القديم : العز في البداوة لا في الحضر.
(2) المصاص : من كل شيء ، خالصه

ـ د ـ وقوله في شريف قتل :

حُقّ للجفن أن يصوبَ(1) نجيعا لنعيّ بَرْحٍ(2) أصمّ السّميعا
جلّ رُزْءُ الشّريف عن أن نَشُقّ الـ ـجَيْبَ فيه وأن نُرِيقَ الدّمُوعا
نَدِس إن طرقتَ منزلَهُ الرّحْـ ـبَ ووافيتَ بَابَهُ المَشْرُوعا
لم تجدْ بِشْرَ وجهه عنكَ محجو باً ولا سَيْبَ كفّهِ ممنُوعا
عاد شملُ العُلا شتيتا وقد كا ن به آهلَ المحلّ منيعا
فأجِلْ مقلتيكَ في الأرْض هل تُبْـ ـصِرُ إلاّ مُرَزّأ مفجُوعا
أين من كان للعُدَاةِ سِمَاما أين من كان للعُفاة ربيعا
مَنْ يَسُدُّ الثّغور بَعْدَك ياسيـ ـيّدَ فهْرٍ أم من يقود الجميعا
من يعولُ الفقيرَ من يُنْعِشُ العا ثرَ من يؤْنِسُ المَخُوفَ المرُوعا
أيُّها البدرُ قد أطلتَ غروباً عن جفوني فهل تُطِيقُ طلوعا
أيهَا الغيثُ إنّ روضَ الأماني آضَ يُبْسا فهل تُطِيقُ هموعا(3)
مَا ظَنَنّا بأنّ قبلكَ للمجـ ـدِ(4) ولا السّماح صريعا ؟

ـ هـ ـ وقوله يرثي والدته وتوفيت فجأة، وكان بعض المنجّمين قد حكم بذلك في مولدها واتفقت الإصابة ـ من قصيدة طويلة :

منها :

مدامعَ عينِي استبدلي الدّمعَ بالدّمِ ولا تسأمي أن يَستَبِلّ وَتَسْجمي

(1) صاب الماء : أراقه ، وصبه
(2) برح : قاهر مفجع
(3) هموعا : إمطارا
(4) في الأصل : المجد

لحُقَّ بأن يبكي دماً جفنُ مقلتي — لأوْجَبِ من فارقتُ حقًّا وَأَلْزَمِ
أخِلاّءُ صدقٍ بدّدَ الدّهرُ شملَهم — فعاد سحيلا(1) منهمُ كلّ مُبْرَمِ
طوت منهمُ الأحداثُ أوْجَهَ أوْجُهٍ — وأيمنَ أيْمَانٍ وأعْظَمَ أعْظُمِ
فقد كثُرَتْ في كلِّ أرْضٍ قبورهم — ككثرة أشجاني وَلهفِي عَليْهِمِ
وما تلكَ لو تدْري قبورُ أحبَّةٍ — ولكنّها حقًّا مساقطُ أنْجُمِ
رزِئْتُ بأحفى الناس(2) بي وأبرّهم — وأكْبِرْ بفقْدِ الأمّ رزءا وأعْظِمِ
فأصبحَ دُرّ الشِّعْر فيك مُنَظّما — وأصبح دَرّ الدّمع غيرَ مُنَظّمِ
تَصَرّمُ أيَامِي وأمّا تَلَهُّفِي — فباقٍ على الأيّام لم يَتصرّمِ
كأنّ جفونِي يومَ أودعتكِ الثّرَى — نضَحْنَ على جَيْبِ القميصِ بعندمِ
يهيجُ لي الأحزان كَلٌّ(3) فلا أرَى — سوَى موجعٍ لي بادّكاركِ مؤلمِ
أنوح لتغريد الحمائم بالضّحى — وأبكي لِلَمْعِ البارقِ المتبَسِّمِ
وأرسلُ طرفا لا يراكِ فأنطوي — على كبدٍ حرّى وقلبٍ مكلَّمِ
وما أشتكي فقدَ الصّبَاح لأنّني — لفقدكِ في ليلٍ مدى الدّهر مُظلِمِ
تطولُ ليالِي العاشقينَ وَإنّما — يطولُ عليكِ الليلُ ما لم تُهَوّمي(4)
وما ليلُ من وارى التّرابَ حبيبهُ — بأقصرَ من ليل المُحبّ المتيَّمِ
فكم بين راجٍ للإيابِ وآيسٍ — وأين «جميل» في الأسى من «متمّمِ»(5)

---

(1) السحيل : الخيط غير المبرم
(2) في الأصل : رزيبك أخفى الناس
(3) كل : الكل ، الحدث والمصيبة
(4) التهويم : النوم الخفيف القليل . في الأصل : تهوم
(5) في الأصل : متيم وهو تحريف ، والمقصود جميل بثينة ومتمم اليربوعي بن نويرة الذي اشتهر بمراثيه في أخيه مالك بن نويرة . قارن أمية بين حالة من يبكي فقيدا لا أمل في رجوعه ، وبين بكاء محب يرجو لقاء حبيبته .

ومنهـــا :

ولم يبقَ في الباقين حافظ خُلَّـــةٍ فعشْ واحداً ما عشتَ تَنْجُ وَتسْلمِ
فلستَ ترى إلاّ صديقا لمُوسِـــرٍ حسودا لمجدودٍ عدوّا لمُعْـدِمِ
وكنتُ إذا استبدلتُ خِـلاّ بغيـــره كمستبدلٍ من ذئب قفرٍ بأرْقَـــمِ
فجانبْهم ُما اسْـطَعْـتَ واقبلْ نصيحتي ومن لم يُطِـعْ يوما أخاالنُّصحِ يَنْدَمِ
فإن لم يكن بُدّ من النَّاسِ فالقَهُم ببِشْرٍ وصُنْ عنهم حديثكَ واكْتُم
فمن يلقَهُم بالبِشْرِ يُحْمَدْ بفعله ومن يلقهم بالكبْرِ يُعْتبْ وَيُذْمَمِ
(ومن لم يصانِـــعْ في أمورٍ كثيرَةٍ يُضَرَّسْ بأنْيَابٍ ويُوطأ بمنسم) (1)

(2) وحين وفـاة أميـة بن أبـي الصّلـت أهـدى إلـيّ سيدنـا القاضي الفاضل "حديقــة" أبـي الصّلـت وقـرأت في آخـرهـا مكتوبـا : توفـي الشيخ الأجل أميـة ابـن أبـي الصّلت يـوم الاثنيـن الثاني عشـر من محـرم سنة ست وأربعيـن وخمسمائـة (3) وكـان آخـر ما سمـع منه . (4)

سكنتـكِ يادارَ الفنَـاءِ مُصَـدّقــا بأنّي إلى دَارِ البقـاء أصيــــرُ
وأعْظَـمُ ما في الأمر أنّيَ صائـر إلى عادلٍ في الحُكم ليس يجورُ
فياليتَ شِعْرِي كيف ألقاهُ بعدها(5) وزادي قليلٌ وَالذّنوبُ كثيـــــرُ
فإنْ أكُ مَجْزِيًّا بذنبِـي فَـإنَّنِـي بِحَرّ عذاب(6) المذنبين جديـــرُ

---

(1) يوجـد تعليـق على هامش الأصل أمام هذا البيت نصـه : (هذا البيت من معلقـة زهير ضمنه الناظـم ولـم ينبـه عليه لشدة شهرته). و(انظر ديوان زهير ، ص. 13)
(2) من هنـا إلى آخـر مختـارات أميـة غير مـوجـود في (ت)
(3) الصحيـح أنـه توفي سنـة 529 هـ. كمـا سيذكـره في آخـر التـرجمـة ، أمـا ما ذكـره فهو تـاريـخ وفـاة ولـده عبـد العزيـز الذي توفـي ببجـايـة سنـة 546 هـ. (انظـر الوفيات ج ، 1 ص. 222)
(4) الأبيـات موجـودة في عيـون الأنبـاء ج 2 ، ص. 54 ، ونفـح الطيـب ج 4 ، ص. 276.
(5) في عيـون الأنبـاء : عنـدهـا
(6) في عيـون الأنبـاء ، ونفـح الطيـب : بشـر عقـــاب

وإنْ يَكُ عفوٌ ثم عنّي ـ ورحمة(1) فثمّ نعيم دائم وسُرور

وقال لعبد العزيز ولده : (2)

عبدَ العزيز ، خليفتي ربُّ السماءِ عليكَ بَعْدي
أنا قد عهدتُ إليكَ مَا تَدْريهِ فاحفَظْ فيه عهدي
ولئن عَمِلْتَ بِهِ فإنّكَ لا تَزالُ حليفَ رُشْد
ولئن نكثتَ فقد ضللتَ وقد نصحتكَ حسب جهدي (3)

وقرأت في موضع آخر أنه توفي في المحرم سنة تسع وعشرين.

(1) في نفح الطيب : وإن يك عفوي من غني مفضل
(2) في الوفيات أنه قال ذلك لما اشتد به مرض موته
(3) هذا البيت غير موجود في (ت)

جَماعة من الفضلاء

كَانتَ بينهم وَبيْن الحكيم أبي الصّلْت
مكاتبات منظومة ومنثورة ولم اثبت من شعرهم
شيئاً فإنني لم أصَادفهُ

أبو الضوء سراج (بن أحمد بن رجاء الكاتب) (1)

(2) قرأت من ديوان أبي الصّلت ما كتبه إلى سراج الكاتب ، فمن جملة ما قرأت فيه ، ما يقول فيه أبو الصّلت من قصيدة طويلة ، جوابا عن أبيات ، قوله وهو يدلّ على فضله ونبله :

حلفتُ بها أنضاءَ كلّ تَنُوفَةٍ ... إذا قَطَعَتْ شَهْبا أبيح لها حزْمُ (3)

تزورُ لوفد اللهِ أكرمَ بقعةٍ ... وأفضلَ ما تنحو الرّكابُ وتَأْتَمّ (4)

لقد نالَ في رِفْقِ أبو الضّوءِ رتبة ... يُقَصّرُ عن غاياتِها العربُ والعجْم

فتىً خصّنى منه على الشّحْط والنّوَى ... بِعَهْدِ وفاءٍ ما لعروته فَصْمُ

تناهى لديه العلمُ والحلمُ والحِجَا ... وَكَمَّلَ فيه الظّرْفُ والنُّبلُ والفَهْم

رقيقُ حواشي الطّبْعِ رَقّ حواشيا ... لأنْ عُدّ من أبنائه الزّمنُ العُدْمُ

إذا هدّمَ النّاسُ المعاليَ شادَها ... وَلنْ يستوي الباني وَمنْ شأنُه الهَدْمُ

و إن أخّرَ الأقوامَ نقص تقدّمَتْ ... به رتبة تعنولها الرّتَبُ الشّمّ

له قلم ماضي الشّبَاةِ كأنّمَا ... يَمُجّ به في طِرْسهِ الأرقمُ السّمّ (5)

كفيل بصرفِ الدّهرِ يصرفُ كيْده ... وَقد عزّ من حدّ الحُسام له حَسْمُ

شدوتُ بذكراهُ فَمُصْغٍ وَقَائِلٌ ... أخو كرَمٍ حيّاه بابنته الكَرْمُ

---

(1) مفقود من (ت)

(2) من هنا إلى آخر القصيدة الثونية لأبي الصلت ، مفقود من (ت)

(3) التنوفة : المفازة ، والشهب بفتح أوله : الجبل المكلل بالثلج ، والحزم : هنا الأرض المرتفعة أو ذات الحجارة

(4) في الأصل : ماتم

(5) في البيت تعقيد لفظي لعدم ترتيب عناصر الجملة ، وأصله : كأنما السم يمج به الأرقم في طرسه

أبا الضَّوْءِ وافانِي كتابكَ يزدهي به النَّثْرُ من تلكَ البلاغةِ والنَّظْم
كتابٌ لو استدعى به العُصْمَ قانِصٌ لما استعصمتْ من أن تَخِرّ له العُصم
ولمّا فضضتُ الخَتْمَ عنه تضوّعتْ لطيمةُ(1) سفرٍ فُضّ عن مِسكها الختم
وسرّحتُ طَرْفِي في رياضِ محاسنٍ وَشَاهَا الحيا المُنْهِلُّ، بل علمك الجم
فدُمْ، وابْقَ، واسْلَمْ، واستَطِلْ عِزّةً، وَصِلْ
وَسُدْ، وَارْقَ، واغْنَمْ، وَاستَزِدْ نعمة، وَانْمُ
فلن يتنافى اثنان : رأيُكَ وَالنُّهَى
ولن يتلاقى اثنان : فِعْلُكَ وَالذَّمّ

ولأبي الصَّلت أيضا فيه من قصيدة، جوابا :

إيهٍ أبا الضّوء هل يقضي اللقاء لنا وبيننا لُجَجٌ والموجُ يلتطِمُ
وافى كتابكَ مختوما على دُرَرٍ يروق منتثرٌ منها ومنتظمُ
طرس غدا الغيثُ بالتّقصير معترفا عما وشاهُ به من روضه القلمُ
قد أودع الزّهْرَ إلاّ أنّه فِقَر والأنجمَ الزّهْرَ إلاّ أنّها كَلِم

ولأبي الصّلت أيضا في أبي الضّوء في صدر كتاب جوابا عن أبيات :

أزَهْرَ الرّبَى بِرُضوب الغوادي(2) أم الحَلْيُ فوق نُحور الغواني
أم الإلْفُ زَارَ بِلا مَوْعِدٍ فأبْرَأنِي منهُ ما قد بَرَانِي
وَغَيّضَ دمعِي وكم قد طَفِقْتُ وَعَيْنَايَ عينان نَضّاختانِ

(1) اللطيمة : وعاء المسك
(2) من رضب المطر : هطل

أم الطِّرْسُ أعملَ فيه اليراع وأودعَ أحسنَ رقمِ البَنَانِ
فَذُمَّ لمرآه وشيِ الصّناع وبيع له الدّرّ بيع الهوان
وما خِلْتُ أنّ بُرُودَ الكلام تُقَدّرُ حسبَ قدود المعانِي
ولم أدْرِ أنّ بناتِ العقُو ل تفعلُ فعلَ بنات الدّنَان
وما السِّحر سحر مراض الجفونِ ولكنَّ[ما] (1) السِّحْرُ سحرُ البيان
وَأين الخدُودُ من الجُلَّنَار وأينَ الثُّغور من الأقْحُوان
كتاب نَفَيْتُ اكتئابي بِهِ ونلتُ الأمانِي بظلّ الأمَان
أتى من بعيدِ مرامي الضّميـ ـرِ وَالفِكْرِ مرهف غرب اللسان
زرى في التَّرَسلِ بابْنِ العميد كما(قد)(2)شأى في القريض ابنَ هانِي
فقرّب من فَرَحِي كُلّ نَاءِ وأبعدَ من تَرَحِي كلّ دَانِ
صَفِيٌّ نَأى وَدَنَا ذكرُهُ فناب السَّمَاعُ منابَ العِيانِ
ومهما تصافت قلوبُ الرّجال فحالُ تباعدها كالتّدانِي
ولكن على ذاكَ قربُ المزار وأشهى وأحلى جَنَى في الجِنَانِ
أبا الضوءِ سُدْتَ فباتَ الحسود يراكَ بحيث يُرَى الفَرْقَدَان
فَجَادَكَ عارضُ صَوْب الغَمام وجازكَ عارضُ صرْفِ الزّمان

* * *

(3) هذا الفاضل لم يقع إليّ من شعره شيء، لكنّنِي أحببت ذكره بإثبات ما قيل فيه ، وشهادة ذلك على قدره النّبيه ، وإن سمح الدهر

---

(1) ـما غير موجودة في الأصل
(2) في الأصل : كما شاني ، وشاى : سبق
(3) من هنا تبتديء نسخة (ت) إثر ذكر اسم أبي الضوء.

الضّنين بعد هذا بشيء من فوائده ، أغتنمت إثباتـه ، وجمعت في هذا المـؤلّف شتاته ، ثم وقع بيدي كتاب ألّفـه ابن بشرون الكاتب بصقلية في عصرنا هذا ، ووسمه بالـ(مختار في النظم والنثر لأفاضل العصر) ، وذكر فيـه الشيخ أبا الضوء سراجا ، وأوضح من محاسنه الغرّ ومناقبه الزّهر منهاجا ، ووصفه بصحـة التصوّر ، وصدق التخيّـل ، وسداد الرأي ، وحدة الخاطر ، وأنّ شعره بديع الحوك ، رفيـع السّلك ، فمنه أنّ الفقيـه عيسى بن عبد المنعم الصقلي كتب إليـه يستعير منه كتابا :

لنا حاج وأنتَ بهـا مَـلِـيٌّ ورأيكَ في السَّماح بها عليّ

فإنْ وافـتْ فذلكَ ما ظَـنَـنّـا وأشبه أهلهُ الفعلُ الـزّكـيّ

وَإن يعْتَـاقُـهـا منعٌ فَقُلْ لِـي إلى من يُنْسَبُ(1) الفعلُ الرّضِيّ

فأجَابـه أبو الضّوء : (2)

ألا انْجَابَتْ(3) فضَاءَ لنَا الخَفِيّ وأعشى الأعينَ القمرُ المُضِـيّ

وما خَابَتْ بما شَامَتْ نُفُوس شفى غُلاّتِهَا جود وريّ (4)

من الخبرِ الذي وافى بَلِـرْمـا (5) أعيسى المجدُ أم عيسى النّبيّ

وكيف بدا ؟ وما أنْ حانَ حَشْر وكلّ مواتِ هذا الخَلْقِ حَيّ

رُوَيْدَكَ رُبّ خَوّارٍ ضَعِيفٍ غدا وهو القَوِيّ القَسْوَرِيّ

أعِدْ نظرا وجَلّ بحسنِ ظَنٍّ غبايا الشّكّ يَبْدُ لك الجليّ (6)

---

(1) في الأصل : تثنيت ، والإصلاح من (ت)

(2) في الأصل : أبو الصلت والإصلاح من (ت)

(3) في الأصل : انجا ب ، والإصلاح من (ت)

(4) في الأصل : سقى علاتها جود دري ، والإصلاح من (ت)

(5) في الأصل : تكرما ، والاصلاح من (ت)

(6) في الأصل : بتلك الحلي ، والإصلاح من (ت)

أَلا خُذْهَا وِدَادا لا عِنَادا أَجَدَّ صفَاءَهَا قلبٌ صَفِي

وقال في رمد الحبيب ، والبيت الأخير تضمين :

قالوا : حبيبي أصابه رَمَد جفا الكرى جَفْنَهُ لِمَا وَجَدَا
يا ليتني كنتُ دونَهُ وَلَهُ نفسي فِدَاء فقلَ(1) ذاك فِدَا
مرّ فأبْدَى احمرارُ وَجْنَتِهِ من دمِ قلبي هواهُ ما وَجَدَا
فراعني بهجةً وأدْهَشَني فظلتُ أدعوهُ مُنْشِدا غَرِدَا
(يا أرمدَ العينِ قف (2) بساحتِنا كيما نُداوي من جفْنِكَ الرّمدَا)

وقوله من مرثية في ولد (رُجَار) الإفرنجي صاحب صقليةُ أولها :

بكاء وما سالتْ عيون وأجْفَانُ شجون وما ذابتْ قلوب وأبدانُ

ومنها :

خبا القَمَرُ الأسْنَى فأظلمَتِ الدّنا وَمَادَ من العلياء وَالمَجْدِ أرْكَانُ
أحينَ استوى في حُسْنِهِ وجَلالِهِ وتاهتْ به أطواد(3) عزّ وأوطانُ
تَخَطّفَهُ ريبُ المَنُونِ مُخَاتِلا على غِرّةٍ إنّ المنونَ لخَوّانُ
كذلكَ أعراضُ البُدور يعُوقُها(4) إذا(5) كَمُلَتْ من حادث الدّهرِ نقصانُ
لحُقّ بأن نبكي عليه بأدمُعٍ لها في مسيلِ الخَدّ دُرٌ وَمَرْجانُ

---

(1) في (ت) : وقل
(2) في (ت) : جز
(3) في الأصل : أطوار ، والإصلاح من (ت)
(4) في الأصل : بعفوها ، والإصلاح من (ت)
(5) في الأصل : إذ ، والإصلاح من (ت)

وتُحرَقُ أكباد وتَمرَضُ أنفُس ... وتعظُمُ أتراح وتَكبُرُ أشجانُ

وتَهتَاجُ(1) أحزانٌ وتهمي مدامع ... وتُجمع أمواه غزار ونيرانُ

تبكّتْ له خَيمَاتُهُ وقُصورُهُ ... وناحتْ عليه مرهفاتٌ ومُرّانُ(2)

وعاد صهيلُ الخيل في لهوَاتها ... حنينا وعافتْهُنّ لُجم وأرسَانُ

وما ناح وُرقُ الأيكِ إلاّ لهُ فلوْ ... دَرَتْ لبكتْ قبلَ الحمائم أغصانُ

فيالك من رُزءٍ عظيم وحادثٍ ... يعِزّ له صبر ويُعوِزُ سُلوانُ

ويا يومَهُ ما كانَ أقطعَ هولَهُ ... تشيبُ لمرآهُ المُروّعِ وُلدَانُ

كأن منادي البعثِ قام مناديا ... لحشرٍ فهبّ الخلقُ طرّا كما كانُوا

وقد ضاق رحبُ الأرضِ بالخلقِ والتقتْ ... جموعهُمُ مرجا (3) رجالٌ ونسوان

وشُقّتْ قلوبٌ لا جيوب ورجّعتْ ... بلابلُ وارتجّتْ نفوس وأذهانُ

وكانُوا بلبسِ اللّهوِ بيضا حمائما ... فعادوا وهم في ملبسِ الحزنِ غربانُ

— 93 —

أبو عبد الله محمد بن عبد الصمد بن بشير التّنوخي

الشاعر

هو من معاصري الحكيم أبي الصّلت أمية ، وقد أثبتنا شعر أميّة فيه، وهو قطعة خائية موسومة بتنوخ ، ولم يقع إلينا من شعره ما نورده إلا ما ذكره في الحديقة ، وكان أبو الصّلت يرَى في المنام كثيرا أبا عبد الله بن بشير ، وتجري بينهما محاورات في فنون الآداب ،

---

(1) في الأصل : تبتاع ، والإصلاح من (ت)
(2) في (ت) : وخرصان ، والمران : الرماح اللدنة الصلبة
(3) مرجا : اختلاطا ، وفي (ت) : مزجا

وملح الأشعار ، ويجد هو أيضا من نفسه مثل ذلك في المنام . فقال أبو الصّلت :

بِأبِي من صَفَا فأصْبَحَ في اليقظَةِ وَالنَّوم مؤْنِسِي وَنَدِيمي
قُدَّ بيني وبينه الودّ وَالإخلاصُ في الحالتين قَدَّ الأديمِ
نلتقي فيهما فنَرْتَعُ من آ دَابِنَا الغُرِّ في جِنَانِ النَّعيمِ
غير أنّ اللقاءَ في الحُلْمِ أشْفَى لِجَوَى الشَّوْقِ عند أهل الحُلومِ
فَتلاَقِي الأرْوَاحِ ألطفُ معنًى في المُصَافاةِ من تَلاَقِي الجُسومِ

وأورد أبو الصت في الحديقة هذه الأبيات ، ونسبها إلى محمد بن بشير : (1)

ولقد نظمتُ من القريضِ لئَالِئا غُرّا جعلتُ سلوكهُنّ طُرُوسا
ورميتُ علويّ الكلامِ بمنطقٍ حتّى انتظمتُ بليله البِرْجِيسا(2)
وَجليتُ للحَسَنِ (3)الهُمَامِ قلائِدي فحَبَوْتُ منها بالنَّفيسِ نفيسا
مَلِك يودّ البدرُ لو يلقى له فيمُنْتَدَىشَرَفِ الجَلاَلِ جَليسا

— 94 —

أبو جعفر عبد الولي البني (4) الكاتب

معروف من أهل الفضل ، ولم يقع إليّ أيضا شيء من شعره ،

---

(1) هذه القطعة غير موجودة في (ت)

(2) البرجيس والبرجس : نجم في السماء ، قيل هو المشتري وقيل هو المريخ (تاج العروس)

(3) لعله الحسن بن علي بن يحي الصنهاجي صاحب المهدية

(4) في النسختين : البتي ، والإصلاح من مخطوطات قلائد العقيان ، ومعجم البلدان ج 1 ، ص. 501 وهامش الأنساب للسمعاني عن اللباب ج 2 ، ص. 344 .

لكنَّنِي قرأتُ في ديوان أبِي الصّلت أمية الأندلسِي ، أنّه كتب إلى عبد الولي البنّي مُجاوِبا عن قصيدة خاطبه بها ، ومن جملة أبيات أبِي الصّلت فيه يصفه بكثرة الأسفار :

مجدُكَ علْوِيّ يا جعْفَرُ ... والشُّهبُ لا تعرِفُ سُكنى القَرَارْ
أنِسْتَ بالبَيْنِ وطول السُّرَى ... فالنَّاسُ أهلُكَ والأرضُ دَارْ
إنْ سِرْتَ كنتَ الشَّمْسَ أوْلم تسِرْ ... فأنْتَ كالقُطْبِ عليه المَدَارْ

ثمّ طالعت كتاب الجنان لابن الزّبير ، وذكر أنّهُ خليعُ العِذار، قليل المحاشمة في اللهو والاعتذار ، لا يبالِي أيّ مذهب ذهب ، ولا يفكِّر فيمن عذر أو عتب ، وله أهاجٍ أرغمت المعاطس ، وبدائع أخّرتّ المُنافس ، وأخذت المنَافِس .

(و) (1) لـه :

قالوا تصيبُ طيورَ الجوّ أسْهُمُهُ ... إذا رماها فـ(قلنا : عندنا الخبَرُ)
تعَلَّمَتْ قَوْسُهُ من قوسِ حاجبه ... وَأيَّدَ السَّهْمَ (من أجفانه الحوَرُ)
يلوحُ فيِ بُرْدَةٍ كالنِّقْس (2)حالكة ... كما أضاءَ بجُنْـ(ـح الليلةِ القمرُ)
ورُبَّما رَاقَ في خضرَاءَ مُونِقَةٍ ... كما تَفَتَّحَ فِي أورا(قِه الزّهَرُ)(3)

ولـه :

وكأنَّما رشَأ الحِمى لمَّا بدا ... لكَ فيِ مُضلَّعِهِ (4)الجديدِ المُعْلم(5)

(1) من (ت)
(2) في (ب) : كـالتيس . وما أثبتناه من (ت)
(3) ما بين القوسين من أواخر الأبيات الأربعة ممحو في (ب) ونقلناه عن (ت)
(4) الثوب المضلع : الذي يشبه وشيه الأضلاع ، وفي قلائد العقيان : مضلعة الحديد
(5) كلمة : المعلم ، ممحوة من (ب) والإصلاح من (ت)

غَصَبَ الحِمَامَ قِسِيَّهُ وأعارها　　　من حُسْنِ معطفه قوامَ(1) الأسهُم

ولـه :

غَصَبْتِ الثُرَيَّا في البعاد مكانَها　　　وأودعتِ في عينيَّ صادِقَ نوْئِها(2)

وفي (3) كلَّ حالٍ لم تزالي بخيلة　　　فكيف أعَرْتِ الشمسَ حُلةَ ضوئها

ولـه :

صدَّنِي عن حَلاوة التَّشْييعِ　　　اجْتِنَابِي مَرَارَةَ التَّوديعِ

لم يقم أنسُ ذا بوحْشَةِ هَذَا　　　فرأيْتُ الصّواب تركَ الجميع

— 95 —

أبو حفص عمر بن علي المعروف بالزكرمي المهدوي الشاعر (4)

لم يقع إليَّ شيء من شعره . قرأت لابي الصّلت أمية الأندلسي فيه قصيدة ضادية وهي :

سوابقَ عَبْرَتِي سُحِّي وفيضِي　　　وَإِنْ تَغضِ الدّموعُ فلا تَغيضي

فقد أخذ الرّدى من كان منّي　　　بمنزلةِ الشِّفاء من المريض

وما وُقِيَ الرّدَى بطِعان سُمْرٍ　　　وَشَدَّ سَوابِقٍ وقِرَاع بيض

أبا حفصٍ ذهبتَ بِحُسْنِ صبري　　　وبنتَ فَبَانَ عن عينِي غُموضي

(1) كلمة : قوام ، ممحوة من (ب) ، والإصلاح من (ت) ، وقلائد العقيان
(2) في النسختين : نوها ، بدون همزة والنوء : هو ما تضيفه العرب من الأمطار والرياح والحر والبرد إلى النجوم ، فيقولون : مطرنا بنوء كذا ، والثريا : أحد تلك الأنواء
(3) في (ب) : في بدون واو ، والإصلاح من (ت)
(4) أعاد المؤلف ذكر هذا الشاعر في أول (باب في ذكر محاسن جماعة من فضلاء العصر بالقيروان أوردهم ابن الزبير في كتابه الجنان) وقد نقلنا هنا ما ذكره هناك توقيا من التكرار . وهذا الشاعر والذي يليه لم تذكرهما مخطوطة (ت)

خلصتَ إلى النّعيم وبي اشتياقٌ ... دفعتَ به الطّويل إلى العريض
فما أصبو إلى عَبَّ الحُمَيَّا ... ولا أهفو إلى نَغَم الغريض (1)
ذهبتَ فمن تركتَ لكلّ معنّى ... شديد اللبس بعدكَ والغموض
ومن خلّفتَ بعدكَ للمعمّى ... وللشعرِ المحكّكِ والعروض(2)
ويا لرجاءِ نفسٍ فيكَ أفضى ... إلى نبإٍ بموتكَ مستفيض
مصاب صاب بالمهجاتِ فيْضِي ... ورُزْء قال للعبراتِ فيضي
فإنْ قصّرْتُ في البابَيْنِ فاعذر ... فقد شغلَ الجريضُ(3)عن القريض
شرقتُ بأدمعي وصليتُ وحدي ... فها أنا منكَ في طرفَيْ نقيض
سقاكَ وجاد قبركَ صوبُ مُزْنٍ ... يشقّ ثراه من روضٍ أريض
إذا استقرى الحيَا نحرتْ عليه ... عشار المُزْنِ مرهقةَ الوميض
وإن مسحتْ جوانبَهُ النُّعامى ... أعيرَتْ نفحة المسْكِ الفضيض
فقدتُكَ والشّبابَ وريعَ فَوْدي ... بمرأى من مطالعه بغيض
ألمّ بلِمّتي وذُؤابتَيْها (4) ... فعوّضَهُنّ من سُودٍ وبيض
وقبلكَ ما انتحتْ عودي الليالي ... بنابٍ من نوائبها عَضُوض
فما فوجئْتُ ذا قلبٍ جزوعٍ ... ولا ألْفيتُ ذا طرْفٍ غضيض
ولكن قائلا : يا نفسُ شُقّي ... غمارَ الموتِ مُقْدِمةً وخُوضي
فما قعَدَ الأنام عن المعالي ... لِعَجْزِهِمُ وخانَ بها نهوضي

---

(1) من كبار مطربي الحجاز في العهد الأموي ...
(2) لعله يقصد المشتمل على الاحاجي ، وفي أساس البلاغة : ما أملح هذه الحكيكة أي الأحجية
(3) في البيت تضمين للمثل المعروف : « حال الجريض دون القريض » والجريض : الغصة
(4) في الأصل : وذوائبها

وما بلغ العَلاءَ كشَمَّرِيٌّ (1) قؤوم بالذي يعني نَهُوض

سأعملها هَمَلَّعَة (2) دِقَاقا تُقَلْقِلُ (3) في الأزمَّة والعرُوض

لها من كُلّ مرقبة وفجٍّ هُوِيّ القِدحِ من كفّ المُفيض

فإمَّا أخمص فوق الثُّريا وإما مَفرِقٌ تحت الحضيض

فأشقى النَّاس ذو عقل صحيح يعودُ به إلى حظٍّ مريض

* * *

(قال العماد) : (4)

ذكرته (5) في من أورده أبو الصلت : ولم أورد شعره . وممَّا أورد له في كتاب الجِنان قوله :

كيف تُقْلى وأنْتَ جنَّةُ عَدْنٍ من رآها فليس يَصْبِرُ عنْهَا

غيرَ أنِّي لِشَقْوَتِي ليسَ عِنْدِي عمل صالح يقرّبُ منهَا

وقوله وقد طولب بمكس بضاعة من أبيات : (6)

ولقد رَجَوْنَا أن نَنالَ بمدحكم رِفْدا يكون على الزّمان مُعينا

فالآن نَقْنَعُ بالسَّلامة منْكمُ لا تأخذوا مِنَّا ولا تُعْطُونَا

وله في رجل بالقيروان يعرف بشبيب يهوى غلاما اسمه جيرون

---

(1) الشمري : الماضي في الأمور ، المجرب

(2) الهملعة : هنا ، الناقة السريعة

(3) تقلقل : تحدث صوتا

(4) ننقل هنا ما أثبته العماد من مختارات لأبي حفص المذكور في باب جماعة من فضلاء القيروان الآتي مكتفين بذلك عن التكرار

(5) أي أبا حفص عمر المذكور

(6) هذان البيتان من قصيد يوجد بمعجم الأدباء ج 8 ، ص. 218 ، والمستخرج من معجم السلفي .إعداد وتحقيق الدكتور إحسان عباس ، ص. 37 و 38 .

فلما كبر زوجه ابنته فقال فيه :

لله درّ شَبِيبٍ فِي تَفَسُّدهِ	فقد أتى بدعةً من أعظم البِدع
(حداهُ فرطُ الهوى أن ينكح ابنته	فردّه الدّينُ والافراطُ في الورع)(1)
فظلّ ينكحُ جيرونا وينكحها	جيرون فهو يَنِيكُ البنتَ بالقمع

– 96 –

الشيخ أبو الفضل جعفر بن الطيب بن أبي الحسن الواعظ

لم يقع إليّ أيضا من نظمه شيء ، وإنما أثبت اسمه من ديوان أبي الصّلت لما لقيه فشكا إليه الإجبال (2) للضعف والكبر ، فقال فيه أبو الصلت من قطعة :

إمَامَ الهُدَى رفّهْ بدائِهكَ التي	بهَرْتَ بها كلّ الأنام خطابا
فإن يكُ عاصاكَ القريضُ فلم يُجِبْ	فقد طالما استدعيْتَهُ فأجَابَا
ولاغرو أن خلّى عن النَّزْع (3) خاطر (4)	رمى زمناً عن قوسه فأصابا
ألستَ ترى الصّمصامَ لم يَنْبُ حدّه	عن الضّرْبِ إلاّ حين ملّ ضرابا

(1) هذا البيت من (ت) وهو مفقود من الأصل
(2) من أجبل الشاعر : أفحم وصعب عليه القول
(3) النزع : من نزع في القوس ، مد بالوتر ، وجذب الوتر بالسهم
(4) من خطر الرجل بالرمح : مشى به بين الصفين

بابٌ
في ذكر جماعةٍ وافدينَ إلى مصرَ وغيرها من المغربِ

(*) في (ت) باب في ذكر محاسن جماعة

أبو الحسن علي بن فضال القيرواني المجاشعي النحوي

هو علي بن فضّال بن علي بن غالب بن جابر بن عبد الرحمان ابن محمد بن عمرو بن عيسى بن حسن بن زمعة بن همِيم (1) بن غالب ابن صَعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع (2).

قرأت في مؤلف السمعاني أنه هجر مسقط رأسه ، ورفض مألوف نفسه ، وطفق يدرج (3) بسيط الأرض ، ذات الطول والعرض ، حتى ألقى عصاه بغَزْنَة (4) ودرّت له أخلافها ، ووجد وجه الأماني طلقا (5) ، واتفقت له عدّة تصانيف بأسامي أكابر غَزْنَة ، سارت في البلاد ، ثم عاد إلى العراق ، وانخرط في سلك الخدمة النظامية مع أفاضل الآفاق ، وما حَلَتْ له أيامه ، حتى جُلب (6) له حِماه ، وذلك في ثاني عشرين (7) شهر ربيع الأول سنة تسع وسبعين وأربعمائة .

قال السَّمعاني (8) : قرأت بخط شجاع ابن فارس الدّهري الشهرزوري أبي غالب . أنشدنا أبو الحسن علي بن فضال لنفسه :

---

(1) هكذا في الأصل : والمعروف همام بن غالب ، وهو الفرزدق الشاعر ، ولذلك عرف ابن فضال هذا بالفرزدقي .

(2) زاد ياقوت : ابن دارم ، ثم علق بعد ذلك بقوله : هكذا وجدته هميم ، والمعروف همام ، وهو الفرزدق الشاعر (معجم الأدباء ج 14 ، ص. 90)

(3) في معجم الأدباء : يدوخ

(4) انظر عنها : معجم البلدان ج 4 ، ص 201 ، وآثار البلاد للقزويني ص 428

(5) رواية معجم البلدان : فلقي وجه الأماني

(6) في (ت) حلت حمامه

(7) في (ت) ، ومعجم الأدباء : ثاني عشر

(8) هذه الرواية ، والأبيات الثلاثة بعدها غير موجودة في (ت)

كتبتُ وَالشوقُ يملي عليَّ ما في الكتاب
وَالقلبُ قد طارَ شوقاً إلى رجوع الحراب (؟)

قال : وقرأت بخط شجاع ، أنشدنا علي بن فضّال لنفسه :

لا عُذْرَ للصّبّ إذا لم يكن يخلع في ذاكَ العذارِ العذارْ
كأنّه في خدّه إذ بدا ايل تبدّى طالعاً من نهار
تخاله جنح ظلام وقد صاح به ضوء صباح فحار (1)

قال : وقرأت بخطه ، أنشدنا علي بن فضّال لنفسه : (2)

كأن بَهرَام (3) وقد عارضت فيه الثُّريا نظر المبصر
يا قوتة يعرضها بائع في كفّه والمشتري مشتري

قال : وأنشدنا عبد الغافر بن إسماعيل الفارسي كتابة : أنشدنا أبو الحسن بن فضّال المجاشعي لنفسه :

يا يُوسُفِيَّ الجمال عبْدُكَ لم تبقَ له حيلةٌ من الحِيل
إن قُدَّ فيه القميصُ من دُبُرٍ قد قُدَّ فيكَ(4) الفُؤَادُ من قُبُل

قال : وأخبرنا أبو الحسن علي (5) بن أبي عبد الله بن أبي الحسين النسوي(6) إجازة ، قال أنشدنا علي بن فضّال لنفسه :

---

(1) الأبيات في معجم الأدباء ج 14 ، ص. 93
(2) غير موجودة في (ت) ، وهي في معجم الأدباء نفس الجزء والصفحة
(3) بهرام : كوكب المريخ
(4) في معجم الأدباء : فيه
(5) الزيادة من (ت)
(6) كلمة : النسوي ، غير موجودة في (ت)

والله إنّ اللّهَ ربّ العِبَاد ... وخالص النِّيَّة والاعتقاد
يا أملحَ النَّاس بلا مِرْيَةٍ ... من غير مُستثنى ولا مُستعاد (1)
ما زادني صدّكَ إلاّ هوى ... وسوء أفعالك إلاّ ودِاد
وإنّني منكَ لفي لَوْعَةٍ ... أقلّ ما فيها يُذيب الجَماد
فكن كما شئتَ فأنتَ المُنى ... واحكم بما(2) شئتَ فأنتَ المُراد
وما عسى تبلُغُه طاقَتي ... وإنّما بين ضلوعي فُؤاد

وقرأت في بعض الكتب للمُجاشعي يمدح نظام الملك : (3)

قالوا الوزيرُ ابنُ عبَّادٍ حوى شرفا ... فكم وكم لكَ عبد كابن عبَّاد
ما جاوزَ الرّيَّ شِبْرا رأي صاحبه ... وأنتَ بالشّام شمس الحفل والنادي

ولابن فضّال المجاشعي (4) :

إن تُلْقِكَ (5) الغُربةُ في معْشرٍ ... قد أجمعوا فيكَ على بُغضهم
فدَارِهِمْ ما دُمْتَ في دَارِهِمْ ... وأرْضِهِمْ ما دُمْتَ في أرْضِهِمْ

ـ 98 ـ

أبو الحكم المغربي

الحكيم الأديب تاج الحكماء أبو الحِكم عبيد الله (6) بن المظفر ابن عبد الله المريني المغربي صاحب عمّي الصدر الشهيد العزيز أبي

---

(1) هذا البيت غير موجود في رواية معجم الأدباء
(2) في معجم الأدباء : كما
(3) القطعتان الآتيتان غير موجودتين في (ت)
(4) في الذخيرة ما يفهم أن البيتين لابن شرف (المجلد 1 ، القسم 4 ، ص. 134) ، وفي الوافي بالوفيات ، أن البيتين لأبي نصر محمد بن محمد بن أحمد الرامشي (ج 1 ، ص. 125).
(5) في الذخيرة : إن ترمك .
(6) في (ت) عبد الله

نصر أحمد (1) بن حامد بن محمد روّح (الله) (2) روحه وروّض ضريحه . كان طبيب البيمارستان الذي كان يحمله أربعون جملا في المعسكر أين خيّم وابن المرخم يحي بن سعيد الذي صار أقضى القضاة في الأيام المقتفية ببغداد ، كان فصّادا فيه وطبيبا أيضا (3) وكان أبو الحكم كثير الهزل والمداعبة ، دائم اللهو والمطايبة .

(سمعت بعض أهل أصحاب عمّي يقول : كان يأتِي إليه الغلام وما به شيء ، فيريه نبضه فيقول له : تصلح لك الهريسة . وما زال يخدم ملازماً للعمّ ، إلى حين نزول الحادث الملم . فآلى أن لا يقيم بالعراق بعده . وآثر على قربه منها بعده ، وركب مطية الغسق ، إلى دمشق . وأقام بها إلى أن أتاه الأجل المحتوم ، والقدر المعلوم .

فأقول : الحكيم أبو الحكم ، حكم له بالحِكم ، ولم يمنعه حكمه وحكمته ، عن الجري في ميدان الهزل . والجمع في نظمه السّخيف بين الإبريسم (4) والغزْل ، ولم يميز في شعره حلاوة العمل من مرارة العزل (5) ، بل مزج السخف بالظرف ، ولم يتكلف مكابدة النقد والصرف ، فخلط المدح بالهجو . وشاب الكدر

---

(1) انظر عنه وفيات الأعيان ، ج ، 1 ، ص. 169 و170

(2) من (ت)

(3) هكذا وردت العبارات السالفة في النسختين ، وفيها اقتضاب واضح ، ورجعنا إلى ترجمة أبي الحكم هذا في وفيات الأعيان ، ج ، 2 ص. 307 ، فإذا بابن خلكان ينقل هذا النص عن الخريدة كما يأتي : « إن أبا الحكم المذكور كان طبيب البيمارستان الذي كان يحمله أربعون جملا المستصحب في معسكر السلطان محمود السلجوقي حيث خيم وكان السديد أبو الوفاء يحي بن سعيد بن يحي بن المظفر المعروف بابن المرخم الذي صار قاضي القضاة ببغداد في أيام الإمام المقتفي فاصدا وطبيبا في هذا البيمارستان » اهـ. وهو كلام واضح .

(4) الإبريسم : الحرير الخام

(5) هكذا وردت العبارة في الأصل . ولعلها العذل

بالصفو ، ونظمه في فنِّه سلس ، وللقلوب مختلس ، ومقطَّعاته مقطِّعات للأعراض ، مفوّقات إلى أغراض الأغراض ، إذا جال في مضمار القريض الطويل العريض ، يؤمن عثاره ، ولا يشقّ غباره ، وله قصائد غرّاء في مدح عمّي العزيز ، صار بها من أولي التمييز ، فلعلَّه لم يُجِدْ في غيرها ، لأجل ما يوالي عليه من خيرها ، فقد استغنى في نعمته ، وعرف بدولته ، وتلك القصائد مع المدائح التي جمعت في العزيز ، نهبت في جملة كتبه ، لعن الله من جاهر بحربه) (1)، ولم يقع إليّ من شعر أبي الحَكم (2) ، صاحب الحِكم ، إلا جزئيات من جملة ما نظمه بدمشق لهوا ، وضرب على الجد فيه عفوا ، من كتاب ، سماها «نهج الوضاعة لأولي الخلاعة» ، فأثبتّ من الجزأين المقطوعين ما أستطبته . وتركت ماعِبته ، وكان أعارني من الجزأين ببغداد الشيخ البائع يحي بن نزار .

فمن ذلك له قصيدة يمدح بها منير الدولة حاتم بن محسن ابن نصر بن سرايا ، ويصف مشروبا أهداه له في سنة أربعين وخمسمائة ، (وهو من نظيف نظمه) : (3)

لي أدمعٌ لاتزال منسكبَهْ	وزفرة لا تزالُ مُلْتَهِبَهْ
على فتاة ألِفْتُهَا فغَدَتْ	عَنّيَ عند الوِصال محتجبهْ
تُخْجِلْ شمس الضحى إذا انتقبت	والقمرَ التمّ غير منتقبهْ
للحسن سَطْر من فوقِ وجنتها	فليس يقرأهُ غيرُ من كَتَبَه

---

(1) ما بين القوسين من قوله : سمعت بعض أهل أصحاب عمي... إلى قوله جاهر بحربه ساقط من (ت)

(2) في (ت) ولم بقع إلي شيء من شعره

(3) ما بين القوسين غير موجود في (ت)

فقُفُلْ (1) صبري لمّا طمِعْتُ بها — أصبح من وَصْلِها على خَرِبَه

ياحبّذا [ليلة] (2) لهوتُ بها — أرشفُ من بَرْدِ ريقها شَنَبَه

تخاف أن يغدرَ الظّلام بنا — فهي لضوء الصّباح مُرْتَقِبَه

ومنها في صفة المطية :

هذا وكم جبتُ مَهْمَهَا (3) قذفا — على بعيرٍ في ظهره حَدَبَه

ومنها (4) في الهزل :

إذا ذُبابُ الفَلاةِ طَافَ بِه — حرّك من خوف قَرْصِهِ ذَنَبَه

يأمَنُ مِمَّا يخافُ راكبُه — لانّه عصمةٌ لمن ركِبَه

إنْ هو أرخى الزّمام أسرعَ في السّير وإن(5) رام مهلة جَذَبَه

ومنها في المديح :

ولست أعتدّ للفتى حسباً — حتّى أرَى في فِعاله حَسَبَه

سَمِيُّه لو غدا مساجله (6) — في المجدِ والمكرُماتِ ما غَلَبَه

مُبَرّأ من خَنًى ومن دنَسٍ — مطهّر الجيب سالم الجَنَبَه (7)

تصبح من عِفّةٍ صحيفتُه — مبيضّةً ليس تُتعبِ الكَتَبَه

---

(1) في (ب) : فقفل ، وما أثبتناه من (ت)

(2) من (ت)

(3) في (ب) : مهما ، والإصلاح من (ت)

(4) من (ت)

(5) في (ت) فإن

(6) في (ب) : مشاكله ، وفضلنا رواية (ت) لأنها أنسب ، إذ المساجلة : هي المباراة في الشرف ، وسميه في أول البيت : يعني به حاتما الطائي.

(7) الجنب

لم يعدم (1) الرّاغبون نائلــــه ... ولم يضيع لقاصدٍ تعَبَـــهْ
وكلّ شخص يَـؤُمّ منــزلـه ... يقرع باباً مُبارك العَتَبَـــهْ
ما يصفُ الآن منه مادحُـــه ... أبشْـرَهُ أم نـداهُ ، أم أدبَـــهْ
أعْيَتْ سجاياه وصفَ مادحـه ... وإن أجادَ المديحَ وانْتَخَبَـهْ
أهلا بمن جاد بالعقـار ومـن ... جاء به مسرعا ومن شَرِبَـهْ
فدَيْتُ قطّافَـهُ وعاصِـرَهُ ... ومن سعى فيه وانتقى عِنَبَـهْ
ومن وعاهُ في دنّـه زمنـا ... واكتاله في الظّروف إذ حَلَبَـهْ
بَنِـي سـرايا لله درّهـم ... ليس لهم بين ذا الأنام شَبَـهْ
من أبصر الأجنبيّ بينهـم ... يظنُّه واحدا من العَصَبَـهْ
لامُتّ حتى أرى عدوّهـم ... مستندا ظهرُهُ إلى خَشَبَـهْ

ولـه من قصيدة في [مدح] (2) الأديب [نصر] (3) الهيتي ، ويوصيه فيها (4) بمهاجرة أبي الوحش (5) الأديب :

إذا رام قافيةً نظمهـا ... غدا طوعَهُ سهلُها والعسيرُ
وذاكَ الذي شِعْـرُهُ حِنْطَـة ... وشِعْرُ سواهُ لدينا شَعِيـرُ
وما كمقاماتِـهِ للبديـع ... وليس له اليومَ فيها نظيـرُ
فقد حسد الشّامُ فيه العراقَ ... وظلّتْ به جِلّقٌ تَسْتَنِيـرُ

(1) في النسختين ، يعد
(2) من (ت)
(3) من (ت)
(4) كلمة : فيها ، غير موجودة في (ت)
(5) في النسختين : وحيش ، أصلحناه استنادا على ما يأتي من مهاجاته فيما بعد. ويمكن حمل كلمة وحيش التي ستأتي في صلب القصيد ، استصغارا لشأنه وتهكما .

هو ابنُ جَلاَ دهـرهِ في الخطوب وطلاّعُ أنْجِـدَةٍ ما (1) يَغـُورُ
إن استعجمتْ مشكلاتُ الأمُــو ر فهو الخبيرُ بهـا والبصيـرُ

ومنهـا في مدحه لجودة (2) لعبـه في النَّـرد :

وإن ولعتْ كفّه بـالفصـوص فإنّ الغنيَّ لـديـه فقيـرُ
تدين الشّيُوشُ لـه والبُنُـوجُ وما لليُكُوكِ لديه ظُهُـورُ (3)

ومنهـا :

فيا من يظـلّ لسـاني لـه يترجم عمّا يكنّ الضميـر
تَجَنَّبْ وُحَيْشـا وَإنّ الفتَـى على حتفٍ من يصطفيه يدور
فأخِّرْ وِدَادَكَ عنه فقَـد يُؤَخَّرُ في رمضانَ السَّحور

وله يتشوق إلى ابن سهيل . وقد طالت غيبتـه : (4)

وحشتِي لابن سُهَيْـلٍ أسهرتنِـي طـولَ ليلِـي
فبـه قـد كـان أنْسِـي وإليـه كـان ميلِـي
كم أنادي واشقـائِـي بعـده ، واطـولَ وَيْلِـي
كان يكتـالُ لِيَ (5) الـوِدْ دَ بكيلٍ أيّ كَيْـلِ

(1) في (ب) : بما ، والإصلاح من (ت)
(2) في (ب) : بجودة ، وما أثبتناه من (ت)
(3) يشير في البيت إلى الأرقام الموجودة على أوجه حجارة النرد ، فشيوش : ج . شيش : رقم ستة ، وبنوج : ج . بنج : رقم خمسة ، ويكوك : ج . يك : رقم واحد.
(4) من هذه القطعة إلى قوله : وله في الهزل ، غير موجودة فى (ت)
(5) في الأصل : إلي

فلقد طولَ بالإنعام والمعروفِ ذَيْلِي
لم يكن يُخْلِي الذي وَالاَهُ من بِرّ ونَيْلِ
حُقّ لِي بعدكَ مِمّا ذُبْتُ أن يسقط حَيْلِي (1)
ما لدائِي اليومَ من طِبّ ولو عاش الجُبَيْلِي

ولـه في الشريف الواسطي :

وواسِطِي معجب طُولُه يشهد بالنَّوْكِ له وَالخَرَفْ
منتحل للشِّعْرِ لا يَرْعَوي جهلا ، مدلّ بادّعاء الشَّرَفْ
لو قيل مَنْ جَدّكَ بَيِّنْ لنَا خلّط ، أوْ قُلْ بيتَ شِعْرٍ ، وقَفْ

وله لغز في عبد الكريم :

بمهجتِي يا صاحِ أفدي الذي يُميتنِي تفتيرُ عينَيْه
صرت له ثُلث اسمه طائعا وهو بِوَصْلِي ضدّ ثُلثيه(2)
كأنما وجنته إذْ بَدَتْ أنجمُ خِيلانٍ (3) بخدّيه
هلالُ تَمّ والثُّرَيَّا (4) لَه مقلوب ما يشبهُ صدْغَيْه

أراد أنّ شبيه صدغيه عقرب ، ومقلوبها برقع .

ولـه في عبد خصي بعد مجيئه من الحجّ :

جاء ريحانُ من الحَجْ جِ وقد أسرعَ سَيْرَهْ
عدم المَنْحُوسُ في جِلْقِ خصييه وإيره

---

(1) حيلي : حولي
(2) ثلثا عبد الكريم ، الكريم . وضده البخيل
(3) جمع خال
(4) في الأصل : ثريا ، والإصلاح من عيون الأنباء

مـا أراه بعـدهـا يطـمـعُ في جلـد عميـره

ولـه في الهـزل :

إذا جاءني يوما نَعِيَ أبي الـوحش وأبصرتـه فوقَ الرّؤوس على نَعش
وقد جعلوا من نهر قلّـوط غسلـه وكفّن في كرش وأُلحِدَ في حش (1)
وظلّ لما يلقاهُ من هول منكَرٍ وشدّة ضيق القبر يضرط كالجحش
بذلت لصحبي زقّ خمر وقَيْنَة وزخرفتُ داري بالنّمارق والفُرْشِ
فإنْ قيلَ لي ماذا التكرّمُ والسَّخا أقول لهم مات الوضيعُ أبو الوحشِ

ولـه في الأديب أبي الوحش (وقد) (2) وعده بليمو (3) ولم ينفـذه إليـه :

أبا الوحش يا من غدتْ عرسه تجود بما بين أفخاذهـا
وعشرون ممّا حوى القطرميز (4) بخلت علينا بإنْفَاذ هـا

ولـه من قصيدة يرثي الأمير الاسفهسلار أتابك زنكي بن آق سنقر رحمـه الله وهـو شبيـه بالهـزل : (5)

عينُ لا تَذْخَرِي الدّموعَ وَبَكّي واستهلّي دَما على فقد زَنْكِي
لم يهب شخْصَهُ الرّدى بعد أن كا نتْ لهُ هيبة على كلّ تُركـي

ومنـهـا :

خير ملك ذي هيبة وبهـاءٍ وعظيم من الأنام بُـزُرْكِ (6)

---

(1) الحش : المرحاض
(2) من (ت)
(3) الليمو : الليمـون
(4) في النسختين : القرطميز ، والقطرميز : وعاء كبير من زجاج (شفاء الغليل ، ص.188)
(5) مفقودة من (ت)
(6) في الأصل : يزوك وهو تحريف ، وبزرك كلمة أعجمية معناها : الكبير في السن، أو العظيم في المرتبة

يَهَبُ المالَ والجيادَ لمن يـمْـمَمَـهُ ما دحـاً بغير تَلَكُّي

رُبَّ بازٍ لصيده وسلوقيٍّ وصقرٍ وباشقٍ وَبَلَنْكِ (1)

ضاع مِنْ بَعْدِهِ وعاشَ غزّال   ومَهَاة وطيرُ ماءٍ وكُرْكِي

ومنها :

لست أدري أمن بلادةِ حِسٍّ   ركَّ شِعْرِي أو من رخاوةِ فكِّي

ومنها :

إنَّ دارا تمدّنا بالرّزايا   هي عندي أحقّ دارٍ بِتَرْكِ

فاسكبوا فوقَ قَبْرِهِ مَاءَ وَرْدٍ   وانضحوه بِزَعْفَرانٍ ومسْكِ

أيّ فتكٍ جرى له في الأعادي   عندما(2) استفتح الرّها(3) أيّ فتْكِ

إذْ رَمَى كلّ نعمةٍ بِزَوَالٍ   وانتقالٍ وكلَّ سِتْرٍ بِهَتْكِ

عندما اعتاضَ أهلُها من سُعُودٍ   بنُحُوسٍ ومن حياةٍ بِهُلْكِ

ويكِ نَفْسِي أتَرْتَجِينَ سُلُوّاً   بعدما قد تمكّنَ الحُزْنُ مِنْكِ

كلّ خطبٍ أتتْ به نُوَبُ الدّهْرِ يسيرٌ بِجنْبِ(4) مَصْرَعِ زَنْكِي

بعدما كاد(5) أن يدينَ له الرّو   مُ ويحوي البلادَ من غير شكِّ

ولـه من قصيدة في الهزل :

فديتُ قَذَالَهُ ما كانَ إلاّ   له جَلَد على وَقْعِ الأكُفِّ

---

(1) البلنك : الفهد بالفارسية

(2) في الروضتين : بعدما

(3) مدينة بين الموصل والشام ، ينسب إليها كثير من العلماء (ياقوت ، ج ، 3 ص. 106 و 107) والفتح المشار إليه كان سنة 539 (الروضتين ج،1، ص. 36) والوفيات (ج، 2 ، ص. 80)

(4) في الروضتين : في جنب

(5) في الأصل : كان ، والإصلاح من الروضتين

وأصلبُ منه رأساً ما رأينـــا تُقاسِي ما قليلٌ منه يَكْفِـي
وكانوا كلَّما صفعوه ألْفـاً أبَى إلاّ مغالطة بِألْـفِ
ولا يُرْضيه منهم ذاكَ حتَّى يحابوه ببرطاش (1) وخـفِّ

ولـه وقد زُيِّنَ سوق دمشق وعُلِّقَ سَبُعٌ على رمح : (2)

يا رُبّ سوقٍ مزيَّن حسن جُزْتُ به والنَّهارُ مُنْسَلِخُ
رأيتُ من فوقِ بابه سَبُعا يدخلُ فيه الهوا فينتفخُ

ولـه من قطعة : (3)

وللمنايا مواقيت مُقَدَّرَة وذاك حُكم جرى في سالف الأبدِ
ولم تزَلْ أسهُمُ الأقدار صائبة ولا سبيلَ إلى عقلٍ ولا قَوَدِ

ولـه من قصيدة : (4)

ألا رُبّ وَغْدٍ قَوّمَ الموتُ درّه كما أخرجت ضِغْنَ الشمُوس المَهَامِزُ
وَقِدْماً رأينا اللُّؤْمَ يفضح أهلَـهُ وتشْهَدُ للقوم الكرام الغرائِزُ
وفي النَّاس محظوظٌ سعيد ومُدْبِر(5) وفيهم إذا فتَّشْتَ ضَانٌ وَماعِزُ

ولـه يرثي كلبا من قصيدة :

كان ذا أُلْفَةٍ بنا وحِفَاظٍ لم يكن فيه خَصْلة مذمومه
لم يزلْ دائما يُبَصْبِصُ للضَّيْف فاعتدّ ذاك منه غَنيمَه
لو يباحُ الفداءُ فديناهُ بالنفس وإن لم تكن له النَّفسُ قيمه

---

(1) اسم النعل ، وفي تاج العروس : البرطوش
(2 - 3 - 4) هذه القطع ساقطة من (ت)
(5) أدبر الرجل : مات

[لو تأمَّلْتَهُ لرَاقَكَ حُسْنـا   وتمنَّيتَ أن تكونَ نَدِيمَه] (1)

إنّ هذا الزّمانَ شيمتُهُ الغَدْرُ   قديما والغَدْرُ أقبحُ شِيمَه

وله، وكان ابن منير (2) الشّاعر بشيزر (3) ، وأراد أبو الوحش الأديب السفر إليه ، فسأل أبا الحكم أن يكتب أبياتا إليه في حقه فكتب (4) :

أبا الحسين استَمِعْ مقالَ فتىً   عُوجِلَ فيما يقولُ فارْتَجَلاَ

هذا أبو الوَحْشِ جاء مُمْتَدِحا   للقوم نَوِّهْ به إذا وصَلاَ

وأتلُ عليهم بحُسْنِ شَرْحِكَ ما   تَلَوْتَهُ من حديثه جُمَلاَ

وَخَبِّرِ القومَ أنَّه رَجُل   ما أبصَرَ النَّاسُ مثلَهُ رَجُلاَ

ينوبُ عن وصفه شمائِلُه   لا يبتغِي عاقلٌ به بَدَلاَ

ومنها :

وهو على خِفَّةٍ به أبَدَا   معترفٌ أنَّه من الثُّقَلاَ

يَمُتُّ بالثَّلْبِ وَالرَّقَاعَةِ وَالسُّخْفِ   وأمَّا بما سِواهُ فَلاَ

إن أنتَ فاتَحْتَهُ لتُخْبِرَ ما   يَصْدُرُ عنه فتحتَ منه خَلاَ (5)

فَسُمْهُ ـإنْحلّـخطَّة الخسف والهو   ن ورحِّبْ به إذا انْتَقَلاَ

واسقِهِ السُّمَّ إن ظفرتَ بِهِ   وامزجْ له من لسانكَ العَسَلاَ

وله مقصورة هزلية في الشعراء وطردية ، واقتصرت على ماكتبته.

---

(1) هذا البيت أثبتته مخطوطة (ب) بعد البيت بعده وشطبه الناسخ ، فنقلناه عن مخطوطة (ت) حسب ترتيبه فيها

(2) أبن منير : من كبار شعراء الشام في القرن السادس، توفي بحلب سنة 548 وهو من شعراء الخريدة قسم شعراء الشام . انظر ج 1 ص (76 - 95) تحقيق د. شكري فيصل

(3) شيزر : قلعة قرب المعرة يشقها نهر الأردن (ياقوت ج 3 ص. 383)

(4) هذه القطعة ساقطة من (ت)

(5) الخلا : الكنيف

الشيـخ أبو محمد عبد الله بن محمد ابن المغربـي(1) الأندلسي

لـه في عميد الدولـة بن جهيـر (2) من قصيـدة :

لازال مَجْدُكَ يكبت الحُسَّـادَا ويُبير(3)مَنْ نَاوَى وصَدّ عِنَادَا

ويعيدُ أرواحا أبتْ لِنَـوَائِـبِ دارتْ بها أنْ تَصْحَبَ الأجْسَادَا

لله أيام بِـقـربك أنعـمـت ما ضرّهَا إنْ لمْ تَكُنْ أعيَـادَا

راقَتْ محاسِنُهَا وطاب(4) نعيمُها فأتى الزّمانُ حدائقا وعِهَـادَا(5)

أسفي على زمنٍ مضى في غيرهـا ياليتَ ذاهبَهُ استعـادَ فعَـادَا

مَنْ مُبْلِغٌ عنّي الأحبّةَ إذْ نأتْ أوطانُهُمْ والمعشرَ الحُسَّـادَا

أنّي وجدتُ الجوّ طلْقا بعدهُـمْ والماءَ مصقولَ الأديمِ بـرَادَا

وَقَرَرْتُ عينا في قرارةِ ماجـدٍ بطباعهِ يَسْتَعْبِدُ الأمْجَادَا

وحللتُ في كَنَفِ السِّيادَةِ فانثنى زمنِي وعادِ المنصفَ النَّقَّـادَا

ولـه فيـه من أخرى مطلعهـا : (6)

تَبَيَّنَ من سرّهِ ما كَتَـمْ فلاحَ كنارٍ بِأعْلَى عَلَـمْ

ومنهَـا :

ظننتُ الشَّبابَ يفي إذْ أتَـى فلم يكُ إلاّ خيالا ألَـمْ

---

(1) في (ت) : ابن العربي

(2) أبو منصور محمد بن محمد ابن جهير من وزراء الدولة العباسية. انظر عنه وفيات الأعيان ج 4 ص 216 ـ 219

(3) في الأصل : يثير ، وما أثبتناه من (ت) ، وأبار : أهلك

(4) في (ت) : صاب

(5) العهـاد : مواقع أول مطر الربيع

(6) هذا القصيد غير موجود في (ت)

وكلٌّ جناحِ دُجى حالـك ... فأنْجَمَ عن فَلَقٍ قد نَجَمْ
ووافى المشيبُ فَأَهْلاً بِهْ ... ولكنَّه زَائِدٌ فِي الهَرَمْ
ويُوجِبُ ضعف القُوى والهوَى ... ويبعثُ في كلّ حينٍ ألَمْ

ومنهـا :

ومَا زَالَ يَقْفُو زَمَانٌ زمانـاً ... فإمَّا بِحَمْدٍ وَإمَّا بِذَمْ
ولكنّ هذا الزّمان استقام ... ولولا السِّياسةُ لمْ يستقم
لسيِّدِ تَغْلِبَ لاَحَتْ لَهُ ... أناة وكفّ وقدما ظَلَم

ومنهـا :

عميدٌ لدولة (1) خيرِ الورى ... بذكراهُ قد طابَ نَشْرٌ وَفَمْ
وقد سكنتْ عينُ أعْدَائِهِ (2) ... كما سكن الفعلُ جزما بِلَمْ
فليستْ على فَمِ ذي البُخْلِ «لا» ... بأولى على فَمِهِ من «نَعَمْ»

ومنها :

سلِ العَضْبَ عنه تَجِدْ مُخْبِراً ... فَلُولاً به من قِرَاعِ البُهَمْ (3)
ويشكو امتلاء بما قد غَذَاهُ ... فيرعفُ في كلّ حينٍ بِدَمْ

— 100 —

اسماعيل الطليطلي

وهو مستثنى به في هذا الباب (4)

وجدت له في مجموع :

وَدُونَ البراقعِ معكوسُها (5) ... تدبّ على وردِ خدّ ندِ[ي]

---

(1) في الأصل : الدولة

(2) في الأصل : عن أعدائه

(3) البهم : ج بهمة ، الشجاع الذي لا يدرى من أين يؤتى ، أو الجيش

(4) لعل المقصود باستثنائه أنه من أهل الأندلس الذين لم يفدوا على الشام والعراق.

(5) أي : عقارب

تُسَالِمُ(1) في قُرْبِهَا خَدّه ... وتلسعُ قلبَ الشَّجي الأبْعَد

– 101 –

عبد الودود الطبيب الأندلسي

[من بلنسية بالأندلس] (2) هاجر إلى العراق وخُراسان وعرف عند السَّلاطين في عصر السلطان مَلِكْشَاه (3) وهو الذي يقول فيه بعض أهل العصر وقد ضمن شعر المتنبي (4) أنشدنيه الشيخ عبد الرحيم بن الأخوة :

عبد الودود طبيب طِبُّهُ حَسَن ... (أحيا وأيسر ما قاسيت ما قتلا)

لولا تطببه فينا لـ(ـما وجدت ... لها المنايا إلى أرواحنا سبلا)

وأنشدني الأمير جمال الدين ابن الصيفي سنة ثمان وستين لعبد الودود بيتين يكتبان بالذهب على بيضة النَّعام(5) وكان يستحسنهما :

قبيح لمثلي أن يُحَلَّى بعَسْجَدٍ ... وألبسَ أثوابا وملبسيَ الدّرّ

ولو كنتُ في بحرٍ لعزّتْ مطالبِي ... ولكنّ عيبِي أنّ مسكنيَ البرّ

– 102 –

أبو هارون موسى بن عبد الله

ابن إبراهيم بن محمد بن سنان بن عطاء بن عبد العزيز بن عطية ابن ياسين بن عبد الوهاب بن عاصم القحطاني المغربِي الأغماتي .

---

(1) في (ت) تالم في قرنها

(2) ما بين القوسين ساقط من (ت)ووردت العبارة في الأصل : من بلنس الأندلس

(3) ملكشاه أشهر ملوك السلاجقة كان وزيره نظام الملك الشهير ، توفي سنة 485 هـ.
وفي (ت) : محمد بن ملكشاه

(4) من قصيد يمدح به سعيد بن عبد الله المنبجي (الديوان ج 3 ، ص 162)

(5) في (ت) : النعامة

وأغمات آخر مدينة بالغرب عند السوس الأقصى بينها وبين بحر الظلمات (1) مسيرة ثلاثة أيّام .

رحل موسى إلى مصر، والحجاز، والعراق، والجبال (2)، وخراسان . وأقام بنيسابور [مدّة] (3) يتفقه على أبي نصر القشيري ، وببخارى على البُرهان . قرأت في تاريخ السّمعاني يقول :

ذكره أبو حفص عمر بن [محمد](4) النّسفي اليخشبي في كتاب «القَند في ذكر علماء سمرقند» (5) وقال :

موسى بن عبد الله الأغماتي قدم علينا سنة ست عشرة وخمسمائة وهو شاب فاضل ، فقيه ، مناظر ، بليغ ، شاعر. وفيه قلت :

لقد طلع الشمسُ من غَرْبِهَا   على خَافِقَيْهَا وَأوْسَاطِهَا
فقلتُ : القيامةُ قد أقبلتْ   فقد جاء أوّلُ أشراطِهَا

قال وفيه قلت : (6)

سرّ قربُ الشّيخ موسَى   كلّ قلبٍ كان يُوسَى(7)
ومحا الهمّ كما يمحو   شُعُور الرّاس مُوسَى

قرأت في كتاب السّمعاني : أنشدنا أبو بكر محمد بن محمد ابن علي السّعدي بسمرقند ، أنشدنا عمر بن محمد اليخشبي ، أنشدني موسى المغربي لنفسه ممّا قاله بنيسابور :

---

(1) المحيط الأطلس
(2) الجبال : اسم علم للبلاد الواقعة ما بين اصبهان إلى زنجان ، وقزوين ، وهمذان ، والدينور وقرمين ، والري ، وما بين ذلك (معجم البلدان ج 2 ، ص. 103)
(3) من (ت)
(4) من (ت) ويؤيدها ما يأتي بعد أسطر
(5) في كشف الظنون : القند في تاريخ سمرقند (ج 2. ص. 1356)
(6) البيتان ساقطان من (ت)
(7) من الأسى : أي الحزن

لعمرُ الهوى إنّي وإن شطّتِ النّوى — لذو كبدٍ حرّى(1) وذو مدمعٍ سكبِ

فإن كُنْتُ في أقصى خُراسانَ نازحاً — فجسمي في شرقٍ وقلبيَ في غربِ

(1) في الأصل : حر ، والإصلاح من (ت)

أبو محمد عبد الله بن يحي بن محمد بن بهلول السرقسطي الأندلسي (1) وسرقسطه من بلاد الأندلس

كان من الفقهاء الفضلاء ، ويعدّ من الشُّعراء النّبلاء ، حسن الكلام فصيحه ، ظريف النَّظم مليحه ، مستقيم اللفظ صحيحه ، قرأت في مؤلف السَّمعاني أنَّه ورد بغداد وأقام بها مدة في المدرسة النِّظامية في حدود سنة خمسمائة (2) أوقبلها ، ثم خَرج إلى خُراسان ، وسكن بمرو الرّوذِ (3) إلى أن توفي في حدود سنة ست عشر وخمسمائة ، قال : أنشدني ولده (4) أبو محمود سالم ، قال : أنشدنِي سيدي أبو محمد بن بهلول لنفسه :

ومهفهفٍ يختالُ في أبْرَادِهِ ... مرحَ القضيبِ اللَّدْنِ تحت البارِحِ (5)
أبصرتُ في مرآةِ فكري خدّه ... فحكيتُ فعلَ جفونه بجوارحي
ما كنتُ أحسبُ أنّ فعلَ توهُّمي ... يقوى تعَدّيهِ فيجرحُ جارحي
لا غَرْوَ أنْ جرحَ التَّوَهُّمُ خدّهُ ... فالسِّحر يعملُ في البعيد النَّازِح

وقال : أنشدنا سالم ، أنشدني والدي أبو محمد ابن بهلول لنفسه ، مما يخاطب به ممدوحه :

---

(1) كلمة « الأندلسي » ساقطة من (ت)

(2) في الأصل : سنة ست عشرة وخمسمائة ، وهو خطأ إذ يتناقض مع ما بعده ، والإصلاح من (ت)

(3) انظر آثار البلاد للقزويني ص. 455

(4) في (ت) : والده

(5) البارح : الريح الشمالية ، تهب صيفا

أياشمس إنّي [إن](1) أتتك مدائحي وهن لآل نظمت وقلائد
فلستُ بمن يبغي على الشعر رشوةً أبى ذاكَ (2) لي جَدّ كريم ووالدُ
وإنّيَ من قوم ، قديما ومحدَثا، تُباعُ عليهم بالألوف القصائد

وقال : (3) سمعت سالم بن عبد الله بمرو الرّوذ يقول : لمّا دنا أجل سيدي أبي محمد ابن بهلول الأندلسي ، وكان مريضا ، أنشأ هذه القطعة عشيةً :

خليليّ لو أبصَرتُماني وقد جنى عليّ الضّنى ما كنتما تعرِفانيا
خليليّ لو غيرُ الذي بي أضرّني لكنتُ أعانيه بعلمي وماليا
ولكنّما أشكوهُ وَجْدٌ مُبَرِّح ألا إنّه أعيا الطبيبَ المُداويا
إذا سألوه قال قولَ مُعَلِّلٍ وإن كان يدري أنّه غيرُ ما بيا
فهل لِمُحبٍّ قد تناءى حبيبُه بشيءٍ سوى وصل الحبيب تداويا
أيا رَبّ فارجعني بخيرٍ معجّلا إلى خيرِ دارٍ ظلّ فيها شِفائيَا

هذا شعر أضعفه مرض قائله ، ولا بأس به .

– 104 –

أبو محمد عبد الله بن عيسى بن عبد الله بن أبي حبيب الأندلسي

من بيت العلم والوزارة ، قرأت في مصنّف السمعاني يقول : ولي القضاء بالأندلس مدة بكورة ، يقال لها كورة منجة ، من غرب الأندلس ، ثم خرج (4) منها على عزم الحج ، وجاور

---

(1) من (ت)
(2) في الأصل : ذلك في ، والإصلاح من (ت)
(3) من هنا إلى آخر الترجمة غير موجود في (ت)
(4) في (ت) ولي القضاء بالأندلس مدة ، ثم خرج الخ

بمكـة سنةً ، ثم قـدم العـراق ، وأقـام ببغداد مـدة، ثم أوى إلى (1) خرُاسان ، وتوفي بهـرات سنة ثمـان وأربعين وخمسمائـة ، وأنشـدنـا لنفسه :

تلـوّنـتِ الأيـامُ لـي بصُـروفهـا   فكنتُ على لونٍ من الصّبرِ واحـدِ
فإن أقبلتْ أدبـرتُ عنها ، وإن نـأتْ   فأهـوَنُ مفقـودٍ لأكـرمِ فاقِـدِ

قـال ، وأنشـدنـا أبـو محمـد بن أبي حبيب الأنـدلسي لنفسـه :

قد غـدا مُسْتَأنِسـا بالعلـمِ مَـنْ   خالطَتْهُ روعةُ(2) المَهـا بـهِ (3)
لا ينالُ العلمَ جسـم رائـح   « حُفَّتِ الجَنّـةُ بـالمَكـارهِ »

(1) في (ت) وافى خراسان
(2) كلمة : روعة ، غير موجودة في (ت)
(3) في (ت) : المهاربة ، ويبدو أن المعنى المقصود : أن من لم يشغف بالعلم شغف العاشق بالمهـا ، فيناله عنت الحب ، لا يمكن أن يستأنس بالعلم .

جماعة

من أهل المغرب (*)

(*) لم يذكر من الجماعة الا واحدا هو الآتي ، وهو مفقود من (ت)

الشيـخ أبو علي الطليطلي المغربـي

متبحر في جميع العلوم ، ذو فنون ، كلامه فيها كلؤلؤ مكنون ، لم يسمح الدّهر بنظيره ، وافر العلم غزيره . مشرق الفضل منيره ، ذكره القاضي البرهان أبو طالب النحوي عند وصوله في خدمة الوزير عون الدين يحي بن محمد بن هبيرة (1) إلى واسط لما انحدر السَّرادق الشريف المقتفوي إلى العراق في رمضان سنة أربع وخمسين وخمسمائة ، وكنت نائبا للوزير بواسط في أسبابه فتقدم إليّ بمقام أبي طالب النحوي عندي إلى حين العود من العراق ، وكنا نتجارى في العلوم مدة مقامه وأقتبس من كلامه ، فذكر يوما أبا عليّ الطليطلي وأثنى على فضله ، وقال : لا يجود الزّمان بمثله .

وقال أنشدني الشيخ أبو علي لنفسه :

قد مللتُ العيشَ في دارِ دُنْيَا | حُلْوُهَا مُرٌّ فما إنْ تُمَلُّ
وأرى دِينِيَ فيها عِيَانا | كلَّما أكثرتُ منها يَقِلَّ
كلما زادتْ يزيدُ انتِقَاصا | فإذَنْ لهْ كَمُلتْ يَضْمَحِلَّ

(1) وزر للمقتفي و المستنجد العباسيين. توفى سنة 560 هـ. انظر عنه الوفيات (ج5 ص 274)

جماعة

مدحوا عميد الدولة بن جهير في الأيام المقتدية والمستظهرية من أهل المغرب

الأديب أبو الحسن علي بن محمد المغربي القيرواني (1)

تلميذ الشيخ أبي إسحاق الشيرازي رحمة الله تعالى عليه .

طالعت مجموعا من قصائد مدح بها عميد الدولة ابن جهير الوزير ، فوجدت لأبي الحسن المغربي من قصيدة فيه :

هجرَ الظَّلومُ وزادَ في الهجران ... وسطا عليَّ بجَوْرِهِ وجفاني

غَدْرُ الزّمانِ كغدره ، فتظاهرا ... فبقيتُ بينهما أسيراً عاني

فمتى يُؤَمَّلُ طيبَ عيْشٍ منْ غدا ... في صدِّ محبوبٍ وجَوْرِ زمان

قُلْ للزّمان تَراكَ تعدِلُ ساعة(2) ... أخرى فتصلحَ ساعة من شَاني

هيهات قد خرَفَ الزّمانُ فما له ... في الاجتماع بمن أُحِبُّ يدَانِ

ومنها في المدح :

لو أنَّ ثَهْلاَناً وحِلْمَكَ قُنْطِرَا(3) ... لأمَالَ حِلمُكَ قُنَّتَيْ ثَهْلاَنِ

فاصعدْ هضابَ المجدِ إنَّكَ حُزْتَها ... بالجاهِ والتَّمكين والإمْكَانِ

قرأت في مصنَّف السَّمعاني ، قرأت (4) في كتاب الوشاح لأبي الحسن علي بن محمد بن القيرواني :

ما فِي زمَانِكَ ماجِد ... لو قد تأمَّلْتَ الشَّواهد

فاشْهَدْ بصدْقِ مقَالتِي ... أو لا ، فكَذِّبْنِي بِواحِد

---

(1) كلمة : القيرواني ، ساقطة من (ت)

(2) في (ت) : تارة.

(3) قنطرا : وزنا بالقنطار ، وثهلان : جبل

(4) كلمة : قرأت ، الثانية غير موجودة في (ت)

- 107 -

الأديب محمد بن أبي بكر [الأندلسي] (1)

وجدت له مخلص (2) قصيدة في أبي جهير الوزير ولا بأس به:

أياصاح[في](3)نفسي عن النَّاس سلوةٌ إذا سَلِمَتْ[لي](4)مُهجتي ووزيرها

لئن سَامَت الأيام نفسي تَعَسُّفا فإنّ عميدَ الدّولتين نصيرُهَا

(1) من (ت)

(2) في (ب) : ملخص ، وهو تحريف ، والإصلاح من (ت)

(3) من (ت)

(4) من (ت)

طائفة
مِنْ أهْل المغرب
ذكرهُم السّمعاني في جُملة أُصحَاب الحَديث



العدل أبو الفضل بن لادخان

هو عطية (1) بن علي بن عطية بن علي بن الحسن بن يوسف القرشي الطبني (2) القيرواني ، كان أحد الشهود ببغداد ، وهو ظريف كيس ، له نظم سلس ، حسن الشعر رقيقه ، غامض المعنى دقيقه ، قرأت في الذيل (3) للسمعاني يقول: لا أدري ولد بالغرب أو بمكة في[مدة] (4) مجاورة أبيه بها ، وانتقل من مكة إلى بغداد وسكنها (5) إلى أن توفي بها سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة . قال : أنشدنا الشيخ (6) الأجل أبو الحسين عبيد الله بن علي [بن] (7) المعمر الحسيني غير مرة. أنشدني أبو الفضل بن لادخان الشاهد لنفسه :

قالوا التَحى وانكسفتْ شمسُه ... وما دروا عُذْرَ عِذَارَيْه

مرآةُ خدّيه جلاها الصِّبا ... فبان فيها (8) ضوءُ صدْغيه

وقرأت في مدائح ابن جهير الوزير لابن لادخان من قصيدة فيه :

أراكَ من معجزاتِ السَّعْدِ إسعادا ... جَدٌّ أعاد لكَ الأفلاكَ حُسَّادا

أيا بشيرَ المعالي عود مَالِكِها ... فوقَ المُنى لكَ قد أطربتَ إنشادا

---

(1) في معجم البلدان : أبو الفضل عطية بن علي ابن الحسين الطبني

(2) في الأصل الطيبي والإصلاح من (ت) ومعجم البلدان نسبة الى طبنة مدينة قديمة بالغرب الأوسط كانت عاصمة الزاب ، وانظر عنها : صورة الأرض لابن حوقل (ص. 85)

(3) في الأصل : المذيل

(4) من (ت)

(5) في (ت) : وسكن

(6) في (ت) : السيد

(7) من (ت)

(8) في (ب) : فيه ، والإصلاح من (ت)

أطَرْتَ أنفسَ مَن بَشَّرْتَ من فَرَحٍ وقبلَ يوم النّوى ما كنّ أجْلادا (1)
أبَعْدَ ما تَمّ بَيْنٌ لا بُليتُ بـه أبكي وأقْرَحُ أجفاناً وأكـبـادا
وليلةٍ بِتُّ من بعدِ النَّعيمِ بهـا أشقى وأكْثِرُ إعْوالا وتَعْدادا
وموقفٍ من سُلَيْمَى لستُ أذكرُه إلاّ رأيتُ لجيش الشوق أمْداَدا
بيضاءَ تخطر في ثوب الصِّبا مرَحا كما تمايلَ خوطُ البانِ وانْآدَا
ظلَّتْ تُساقِطُ دُرّ الدّمع والـهـَةً والوجدُ ينهبُ أرواحاً وأجسـادا
وقد جلا البينُ من أزرارها قمـرا لايَعْدِمُ الرّكب في الأَلاءُ إسْآدا (2)
بكيتُ في إثْرِ من أهوى وصحتُ فما عاج الحُمُولُ ولا حاديهمُ حادا
راحوا بشمسٍ سحابُ النَّقعِ يسترُها والمشرفيَّةُ لا يعرفْنَ إغْمَادَا
وفتيةٍ لقنا الخَطِّيّ مُشْرِعَـةٌ لا يألفون سوى الأدْرَاعِ أبرادا
لا يرهبون لصَرْفِ الدّهرِ نَائِبَةً ولا يهابون داعيَ الموتِ إذ نادى
كأنّما شرف الدين استدل لهـم من الزّمان فما يخشون إبعادا (3)

(ومنها ما أورده ابن الهمذاني المؤرخ في الذيل، في تهنئته بفتح بَرْكيارُقْ (4) وقتل تُتُشْ (5) في سنة ثمان وثمانين وأربعمائة) (6) :

---

(1) الأجلاد : جمع جلد، الثابت الصبور
(2) الإسآد : دأب السير في الليل
(3) كذا في (ب) ، وفي (ت) : كأنما شرف الذين اسدم لهم الغ ، ولعلها استدال
(4) ضبطه ابن خلكان : بفتح الباء وسكون الراء والكاف وفتح الياء ، وبعد الألف راء مضمومة ، وواو ساكنة ، وقاف (ج 1 ، ص. 243) وانظر عنه : الحسيني (اخبار الدولة السلجوقية ص. 75 وما بعدها) ، والأصفهاني (تاريخ دولة آل سلجوق ص. 75 وما بعدها).
(5) تتش بن ألب أرسلان عم بركيارق ملك الشام ، ثم وقعت حرب بينه وبين ابن أخيه بركيارق المذكور فانهزم تتش ، وقتل في المعركة سنة 488 هـ. قرب مدينة الري (الوفيات ج 1 ، ص. 264)
(6) ما بين القوسين انفردت به (ب)

ورايةٍ كاد أن يُعْنَى الزّمانُ بها	أمدّها بجيوش الرأي إمدادا
ضَرَبْنَ بالرّيّ من آرائه قُضُبا	أضحى لها مِغْفَرُ التِّيجان أغمادا
ومأتمٌ قام نحو الغرب صارخُه	فعاد أيامُ من بالشّرق أعيادا
ومعجزاتٍ أراد اللهُ يُظْهِرُهَا	في كَتْبِه لكَ أعداءً وحُسّادا
فليهن ذا الفتح من آراؤه فَتَحَتْ	عن المكارم أغلالا وأقيادا
رحلتُ والدّهرُ قد ألوى بِجَانِبِهِ	وعدتُ والدّهرُ بالأتباع منقادا(1)

وذكر أن هذه القصيدة وازن [بها] (2) قصيدة فيه لِلأبِيوَرْدِي منها :

يا خيرَ من وجَدَتْ أيدِي المَطِيّ به	من فَرْعِ تَغْلِبَ آباءً وأجْدَادا
رحلتَ والمجدُ لم تَرْقَأْ مَدَامِعُه	ولم تَرِقَ علينا المُزْنُ أكبادَا
وغابَ إذ غبتَ عن بغدَادَ رَوْنَقُها	حتّى إذا عُدْتَ لا فَارَقْتَها عادا

— 109 —

محمد بن الوليد بن الأندلسي الكاتب بمصر (3)

قرأت بخط السّمعاني في تاريخه : ذكر أبو العلاء محمد بن محمود النيسابوري ، أنشد شيخنا أبو القاسم طلحة بن نصر المقدسي ، قول محمد بن الوليد الأندلسي :

أدِرْها على وَصْلِ الحبيبِ فرُبّما	شربتُ على فقد الأحِبّة والفجع
وما وصلتني الكأسُ إلا شربتُها	وأسقيتُ وجه الأرض كأسا من الدّمع

---

(1) رواية (ت) : وعدت بالدهر والأتباع
(2) من (ت)
(3) انفردت بذكره (ب)

باب

في ذكر محاسن جماعة من فضلاء العصر بالقيروان

أوردهم ابن الزبير

في كتاب الجنان

* الفقيه أبو الفضل يوسف المعروف بابن النحوي (1)

قال : أنشدني عمر بن الصّقّال ، أنشدني أبو الفضل لنفسه بالقلعة(2) في مدح مصر :

أين مصرُ وأين سُكّانُ مِصْر ... بيننا شُقّةُ النّوى والبعادِ
حدّثاني عن نيلِ مِصْرَ فإنّي ... منذ فارقتُه إلى الماءِ صادِ
والرّياض التي على جانبَيْه ... واجْعَلاهُ من الأحاديث زَادِي
رقّ قلبي حتّى لقد خِلْتُ أنّي(3) ... بين أيدي الزّوار وَالعُوّادِ
ما تراني أبكي على [كل](4) رَبْعٍ ... ما تراني أهيم في كلّ وَادِ
روْشَنٌ من رواشِنِ النّيلِ خير ... بعدُ من دَجْلةٍ ومن بَغْدادِ(5)
ومن القصر قصرُ شدّاد ذاكَ الـ ... ـمشرف المرتقى على سنداد (6)
إنّ مصرَ لها معانٍ لعَمْري ... قد تأبّتْ على جميع البلادِ
هذه الأرض إنّما هي نَادٍ ... مصرُ من بينها سراجُ النّادي
أسعداني يا صاحبيّ على هـ ... ـذا البُكا حاجتِي إلى الإسعاد

(*) ذكر المؤلف قبل أبي الفضل هذا : أبا حفص عمر الزكرمي. فحذفناه لأننا أضفنا ما قاله هنا إلى ترجمته السابقة حسبما علقنا على ذلك في رقم 95

(1) مما اشتهر به أبو الفضل النحوي قصيدته (المنفرجة)

(2) قلعة بني حماد

(3) في الأصل : كلت أي ، والإصلاح من (ت)

(4) من (ت)

(5) الأبيات الأربعة الآتية غير موجودة في (ت)

(6) سنداد : نهر عليه منازل بني إياد ، أو قصر المنذر الأكبر (انظر معجم ما استعجم ص. 761)

وله في الإمام حجّة الاسلام أبي حامد الغزالي :

أبو حَامِدٍ أحيا من الدّين عِلْمَهُ   وجدّدَ منه ما تقادمَ (1) من عهد

ووفّقه الرّحمانُ فيما أتى بـه   وألهمَهُ في ما أراد إلى الرّشد

ففصّلها تفصيلَها فأتى بها   فجاءت كأمثال النجوم التي تهدي

ـ 111 ـ

(*) أبو بكر عتيق بن محمد بن الوراق

له يرثي رجلا . دفن بليل : (2)

دفنوا صُبْحَهُمْ بليلٍ وجاءوا   حين لا صُبْحَ يطلبون الصّباحا

ـ 112 ـ

خدّوج

امرأة من أهل رُصْفَة (3) لُقِّبت بهذا اللقب ، واسمها : خديجة ابنة أحمد بن كلثوم العامري . وهي شاعرة حاذقة مشهورة ، ولها ترسّل لا يقع مثله إلاّ لحذّاق المترسلين ، ومن شعرها :

فرّقوا بيننا ولمّا (4) اجتمعنا   فرّقونا (5) بالزّور والبُهتان

---

(1) في (ت) : تقدم

(*) في (ت) أعيد ذكر محمد بن حبيب المهدوي القلانسي الذي تقدم ذكره تحت عدد 69 .

(2) غير موجودة في (ت) (انظر مختارات من شعره في فوات الوفيات ج 2 ، ص. 60)

(3) رصفة : بضم الراء ، ضبطها ياقوت في معجم البلدان (ج 3 ، ص. 50) نقلا عن خط ابن رشيق . وهذا يؤيده ما ذكره الأستاذ ح. ح. عبد الوهاب من أن اسمها عند الرومان والقرطاجنيين (RUSPEA) ، وأن مكانها هو عين موضع بلدة الشابة الحالية التي تقع بالساحل التونسي بين تونس والمهدية. (شهيرات التونسيات ، ص. 54 ، هامش رقم 1)

(4) في (ت) : فلما

(5) في (ت) ، وشهيرات التونسيات : مزقونا

ما أرى فعلَهم بنا اليومَ إلاّ   مثلَ فعل الشيطان بالإنسان
لهف نفسي عليك بل لهف نفسي   منك[1] إن بنت يا أبا مروان

كان هذا أبو مروان من أهل الأندلس (2) ، شاعرا يودّها ويشبِّب بها ، فغار لذلك إخوتها ، وفرّقوا بينهما ، فعملت لذلك أشعارا ، وكتبت إلى أخيها :

أأخي الكبير وسيِّدي ورئيسي   ما بالُ حظِّي منكَ حظّ نحيس
أبغِي رضاكَ بطاعةٍ مقرونةٍ   عندي بطاعة ربِّيَ القُدّوسِ
ياسيِّدِي ما هكذا حكمُ النُّهى   حقّ الرّئيس الرّفقُ بالمَرْؤُوسِ
وإذا رضيتَ ليَ الهوانَ رضيتُه (3)   ورأيتُ ثوب الذّل خيرَلبُوسِ

[واشتهر أبو مروان هذا ، فقتله إخوتها (4)]

– 113 –

محمد بن أبي بكر الصقلي (5)

ذكره ابن القطاع في الدرة الخطيرة ، وذكر أنّه كان يهوى بعض القواد ، وخامره هوى برّح منه بالفؤاد ، وكتم غرامه به حتى تقطعت كبده ، وهو مع ذلك يستر وجده ، ويزيد كمده .

---

(1) في (ب) : مثل ، والإصلاح من (ت) ، وشهيرات التونسيات
(2) في شهيرات التونسيات : أبو مروان عبد الملك بن زيادة الله ، ولم ينسبه
(3) في الأصل : رضيتها ، والإصلاح من (ت)
(4) من (ت) والملاحظ أن ابن بسام (قسم 1 مجلد 2 ص. 52) ذكر ترجمة لأبى مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبنى. دون أن يشير إلى هذا الخبر. وأنه قتل بقرطبة سنة 457 هـ . من طرف نسائه .
(5) في (ت) قبل ذكر هذا الشاعر إعادة لاسم أبي عبد الله محمد ابن الطوبي مع بيتين له في العذار ، وقد تقدم ذكر هذا الشاعر تحت عدد 14 مع البيتين المشار إليهما.

وقال فيه :

هذا خيالكَ في الجفون يلوحُ ... لو كان في الجسم المعذّب روح

يا سالماً ممّا أقاسي في الهوى ... هل يشتفي من قلبيَ التّبريح

غادرتني غرَضَ الرّدى وتركتني ... لا عضوَ لي إلاّ وفيه جروح

لو عاينتْ عيناكَ قَذْفي من فمي ... كَبِدي ودمعي مَعْ دمي مَسْفُوح

لرأيتَ مقتولا ولم ترَ مَقْتَلا ... ولخلتَ أنّي من فمي مذبوح

ياويحَ أهلي قد جُرِحْتُ وما دروا ... أنّي بأسياف الجفون جريح

كبدي على صدري جرتْ فإلى متى ... أغدو أعَذَّبُ في الهوى وأروح

بابٌ
في ذكر جماعة وافدين إلى مصر وغيرها من المغرب

(*) في (ت) محاسن جماعة

— 114 —

محمود بن عبد الجبار الأندلسي الطرسوسي

له يهجو الآمدي العجلي (1) [الوافد الى مصر] : (2)

أيها الآمديّ حُمْقُكَ قد دلْـــل على أنّ آمِدا هي حِمْصُ (3)
بسوَادِ الرّمادِ تُخضب شَيْبا فلهذا سوادُهُ لا يَبُصُّ (4)
أخْلِطِ العَفْصَ فيه يا أحوجَ النّا س إلى العَفصِ حين يُعكس عفص (5)

فلما بلغ الآمِدي هذا الشعر ، لم يهجه بل كتب إليه معاتبا :

أبِنْ لِي ما الذي تَبْغِيهِ مِنّي وما هذا التَعَنُّتُ وَالتَّجَنّي
وأين خِلاَلُكَ الغُرّ اللواتِي يُخَلْنَ من العُذوبة ماءَ مُزْنِ
فيا من ليس يَلْحَنُ في مقالٍ أترضى في المقال بِشَرّ لحْنِ ؟

— 115 —

أبو الحسن عبد الودود بن عبد القدوس القرطبي

أورده ابن الزبير في كتابه من الطارئين على مصر ، واستطرد بابن قادوس في ذكر ابن عبد القدوس بفصل هو :

كان انتجع مصر معتقدا أنّه يُحمد بها المَراد ، ويُنال المُراد ، فاتّفق لنكد (6) الزّمان ، وحظّ الحرمان، أن ورد بعض ثغور مصر ،

---

(1) في (ب) : الغلي ، والإصلاح من (ت)
(2) من (ت)
(3) انظر عن نسبة الحمق لأهل حمص قديما ، (احسن التقاسيم ، ص. 156) و(معجم البلدان ، ج. 2 ، ص. 304)
(4) لا يبص : لا يبرق ولا يتلألأ
(5) معكوس : عفص ، صفع
(6) في (ت) : لكيد

وبها رجل يعرف باسماعيل بن حميد المنبوز بابن قادوس ، وكان مّمن يهتم بالجمع والادّخار ، ويدين بعبادة الدّرهم والدّينار ، لا تندى حصاته ، ولا يظفر بغير الخيبة عفاته ، ولا يرشح له كفّ ، ولا يُعرف له عرف ، إلاّ أنّ له رواءً وجِدة ، وبنين وحفدة ، يطمع الغِرّ في نواله ، ومنال النّجم دون مناله ، فقصده عبد الودود بمدائح أرقّ سلكها ، وأجاد سبكها ، وتأنّق في وشيها وحبكها ، وظن أنّ سهمه قد أصاب الغرض وقرطس ، وأنه يفوز بأكثر ما التمس ، فكان بارقه خُلَّبا لا يجود بقَطرة ، وشرابه سراباً بقفرة ، ولمّا تحقق إكداء كدّه ، وصلود قدحه في مدحه ، قال :

شقي رجالٌ ويشقى آخرون بهم ... ويُسْعِدُ اللهُ أقواما بأقْوَامِ

وليس رزقُ الفتى من حُسْنِ حيلته ... لكن جُدُودٌ بأرزاقٍ وأقْسَامِ (1)

كالصّيد يُحرَمُه الرّامي المُجيد وقد ... يرمي فَيُرْزَقُهُ مَنْ ليس بالرّامي

وقال في هجو ابن قادوس :

تَسَلّ فللايّام بِشْرٌ وتعْبِيسُ ... وأيْقِنْ فلا النُّعمى تدومُ ولا البُوس

صَدَيْتَ على قُرْبٍ وخُلْقُكَ عسجد ... ومِلْتَ إلى لَغْوٍ ولفْظُكَ تقْديس

ومنها :

تَرَحَّلْ إذا ما دنّسَ العزَّ مَلْبَسٌ ... فغيرُكَ من يرضى به وهو مَلْبُوس

وما ضاقتِ الدّنْيَا على ذي عزيمة ... ولا غَرِقَتْ فُلْك ولاَ نَفَقَتْ عيس

---

(1) من بعد هذا البيت إلى جزء كبير من ترجمة المعتمد بن عباد مفقود من (ت)

وكم من أخي عزمٍ جَفتْهُ سُعُودُه
يموتُ احتراقاً وهو في الماءِ مَغْموس

تُفلّ السُّيُوف البيضُ وهي صوارِم
ويرجع صدر الرّمحِ والرّمحُ دعِيسُ (1)

ولولا أناسٌ زيّنُوا بسعادةٍ
لما ضرّ تربيع ولا سرّ تسديسُ

ولكنّ في الأفلاك سرّ حُكُومةٍ
تحيّر بَطْلَيْمُوسُ فيها وإدْرِيس

أفاضتْ سعوداً بالحجارة دُونها
يُطافُ سُبُوعاً (2) حولها الغُلْبُ والشُّوسُ

وصار فُلانٌ كلّ من كان لمْ يُكُنْ
ودَانَ له بالرّقّ قوم مَناحِيس

فحقّقْ ولا يغرُرْكَ قولُ مُمَخْرِقٍ
فأكثرُ ما يُدْعَى (3) إليه نواميس (4)

أفيقوا بني الأيّام من سِنَةِ الكَرى
وسيروا بِسَيْرِ الدّهرِ فالدّهرُ معكوس

هي القِسْمَةُ الضّيزَى يُخَوّلُ جاهل
وذو العلم في أنْشُوطَةِ الدّهر محبوس

---

(1) الدعيس : الطعان بالرماح
(2) السبوع : الأسبوع ، سبعة أيام
(3) كذا في الأصل ، ولعلها : يدعو
(4) ج : ناموس : المكر والخديعة ، ومنه قولهم . نواميس الحكماء.

وإرضاءُ ذي جهل وإسخاط ذي حِجى
نِعاج مياسير وأسْدٌ مفاليس
خُذِ العلمَ قنطارا بِفَلْسٍ سعادةٍ
عسى العلم أن يفنى فيمتليءَ الكيس
وَمُذْ لقّب الفرد القصير موفّقا
هَذَى الدّهْرُ واستولتْ عليه الوساويس
وقالوا سديد الدّولة السيِّد الرّضى
فأكثِرَ حُجّابٌ وشَدّدَ نامُوس (1)

وأعجبُ مِنْ ذا أن يُلقَّبَ (2)قاضيا
وأكثرُ ما يجري من الحكم تلبيس

وأصدقُ ما نصّ الحديث فكاذب
وأطهرُ ما صلّى الصّلاة فمنجوس

وَأعْرَفُ منه بالفرائض راهبٌ
وأفقَهُ منه في الحكومة قِسِّيسُ

وما الغَبْنُ إلاّ أن تُحكِّمَ نَعْجَةَ
وضرغامُ أسدالغاب في الغيل مفرُوس (3)

وما لِيَ فوق الأرض مغرز إبْرَةٍ
وَتُحْمَلُ دِ مْيَاط إليه وتنِّيس (4)

مصائبُ من يسْكُتْ لها مات حسرة
ومِن ثِقْلِها بَتّاً يَمُتْ (5)وهو منحوس

وفي جَوْرِ هذا الدّهر ما بِأقَلّهِ
سيضرب في أرجاء مكّةَ ناقوس

ويُبْتَاعُ مِسْك بالخراء مدلّس
ويُعْبَدُ خنزير ويُرسل جاموس

وقالوا ابن قادوس تقدّس [كـ]اسمه
ومن هو قادوس ؟ فلا كان قادوس

(1) في الأصل : سدد ناحوس ، ومن معاني الناموس : النمام
(2) في الأصل : يقلب
(3) الغيل : مربض الأسد ، ومفروس : مدقوق العنق
(4) بلدة شمال مصر قرب دمياط (الخطط ج 1 ، ص. 309 – 318)
(5) كذا بالأصل ، ولا موجب لجزمه

أيا من غدا ضِدّاً لكلّ فضيلــةٍ ومن نَجْمُهُ في طالع السَّعدمنكوس

ومنهـا :

وقد قُلْتُها هَجْوا وأنفُكَ رَاغم فلا يَدْخُلنْ رَيْب عليكَ وتلبيس
أبا الفضل إنْ أصبحتَ قاضِيَ أمَّةٍ وللحكم في أرجاء ذكركَ(1)تعريس
فإنّ قريضي بين أذنيكَ درّة وإنّ هجائي في دِماغِكَ دَبّوس
ورأسي ومِثْلاً شَعْرِهِ سفنْخَرْدل (.....................) مدسوس
تجمَّع فِيّ الخيرُ وَالشَّرّ جملةً فخَيْرِيَ جِبْرِيل وَشَرّيَ إبليس

أطاعه في هذه القصيدة الطبع الجافي ، وجاد بالكدر خاطره الصافي ، وأبان فيها عن رقّة دينه وتهلهله (2) ، وعُدِمَ عُبُوس بُؤْسِه ، بِشْرَ الفَضْلِ في تهللّه

ومما وجب إيراده في شعراء صقلية :

– 116 –

الأمير شيخ الدولة عبد الرحمان بن لؤلؤ

صاحب صقلية

أنشدني للطاهر الحريري في صفة الفرس ، فقال شيخ الدولة في المعنى :

---

(1) كلمة : ذكر ، من الهامش ، وفي النص توجد كلمة : حكمك ، مشطوبا عليها

(2) في الأصل : وتهلهه ، وهو تحريف

وأدهمَ كالليل البهيم مُطَهَّمٍ فقد عزّ من يعلو لساحة عُرْفِه
يفوتُ هبوب الرّيح سبْقاً إذا جرى نهايةُ رجليه مواقِعُ طَرْفِهِ

— 117 —

القاضي الرشيد أحمد بن قاسم الصقلي

من الطارئين على مصر ، وكان قاضيَ قضاتها في أيّام الأفضل ، فدخل يوما إلى الأفضل وبين يديه دواة من عاج محلاّة بمرجان فقال:

أُلِينَ لدَاوُدَ الحديدُ بقُدْرَةٍ يُقَدِّرُهُ (1) في السَّرْدِ كيف يريد
ولان لكَ المرجانُ وهو حجارة على أنّه صعبُ المرام شديد

وكان الأفضل قد أجرى الماء إلى قرافة مصر ، فكتب إليه [يرجو](2) إجراء الماء إلى دار له بها (3) :

أيا مَوْلَى الأنام بلا احتشامٍ وَسَيِّدَهُمْ على رغم الحسود
لعَبْدِكَ بالقَرَافَةِ دَارُ نُزْلٍ لِمَوْجُود الحياة أو الفقيد
لموجودٍ يعيشُ بها لوقتٍ ومفقودٍ يُوَارَى في الصّعيد
وفي أرجائها شجرٌ ظِمَاء عُدِمْنَ الحُسْنَ من وَرَقٍ وعود
فمذ غَدَتِ المصانعُ مُمْتِعَاتٍ عُدِمْنَ الرّيَّ في زمن الوجود
يقُلْنَ إذا سَمِعْنَ شَجَى السَّواقي مقالةَ هائمٍ صَبّ عَميد
أرى ماءً وبي عطش شديد ولكن لا سبيلَ إلى الوُرُودِ

(1) في الأصل : يقده
(2) غير موجودة في الأصل
(3) أي بالقرافة

ولـه :

إن لم أزرك ولم أقْنَعْ بِـرُؤْيَـاك — فللفُؤَادِ طوافٌ حول مَغنـاكِ

يا ظبية ظَلْتُ من أشراكِها علِقا — يوم الوداع ولم تَعْلَقْ بأشراكي

رعيت قلبِي وما راعيت حُرْمَتَـهُ — يا هذه كيف ما راعيتِ مرعاكِ

أتحرقين فؤادا قد حللتِ بِـه — بنار حبِّكِ عمداً وهو مأواكِ

ما(1) نفحة الريح من أرض بها شجني — هل للمُحِبِّ حياة غير ذكراكِ

ـ 118 ـ

أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن زكرياء القلعي الأصم

من قلعة بني حماد بالمغرب

ذكره ابن الزبير في مجموعه وقال : كان جيِّد الشعر ، واري زناد الفكر ، لكنه مبخوس الجدّ . ورد إلى الإسكندرية ومصر ، وأقام بها زمانا . لا يجد من يروي ظمأته ، ولا يسدّ خلَّته ، وعاد إلى المغرب في غير أوان سفر المركب ، فسار راجلا ، نعله مطيته ، وزاده كُدْيَتُه ، إلى أن وصل إلى قوم يعرفون ببنِي الأشقر من طرابلس الغرب . فامتدحهم بالقصيدة الميمية التي أولها :

تُرَى فاض شُؤْبُوب من الغيْم ساجم ...

فأحسنوا صلته . وعظَّمُوا جائزته . ولم أدر ما فُعل به بعد ذلك . فمن قصيدته الميمية في مدح بني الأشقر :

---

(1) في الأصل : فما

تُرَى فاضَ شُؤْبُوب مِن الوَدْقِ (1) ساجِمُ

وأومضَ مشبوب من البَرْقِ جاحِمُ

وماذا النَّدى والوقتُ بالصَّيف حائِمُ وماذا السَّنا والجوّ بالليل فاحِمُ

وما هذه مُزْن وما ذي بوارِق ولكنَّها أيْمانُكم والصَّوارم

بني الأشقر اسْتعْلَوْا بحقّ على الورى كما لم يزل فوق الكُعوب اللَّهاذِمُ

مشيْتُمْ إلى العليا وطار سِوَاكُمُ فلم تبلغِ الأقدامَ فيها القَوَادِمُ

وأوْقَعُ من تلقاهُ من طار للعُلا إذا لم يكن ريش الجناح المكارمُ

وفي ذا الحمى المأمول يأمنُ خائفٌ وفي ذا النَّدى المعسول ينقعُ حائمُ

عضَدْتُمْ على أحسابكم بفِعالكم كما عَضَدَتْ أسّ البِناء الدّعائِمُ

تغار على مسّ الدّروع جُسُومكم غلائلُ فيها للنُّضار مَراقِمُ

تتوجتمُ بالبيض حتّى تخيَّلتْ بأنَّكم حرّمْتُمُوها العمائِمُ

ولم يَحْظَ منكم بالبَنان خواتم مذ اتَّفقتْ أيديكمُ وَالقوائِمُ

وما اختلفتْ أقوالكمْ وفِعالكم مذ اتفقتْ آراؤُكُمْ وَالعزَائِمُ

على كلّ أرض من نَدَاكم مياسم وفي كلّ نادٍ من ثناكم مواسمُ

وُليتم على طُلْمَيْثَةٍ (2) وهي مَعْلَمٌ لكم بالنَّدى والبأس فيها معالم

ومنها :

فإن لم أعَدّدْ في قريضي كُناكُمُ وأسما(ءَكم) (3) فليفتقد ذاك لائِمُ

ويغني اشتهارُ البيْتِ عن ذِكْرِ أهله ويُغني عن اسم المِسْكِ بالشمّ ناسمُ

---

(1) الملاحظ أن كلمة ، الودق ، وردت بدل : الغيم في الأول

(2) في الأصل : طميته ، ولم نجد لها ذكرا ،وطلميثة مرسى على ساحل برقة . انظر كتاب البلدان لليعقوبي (ص. 343) .

(3) ما بين الحاصرتين غير موجود في الأصل

وله يمدح الأفضل :

مَلِك أنتَ أم مَلَك ... حارَ طَرْفُ تأمُّلك
أنتَ إن أُسْعِد الورى ... فَلَك مُسْعِد فَلَك

وله :

بما استَرَقَتْهُ من جفونك بَابِلُ ... بما عَلِمَتْ من مقلتيكَ المَنَاصِلُ
بوجهكَ ماءُ الحُسْنِ في صفحاته ... كذكركَ منّي في الضمائر جائل
خذوني على التَّجريب عبدا فإن أكنْ ... أخالفُ أمرًا فاطَّرَاح مُعاجل
فما طُوِيَتْ إلاّ عليكم جوانح ... ولا بُسِطَتْ إلاّ عليكم أنامل

وله يعظم حُرْفَتهُ (1) :

مضى النَّاسُ يَسْتَسْقُونَ من كلّ وجهةٍ ... إلى كلّ مسموع الدّعاء مُجاب
فَوَافَاهُمُ الغيثُ الذي سَمَحَتْ بِهِ ... لهم بعد طول المنع كلّ سحاب
وفي ظنّهم أنْ قد أجيب دعاؤُهُمْ ... وما علموا أنّي غسلْتُ ثِيَابي

وله في صفة فوّارة :

وحاكيةٍ بالماء لو(ن) (2) اضطرابه ... قواما وحُسْنًا حين يبدو ويُوبِصُ (3)

---

(1) الحرفة : بضم الحاء ، الحرمان
(2) في الأصل : لو
(3) يوبص : بضيء ، من أوبصت النار : ظهر لهبها

قضيب لُجَيْنٍ ألمعَ الصَّقْلُ مَتْنُه
وأخلصَهُ في السَّبْكِ من قبلُ مُخْلِصُ
تسامى قليلا ثمّ عاد كأنَّه
جُمَانٌ – حواليها – على الماء يَرْقُصُ
تُضايِقُ أعنانَ (1) السَّماء كأنَّها
لها بين هاتيكَ النُّجوم تلصُّصُ
كأنّ نَوالا من يمين «كَرَامَةٍ»
يمدّ به إذ لا نرى الماءَ يَنْقُصُ

كرامة ، الممدوح ، هو : كرامة بن المنصور بن الناصر ابن علّناس (2) بن حماد صاحب القلعة ، وما سمع في الفوّارة أحسن من قول علي بن الجهم (3) :

وفوارة ثأرُهَا في السَّمَا فليستْ تُقَصِّرُ عن ثَارِهَا
تَرُدّ على المُزْنِ ما أسْبَلَتْ إلى الأرض من صَوْبِ مِدْرَارِهَا

وله :

أخي كم تَجمَّعْنَا مِرَارا وضمَّنا على النَّاس شمل بعد أن يتصدّعا
فإن كان [من](4)فعلِ الليالي ودأبها فلاتأسُ إن فرّقتَ أن نتَجَمَّعَا

---

(1) في الأصل أعناق

(2) هكذا ورد رسم اسمه في كتب التاريخ ، وورد أيضا «علي الناس» ، وهو ما في الأصل وقد ولي «كرامة» مدينة تونس سنة 522 هـ. بعد أن تغلب الحماديون عليها ، وأزاحوا آخر أمير من بني خراسان . (ابن خلدون ، المجلد 6 ، ص. 335 و 336)

(3) من قصيدة يمدح بها المتوكل العباسي. الديوان (ص. 30 و 31) ، وفي هامشه روايات مختلفة لعجز البيتين . والبيتان في (محاضرات الراغب ج. 2 ، ص. 332)

(4) غير موجودة في الأصل .

ولـــه :

إيَّاكَ من حَتْفٍ يُسيمُ بطُرَّةٍ من حاسر في حُسْنِهِ مُسْتلئِم
فمصارعُ العُشَّاق بين جفُونِهِ انظرْ تجدْ في خدّه أثرَ الدّم

- 119 -

علي بن اسماعيل القلعي المعروف بالطميش

من الواردين على مصرمن أهل العصر ، وله حين قتل ابن الأفضل أبو علي بعد حبسه المدعوَّ الحافظَ وإلقائه في نفوس شيعته بُذُور الحفائظ وإقصابه (1) ميَاجَهُمْ في مغائظ المفائظ (2) واستيلائه على المملكة سنةً يدعو إلى القائم المنتظر ، ونقش اسمَه على الذهب الأحمر ، ثم احتيل عليه فاغتيل وحان القبيل (3) فكان القتيل ، وأعيد الحافظ بعد ضياعه ، وأذن ذلك بتأهيل رباعه ، وتطويل باعه. فنظم الطميش فيه قصيدة منها — وقال ابن الزبير هي منسوبة إليه مما ادعاها — :

ولابُدَّ من عَزْمٍ يُخَيِّلُ أنَّني قَدَحْتُ على الظلماء من زَنْدِه فجرا
يجوبُ ظلاما كالظَّليم إذا سرى إذا(4) جَنَّ جوْن كان بيضته البدرا
وليلٍ صحبتُ السَّيفَ يُرْعدَ حدّه وقد شاب فيه مفرِق الصَّعْدةِ السمرا
حملتُ بهِ درعي وسيفِي وإنَّما حملتُ غديرَ الماء والغُصْنَ وَالنَّهرْا

---

(1) من أقصب : أساء
(2) من فاضت نفسه : مات . وفي الأصل : مفائض .
(3) القبيل : فوز القدح في القمار ، والدبير خيبته
(4) في الأصل : فإذا

وأشْقَر وردُ اللّون لولا انْتِسَابُه إلى البرْقِ سيرأَخِلْتُه المسك وَالهجرا
إلى أن بدا وجهَ الصّباح كأنّه لحافظ دين الله آيته الكبرى

أستغفر الله من ذلك ، فإنّه لم يكن حافظا ، وإنّما كان مضيّعا.
ومنها :

وقد كان دينُ الله بالأمس عابسا لِجرّاه(1) حتّى لاحَ في وجهه بِشرا
وكان عليًّا حين كان الذي طغَى معاوية وَالحارثيّ له عَمْرَا

والحارثي كان من أعوانه . أخذه من ابن شرف حيث يقول :

مالي يُعَاقِبُنِي الزّمانُ وليس لِي ذنب كأنّي عَمْرو المَضْروب
ما كان أولاني بِحُكم المُبْتَدا في النّحو لو أنّ الزّمانَ أديب

وله من قصيدة أخرى تجري مجرى الأولى :

زَارَ الحبيبُ فلم يَزُرْنِي غَيْهَب إنّي ، وقد لبِس الذّوائب غيْهبَا
وكأنّها الظّلْمَاءُ قد جُعِلتْ على بحر (....) (2) من السّحائب طحلبا
حَكمَتْ على دَمِهِ سيوفُ بُرُوقِه أنْ لا يُصان وأنْ يُراق ويُسْكبَا
يستقبلُ الرّوْضَاتِ ماءً جاريا فيعودُ دُرّا في الغُصُون مُرَكّبَا

ومنها في المديح :

(....) (3) بِرَعْيِ الكَلاَ حتّى تراهُ بالدّمَاءِ مُخَضّبَا
وتَعَافُ وِرْدَ الماء حتّى تَشْتكي وجَنَاتُهُ بِدَمِ الأعادي طُحْلُبا

---

(1) لأجله
(2) كلمة ممحوة من الأصل
(3) كلمات ممحوة من الأصل

من قصيدة منسوبة إليه :

(...)(1) لكم وِدّا ودُمْتُم على الجفا ... ويزدادُ حُبّا كلّما زِدْتُمُ قِلَى

ولو كان سقماً في الهوى من رِضاكُمُ ... لما اخترتُ عنه ما بقيتُ تَنَقُّلا

وزَنْتُ مماتي بالبقا عند(2) غيرِكُمْ ... فألْفَيْتُ موتِي عندكم لِيَ أفْضَلا

— 120 —

الفقيه أبو محمد عبد الله بن سلامة

أصله من بجاية ، ومقامه بالإسكندريَّة ، ثم مصر ، والصعيد ، والريف ، وهو القائل :

لي حرمةُ الضّيفِ لو كُنْتُمْ ذوي كرم ... وحرمةُ الجارِ لو كنتم ذوي حَسَبِ

لكنّكم يابنِي الأخناءِ ليسَ لكُمْ ... فضلٌ ولا أنتمُ من طينةِ العَرَبِ

كم لا أزالُ على حالٍ أساءُ بِهَا ... منكم وأغْضي على المحْشَاءِ والرِّيبِ

لأتْرُكنّ(3) لكم أرْضا بكم عُرِفتْ ... فأخبثُ البُوم يأوِي(4) أخبثَ الخِرَبِ

وما مُقامي بأرضٍ تسكنون بِهَا ... منّي يطيبُ. ولكن حرْفَةَ الأدَبِ

— 121 —

علي بن يقظان السبّتي

شاعر ، أديب ، متطبب ، أصله من سبتة ، ذكره بعض أهل الأدب بمصر ، وقال : ورد إلى البلاد المصرية سنة أربع وأربعين

---

(1) كلمة ممحوة من الأصل

(2) في الأصل : غير

(3) في الأصل : لأتركنن

(4) يأوي : يسكن

وخمسمائة ، ومضى منها إلى اليمن ، ورحل في غَدَن (1) من عدن ، وسافر إلى الشرق ، في طلب الرزق ، وزار العراق ، ودار الآفاق ، وله من قصيدة في الوزير الجواد جمال الدين أبي (2) جعفر محمد ابن علي بن منصور بالموصل :

أإخوانَنا ما حُلْتُ عن كرم العهدِ ... فيا ليْتَ شِعْرِي هل تغيَّرْتُم بعدي
وكم من كؤوسٍ قد أدرتُ بِوِدّكم ... فهل ليَ كأس بينكم دارَ في وِدّي
أحِنّ إلى مصرَ حنينَ مُتَيَّم ... بها مستهامَ القلبِ مُحترِقَ الكبْدِ

ومنها :

أراهُمْ بلحظِ الشَّوق في كلّ بلدةٍ ... كأنَّهمُ بالقربِ مِنِّي أوْ(3)عندي
ولو أنّ طَعْمَ الصّاب جُرِّعتُ فيهمُ ... لَفَضَّلْتُهُ للحُبّ فيهم على الشهْدِ

ومنها في المخلص :

فكم قد قَطَعْنا من مَفاوِزَ بعدَهُم ... وخُضْنا بها الصّعْبَ المرامِ من الوَهْدِ
إلى أنْ وَصَلْنا الموْصلَ الآن فانتهتْ ... بنا لجمالِ الدّينِ راحلةُ القَصْدِ

وله من قصيدة في مدح الدّاعي عمران بن محمد بن سبأ ، بمدينة عدن :

صبا الفؤادُ لريمٍ رِمْتُهُ فأبَى ... وكان من شأنِه التّبْرِيزُ فاحْتجبا
عاطَيْتُهُ الكأسَ فاستَحْيَتْ مدامتها ... من ذلك الشّنَبِ المعْسُول إذْ عذُبا

---

(1) الغدن : سعة العيش والرغد
(2) في الأصل : أبو
(3) في الأصل : لو

حتّى إذا غـازَلتْ أجفَانَهُ سِنَـةٌ وصيّرَتْهُ يدُ الصّهباء مُقْتَرِبَـا

ظَلْنَا به طَرَبا من حُسْنِ نَغْمتِهِ في عُودهِ نجتني التّأنيسَ والطّرَبَا

ونَقْطعُ الليلَ شَدَوْا بامتداحِ فتى غدًا لخيرِ انتسابٍ حازَ مُنْتَسبا

فتى توارثَ دَسْتَ المُلْكِ في عَدَنٍ بِبَابِه عن أبيه الأوحدِ ابنِ سَبَا

ولـه في مـدح أحمد بن راشد صاحب بلاد الشّحر :

اللهُ يعلمُ والفضائلُ تَشْهَـدُ أنّ ابنَ بجْدَتِها ابنُ راشد أحمدُ

ومنهـا :

لما حططتُ ببابه حنّتْ بِنَـا منهُ مكارمُ في القرى لا تُجْحَـدُ

وتبَسّمَ الجَعْدُ الثّرَى لِيَ ضاحكا واخضرّ بالأرض(1) البسيطةِ فرْقَدُ

وبَدَتْ لِيَ البشْرى من البِشْر الذي أبداه لي لألاؤهُ المتوقّـد

ورأيتُ هِمّتَهُ وبُعْدَ صُعُودِهَـا فعَجِبْتُ منْ هِمم إليها تصْعَد

— 122 —

ابن شقرق السّبتي

ذُكِرَ لِي سنة ثلاث وسبعين (2) بمصر أنّه يعيش .

له في مدح عبد المؤمن صاحب المغرب :

قِفُـوا عيسَكُمْ في حَضْرَةِ الملكِ الأتقـى

وقَضُّوا بِلَثْمِ التُّرْبِ من رَبْعِـهِ حَقّـا

وحُثّوا المَطَـايَا المقْرِبَاتِ وَيَمّمُـوا

ذَرَاهُ (3) الرّحيبَ الأخصَبَ الأمنعَ الأوْقى

---

(1) في الأصل : الأرض

(2) في الطرة تعليق هذا نصه : (يعني بعد الخمسمائة)

(3) ذراه : كنفه

ونادِ قِطَارَ العِيسِ شَتَّانَ بَيْنَنَا
فيا جِدَّ ما تَلْقَى ويا جِدَّ ما أَلْقَى
سأشْدُو معاليه احتفالا كما شَدَتْ
عَلَى الرَّوْضَةِ الغَنَّاء ساجعةٌ وَرْقَا
وَلَوْ رامتِ الأفكارُ مَدْحَةَ غَيْرِهِ
لما أحْرَزَتْ فهْما ولا وَجَدَتْ نُطْقا

ومنها :

وما هو إلاّ رحمة لمن اهْتَدَى
وغوث وغيث هاطل شَمَلَ الخَلْقَا
وَشَدَّ عُرَى التَّوْحيد فاشْتَدَّ أَزْرُهُ
فدُونَكَ فاسْتَمْسِكْ بِعُرْوَتِهِ الوُثْقَى
هو البحرُ حَدّثْ عن عطاياهُ إنَّها
عطايا جوادٍ عمَّتِ الغَرْبَ وَالشَّرْقَا
ودعْ حاتماً في جُودِهِ فهو مثلُ مَا
تحدّثُ عن بَيْضِ الأَنوقِ أو العَنْقَا

وله إلى صديق له :

دعنِي أطيلُ تأسُّفِي وَتَفَجُّعِي
قلبِي غداةَ البَيْنِ جِدَّ مُرَوَّعِ

تبدّتْ بِبَيْنِهِمُ (1) القطارُ فأصْبَحَتْ
كَبِدِي وَقَلْبِي يَجْرِيَانِ بأدْمُعِي
أسفي على زمنِ الوصالِ كأنّني
لم أستَظِلّ بظِلِّهِ في مَرْبَعِ
فلأمْنَعَنّ الجَفْنَ من طَعْمِ الكرى
أسَفا على ذاكَ الزّمانِ المُمْرِعِ
ولأحْفَظَنّ العهدَ من خِلّ نأى
بعد التآلُفِ والوِدادِ المُمْتِعِ

ومنها يصف السفينة ويحثّ صاحبه على ركوبها :

فاركَبْ على اسمِ الله متْنَ رَكوبةٍ خَضْراءَ تَسْبَحُ فوقَ لجّ مترعِ
تخِذَتْ جناحا مثلَ قلبي خافقا وحوَتْ قَوَادِمَ (2) كلّ طيْرٍ مُسْرِعِ
تسري وتُزْجيها الرّياحُ إذا سرَتْ وتمُرّ مرّ العارض المُتَقَشّعِ
تَسْتَعْذِبُ المِلْحَ الأجاجَ لدى الظّما
مهما العِطاشُ ورَدْنَ (3) عذْبَ المشرِعِ
وكأنّما رُكْبانُها أبناؤُها تحنو عليهم رأفةً بالأضْلُعِ
وكأنّما الملاّحُ فيها آمِرٌ يُمضي أوامرَهُ لأوّلِ مَوْقِعِ

وله في مولود ولد عند موت أخيه :

الله أكبرُ بدرُ تَمّ أطلَعَا في إثرِ بدرٍ بالأفول تَمَنّعَا

(1) في الأصل : بينهم
(2) في الأصل : مقادم
(3) في الأصل : دون

وبَكَى الغمامُ لذاكَ مُنْتَحِبا كما ... ضحِكَ الزّمَانُ لذَا غداةَ تطَلَّعا
فعجبتُ من قمرين ذلكَ آفِل ... بادي السِّرَارِ وَذا تبلَّجَ مَطْلعَا
وعجبتُ من غُصْنَيْن ذلِكَ ذابِل ... بادي النُّحول وذا رطيب أيْنَعَا
وعجبتُ من عينٍ قد أقرّتْ وقد ... سخِنتْ بمصرَع ذاكَ في حالٍ معا
يا من رأى من سرّ حالة حُزْنِهِ ... ورأى الهناءَ مع العزاءِ تَجَمّعَا
يهني المعالي أنّها قد أسْمعَتْ ... حُسْنَ الحديثِ غداةَ صُمّتْ مسمعا
هذا بِنَسْجِ اليُمْنِ جاءَ مُبَشِّرا ... لكمُ الغداةَ فكان ناعٍ قد نَعَى
ولك الهناءُ أبَا مُحمّدٍ الرّضَا ... ولكَ العزاءُ مَسَرّة وَتَفَجُّعَا
فيما تُسَرّ بِهِ تُسَرّ وَبالذي ... يوما (تُساءُ)(1) به تُساءُ تَوَجعا

— 123 —

يونس القسطلي

من الجزيرة الخضراء، وهو حيّ في زماننا هذا (2)، له في ابن عبد المؤمن أبي سعيد، وقد جاء إلى البلد :

أهلا بمرآكَ السّعيد ومرحبَا ... اليومَ رقّ لنا الزّمانُ وأعْتبا

ومنها :

بكمُ تحلّى الدهرُ أحسنَ حِلْيَةٍ ... فغدتْ لياليه صباحا أشْهَبَا
وأنارَتِ الدّنْيَا بِهَدْيِكُمُ الذي ... أحيا مَشارِقَهَا وخصّ المَغْرِبَا

---

(1) غير موجودة في الأصل

(2) في الهامش تعليق نصه : يعني في أواخر المائة السادسة

لله (..................) (1) لـه
نور من العلم المَصُون تَشَعَّبَـا

فإذا نظرتَ رأيْتَ غِـرًا يافِـعـا
وإذا اخْتَبَرْتَ وجدْتَ عَضًا(2)أشيبا

تبلو البدورُ له طماعةَ أنْ تَـرى
وجها بِرَقْرَاقِ الشَّبيبة مُشْرَبـا

فيصُدُّها عنـه علوّ مكـانِـه
عنها ونُور ما هناكَ تَطَنَّبَـا (3)

ومنهـا :

هزّازُ أعطاف البراعةِ وَالقَـنَـا
يَصِلُ الكتائبَ تارة وَالمَكْتَبَـا

وتراهُ بين رِوَايةٍ مهـديـةٍ
أو رايةٍ بالنَّصر تخفُقُ هَيْدَبـا

وإذا تشابهتِ الأمورُ أعـادهـا
عَزْما يفلّ شبا الحُسام المُقضبا

وله شمائلُ كالخمائِلِ جادَهَـا
صوبُ السحائب عطّرَتْ نور الرّبى

وله خِلاَل كالزّلال نفى القَـذَى
عنه الصّبا كادَتْ هَوًى أن تشْرَبَـا

ويَشُوبَ ذَاكَ مَرَارَةَ لمن اعتدَى
لله درّكَ ما أمَـرّ وَأعْـذَبَـا

يهتزّ للمعروف، يفعلُـه كـمَـا
يهتزّ عطف البان تحت يد الصّبا

ويهشّ نحو المَكْرُمَاتِ سجيَّة
ويمُدّ للمجد الذّرَاعَ الأرْحَـبَـا

ومنـهـا :

يا سرّ قيسٍ يا ذُؤَابَةَ فرعها الـأصلي وكوْكبَهَـا المنيف المُجْتبى

قد طالما اشتاقتْ إليكَ ديارُنَـا
زمنا وأهدتكَ (4) السَّلام الأطْيَبَـا

---

(1) كلمات ممحوة من الأصل
(2) العض : المجرب
(3) التطنيب : الإمتداد
(4) في الأصل : وأهديك

ولـه من قصيدَة في صاحب الجزيــرة :

في البدر أثمــرهُ قضيبُ البــان ... برءُ المتيم أو عناءُ العانــي

ياغُـرَّة أخذتْ فؤادي غـــرّة ... ورمتْ سهام السهْد في أجفاني

كم ليلة قد بتّ في ظلمائهَــا ... حلف السُّهَى أرعاهُ أو يرعاني

ولطالما جرّرت أذيالَ الصِّبَــا ... ولعاً بكُمْ وعصيتُ من يلْحَاني

حتى ارعويتُ عن الضَّلالة بالهُدى ... ورأيتُ نورَ الحقّ وَالبُرْهَــان

بأبي عَلِيّ طوْدُ كلّ فضيلــة ... قمرُ النَّدِي وَضَيْغَمُ الشجعَان

المُوردُ الرايات بيضا في الكُلَى ... ومعيدُها كشقائق النّعْمَــان

والملجمُ الأسيافَ أرقابَ العِدَا ... ومُعلّها عَلقَ النَّجيع القَاني

والقائدُ الخيلَ العتاقَ كأنَّهَــا ... طير تمَطّرُ(1) من عيون(2) عنَان

يغزو [بها](3) بُدُنا فترجعُ ضُمّرا ... قُبّاً(4) كأطراف القِسِيّ حَوَان

ومنهــا :

من كلّ طعّان إذا اشْتجرَ القَنَـا ... ينقضُّ كالضّارى من العُقْبَــان

يُهْدِي إلى حدّ الأسنَّة غُـــرّة ... ويردّهَـا وَالموْتُ ذُو ألْـوَان

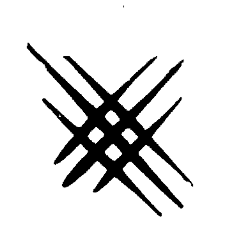
في حيثُ يعتنقُ الفوارسَ لا هَـوًى ... ويبيحُ أنفُسَهَا لغير هَـوَان

وَالحرْبُ قد كَشَفَتْ لهم[عن](5)ساقها ... والطّعنُ يذهـل منه كلّ جبان

(1) أصلهــا تتمطـر أي تسرع في هويهــا
(2) عيـون السحاب : ما يأتي من القبلـة
(3) غيـر موجودة في الأصل
(4) قبـا : ضمـرا
(5) غيـر موجودة في الأصل

ومنهـا :

قَوْمٌ إذا ركبوا الجيادَ وجـرّدوا ... بيضَ الظُّبَى من حلية الأجْفانِ
آدُوا الكتائبَ بعضَها في بعضِها ... ومضوا بها كالنُّور في النّيران ؟
وَإذَا همُ اعتقلوا القَنَا وتدرّعُوا ... أيْقَنتَ أن اليومَ يومُ طِعان





الفهارس

فهرس الاعلام

— أ —

— ب —

— خ —

— د —

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

— ط —

— ع —

— غ —

— ق —

— ك —

— ل —

— م —

— ن —

— هـ —

— و —

— ي —

فهرس القبائل والفرق

— ص —

— ع —

— ف —

— ق —

— م —

— ن —

— هـ —

(ي)

فهرس البلدان والاماكن

— أ —

— ب —

— ت —

— ث —

ز

— س —

— ش —

— ص —

— ط —

— ع —

— غ —

— ف —

— ق —

— ك —

— ل —

— م —

— ن —

— هـ —

— و —

— ي —

فهرس الكتب الواردة في النص

فهرس القوافي

اعتمدنا في هذا الفهرس حركة الروي من آخر القوافي فقدّمنا الضمّة ثم الفتحة ثم الكسرة ثم السكون وأمام كل قافية عدد الأبيات واسم الشاعر.

القافية	اسم الشاعر	عدد الابيات	الصفحة
— أ —			
المساء	ابن القطّاع	2	53
سواء	تميم بن المعزّ الصنهاجي	4	143
القضاء	» » » »	2	143
أهواء	ابو الفضل بن عبد الله بن نزار الهواري	20	125
الأشياء	أميّة بن عبد العزيز	2	190
بلاء	محمد بن الطوبي	2	68
هزءا	أميّة	9	190
ماء	أميّة	2	190
الرقباء	عبد الرحمان السرقوسي	4	116
الماء	ابن خفاجة	1	6
ماء	ابن القطّاع	1	54
ظلماء	محمد بن الطوبي	5	65
بدوائه	عبد الله الفافا	4	106
إبائي	محمد بن العطّار	3	119
إنائها	أميّة	2	191
نوْئها	عبد الولي البني	2	281
— ب —			
يكسبُ	الأفرم	11	171
مشيبُ	أميّة	5	193
المُطنبُ	أميّة	7	194
حربُ	أميّة	15	263
قريب	أميّة	2	198

القافية	اسم الشاعر	عدد الابيات	الصفحة
بالأحاديث	حميد الخزرجي	3	161
بتخنيثي	الحصيبي	1	161
مبثـوث	الكفيف	3	161
الحديث	حميد الخزرجي	2	162
مكترث	أميّة	16	203
اكترث	أميّة	4	204
— ج —			
أحوج	تميم	4	145
الأريج	أميّة	19	204
الوالجه	محمد بن الطوبي	2	67
شجا	أميّة	29	206
عج	عيسى بن عبد المنعم	35	29
داج	محمد بن الطوبي	5	62
بثلج	محمد بن الطوبي	2	64
الفالج	« « «	2	69
انفراجي	أحمد بن القاف	2	87
الهيزج	تميم	7	145
السرج	حميد الخزرجي	2	162
الزنج	تميم	4	162
زجاج	أميّة	2	208
— ح —			
المليحُ	تميم	3	146
المليح	«	4	146
روح	محمد بن أبي بكر الصقلّي	7	328
يصلحا	محمد بن الطوبي	2	71
مباحا	محمد بن البين	6	186
الصّباحا	أبو بكر بن الورّاق	1	226

القافية	اسم الشاعر	عدد الابيات	الصفحة
بنـاره	»	5	150
تبـــر	»	1	151
ناظـــري	»	4	151
نَصيرِ	عبد الخالق بن عبد الصمد النولي	8	170
صدري	حمّاد بن علي البين	10	185
الخمـر	أميّـــة	5	221
مصـــرِ	أميّـــة	3	221
العمـر	»	4	222
بَخَرَ	»	3	222
السفـر	»	10	222
حـذر	»	5	223
الخـــدور	»	6	224
شهـر	»	6	225
سـرور	»	3	225
المبصـر	ابن فضـــال	2	288
ثـارها	علي بن الجهـم	2	340
بشَـرْ	جعفـر بن البـرون	5	18
الجلّنـارْ	عثمـان الصفـار	4	111
بالشـرر	تميـم	6	148
خطـر	»	4	148
القمـر	»	2	149
الشفّـارْ	أميّـــة	3	220
القـرار	»	3	280
العـذارْ	ابن فضـــال	3	288
— ز —			
عـاجـز	أميّـــة	3	226

القافية	اسم الشاعر	عدد الابيات	الصفحة
المهامز	أبو الحكم المغربي	3	298
العز	محمد بن الطوبي	2	59
— س —			
البُوس	عبد الودود القرطبي	32	332
طروسا	محمد بن عبد الصمد بن بشير	4	279
يُوسَى	عمر اليخشبي	2	303
جُلاسي	ابن أبي البشر	3	9
القاسي	محمد بن الطوبي	4	55
بتنفّسي	«	2	64
الجلّاس	علي بن الطوبي	2	76
الناس	أحمد بن القاف	2	85
الناس	مشرف بن راشد	3	93
القاسي	عبد الجبّار بن سرعين	2	100
نفسي	الأمير عمّار الكلبي	2	101
المجلس	تميم بن المعزّ	4	151
القياس	«	2	152
الورس	«	3	152
الأنفس	أميّة	32	226
رأسي	«	4	228
نحيس	خدوج الرصفية	4	327
مؤانس	أميّة	2	228
— ش —			
عطاش	أميّة	5	230
الحشا	أحمد بن القاف	2	87
مشي	محمد بن علي الكموني	2	105
الرشا	تميم	5	152
الحشا	أميّة	13	228
مغشوشه	«	3	230

القافية	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
الحدق	تميم	2	155
الأزرق	»	2	155
قلق	اليمان بن فاطمة	16	167
الغسُوق	أميّة	16	240
أنق	»	4	241
الأرماق	»	14	243
تليقْ	محمد بن الطوبي	2	71
خلق	أميّة	4	241
تدفّق	»	4	242
— ك —			
مسك	علي بن الطوبي	3	80
الشوابكُ	مشرف بن راشد	13	90
ضحكا	ابن أبي البشر	2	13
بسلاحكا	عبد الرحمان المالطي	2	21
مُنسفكه	ابن القطّاع	4	54
ذاكا	محمد بن الطوبي	2	56
الإدراكا	أميّة	2	244
مغناك	القاضي الرشيد	5	337
هلاكه	عمر بن خلف بن مكي	2	108
شاك	جعفر بن الطيب الكلبي	6	113
ثناياك	محمد بن قاسم اللّخمي	2	117
سواك	تميم	2	155
الإشراكَ	أميّة	8	243
زَنكي	أبو الحكم المغربي	15	296
حرك	علي بن الطوبي	17	78
بوصلكْ	ابن أبي البشر	5	12
وصالكْ	محمد بن الطوبي	4	57

القافية	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تَسجاما	ابن فرحان القابسي	24	123
المناما	التراب السوسي	35	134
الدمى	تميم	2	156
قامه	»	2	156
كتما	أميّة	11	249
دما	»	12	251
دما	»	2	252
مذموم	أبو الحكم المغربي	5	298
بغرام	ابن أبي البشر	2	15
تسام	الغاون الصقلّي	4	26
المستحكم	عيسى بن عبد المنعم	5	28
الحلم	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	6	37
معمّم	ابن القطّاع	2	52
سام	»	2	52
مسؤوم	»	2	53
سقم	محمد بن الطوبي	2	57
لثمي	»	2	67
فهم	حسن بن الشامي	3	99
الأحكام	أحد الكتاب	2	101
إنعامي	ثقة الدولة — جعفر الكلبي	2	101
همومي	جعفر بن الطيب الكلبي	2	115
بأمه	عبد الوهاب بن المبارك	2	119
المستغنم	التراب السوسي	54	130
الروم	تميم	7	156
ألم	»	12	156
لطم	أميّة	2	251
القلم	»	3	254

القافية	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
تَسجمي	أميّة	24	267
نديمي	»	5	279
المُعلم	عبد الولي البني	2	280
بأقوام	عبد الودود القرطبي	3	332
مستلئم	محمد بن عبد الله الأصم	2	341
القوام	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	5	38
الظلام	محمد بن الطوبي	2	63
الظلامْ	سليمان الطرابلسي	7	94
احتكم	عبد المؤمن السجلماسي	5	169
الجحيم	أميّة	3	252
تبرم	»	3	254
بغضهم	ابن فضال	2	289
علم	عبد الله بن محمد بن المغربي	13	300
— ن —			
العينُ	محمد بن عيسى بن عبد المنعم	18	35
السكون	محمد بن الطوبي	4	58
يبينِ	»	2	65
بين	»	2	69
كوامن	عبد الرحمان بن زيرى	10	141
أين	علي بن مكوك الطيبي	4	184
شؤون	أميّة	8	254
أبدان	أبو الضوء سراج	17	277
جفونها	أحمد بن القاف	2	87
أينا	محمد بن الطوبي	2	60
يعصونه	»	3	64
زدنا	»	2	66
المغنونا	»	4	72

القافية	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
— هـ —			
ألقاه	ابن أبي البشر	9	16
يراه	محمد بن الطوبي	2	57
جناه	عمر بن السبطرق	5	106
فحواه	تميم	2	159
تقاه	علي بن الزيتوني	8	181
إيّاهُ	أميّة	9	260
طُرّتاه	»	4	261
مبتغيها	محمد بن الطوبي	2	71
ريّاها	علي بن الطوبي	9	74
مهديها	القاسم بن نزار الكلبي	2	86
محياها	أميّة	5	262
يحاكيها	»	8	262
عاشقيه	محمد بن الطوبي	2	66
تشتهيه	»	2	70
عليه	محمد بن الطوبي	2	68
إليه	»	2	55
إليه	عبد العزيز المعافري	2	82
فيه	أميّة	2	261
وجنتيه	»	4	261
عينيه	أبو الحكم المغربي	4	295
به	عبد الله بن عيسى بن أبي حبيب	2	307
بعذاريه	ابن لادخان	2	319
الوفاه	عمر بن الفوني	3	103
سفاه	»	1	103

القافية	اسم الشاعر	الصفحة	عدد الأبيات
— و —			
خلـــو	تميـم	6	158
الشكـوى	»	5	159
النجوى	ابن أخي عتاب الجوهري	1	159
العلـــوي	محمـد بن الطـوبي	2	70
— ي —			
عليِّ	عيسى بن عبـد المنعـم	3	276
المضي	عيسى بن عبد المنعـم	3	276
المضي	أبـو الضوء سـراج	7	276
بالعشـيّه	البثيـري الصقلّـي	12	23
البهيـه	ابن بشـرون المهـدوي	10	24
لؤلئيـا	ابن القطّـــاع	4	52
رزيـه	محمـد بن الطـوبي	2	63
العافيـة	»	2	67
البليـه	علي بن عبد الجبار بن الوداني	2	89
نـائيـــا	أحمد بن علي الفهـري	3	99
شجيـا	تميـم	3	160
الـرويـة	أميّـــة	2	263
تعرفانيـا	عبد الله بن بهلـول	6	306
الخفـي	محمـد بن الطـوبي	2	58
الجنـي	تميـــم	4	159

فهرس النصوص النثرية

فهارس التعليقات والهوامش

فهرس الاعلام

ـ أ ـ

— ب —

— ت —

— ج —

— ح —

— خ —

— ر —

— ز —

— ق —

— ك —

— ل —

— م —

— ن —

— هـ —

— و —

— ي —

فهرس القبائل والفرق

3 ـ فهرس البلدان والاماكن

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ خ ـ

ـ د ـ

— ق —

— ك —

— م —

— ن —

— هـ —

4 ـ فهرس الكتب

ـ أ ـ

ـ ب ـ

ـ ت ـ

ـ ج ـ

ـ ح ـ

ـ خ ـ

— د —

— ذ —

— ر —

— ز —

— س —

— ش —

— ص —

— ط —

— ع —

— ف —

— ق —

— ك —

— ل —

— م —

— ن —

— و —

5 – فهرس الشعر بالهوامش

القافية	اسم الشاعر	عدد الأبيات	الصفحة
جلبابا	ابن تومرت	4	167
لقيت	ابن أبي البشر	1	8
ضنيت	»	1	8
يد	المتنبي	1	169
البعاد	علي بن عبد الجبّار الكاتب	3	89
بعدي	ابن أبي البشر	1	8
عنادي	»	1	8
مفوف	»	1	8
الخيم	التراب السوسي	1	130
تفهم	»	1	130
المهدّم	»	1	131
عندم	»	1	131
الأرقم	»	1	131
كالحمم	»	1	132
لومي	»	1	132
اسحم	»	3	133
المقوم	»	2	134

فهرس التراجم





المراجع

1 ــ آثار البلاد وأخبار العباد (بيروت . 1960)
زكرياء بن محمد بن محمود القزويني

2 ــ أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم (بريل . 1906)
أبو عبد الله محمد بن أحمد المقدسي المعروف بالبشاري

3 ــ أخبار الدولة السلجوقية (لاهور ، 1933) نشريات كلية فنجاب
أبو الحسن علي بن أبي الفوارس ناصر بن علي الحسيني

4 ــ اختيار ابن الصيرفي من الدرّة الخطيرة (مخطوط مكتبة جامع الزيتونة ، رقم 4465) ــ وطبعة بلرم ، 1937)
علي بن منجب بن الصيرفي

5 ــ أساس البلاغة (القاهرة . 1327 هـ.)
أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري

6 ــ أعمال الأعلام (بلرم ، 1910 ــ الدار البيضاء . 1964)
ابن الخطيب : لسان الدين محمد بن عبد الله بن سعيد التلمساني القرطبي

7 ــ أنباه الرواة على أنباه النحاة (القاهرة ــ 1950 ــ 1955)
جمال الدين أبو الحسن علي بن يوسف القفطي

8 ــ الأنساب (حيدر آباد الدكن ــ الهند ، بداية من 1962)

9 ــ البيان والتبيين (القاهرة ، 1948 ــ 1950)
أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ

10 ــ البيان المغرب في أخبار المغرب (بيروت ، 1950)
أبو عبد الله محمد المرّاكشي

11 ــ تاج العروس (القاهرة ، 1306 هـ.)
مجد الدين أبو الفيض السيد محمد مرتضي الحسيني الواسطي الزبيدي

12 ــ تاريخ الأمم والملوك (القاهرة ، 1939)
أبو جعفر محمد بن جرير الطبري

13 ــ تاريخ دولة آل سلجوق (القاهرة . 1900)
عماد الدين محمد بن محمد بن حامد الأصفهاني
14 ــ حلية الفرسان وشعار الشجعان (القاهرة ، 1951)
علي بن عبد الرحمان بن هذيل الأندلسي
15 ــ خريدة القصر وجريدة العصر :
أ) القسم المصري (القاهرة ، 1951)
ب) القسم الشامي (دمشق ،)
ج) القسم العراقي (بغداد ، 1955)
16 ــ ديوان ابن الجهم (دمشق . 1949)
أبو الحسن علي بن الجهم بن بدر القرشي
17 ــ ديوان زهير (القاهرة ، 1323 هـ.)
شرح أبي الحجّاج يوسف الأعلم السنتمري
18 ــ ديوان المتنبي بشرح العكبري (القاهرة ، 1936)
19 ــ الذّخيرة في محاسن أهل الجزيرة (القاهرة ، 1939 ــ 1945)
والجزء المخطوط بمكتبة جامع الزيتونة ، رقم : 4638
أبو الحسن علي بن بسّام الشنتريني
20 ــ رحلة التجاني (تونس ، 1958)
أبو محمد عبد الله بن محمد بن أحمد التجاني
21 ــ رسائل إخوان الصفاء (بيروت ، 1376 هـ. ــ 1957 م.)
22 ــ الرسالة المصرية ــ نشر عبد السلام هارون (القاهرة ، 1951)
أبو الصلت أميّة بن عبد العزيز الأندلسي
23 ــ الروضتين في أخبار الدولتين (القاهرة ، 1287 هـ.)
أبو محمد عبد الرحمان بن اسماعيل المقدسي
24 ــ زهر الآداب وثمار الألباب (القاهرة ، 1953)
أبو اسحاق ابراهيم بن علي الحصري القيرواني
25 ــ شفاء الغليل (القاهرة ، 1282 هـ.)
شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي
26 ــ شهيرات التونسيات (تونس ، 1353 هـ.)
حسن حسني عبد الوهاب

27 — صورة الأرض (بيروت ، دار مكتبة الحيـاة)
أبو القاسم بن حوقل النصيبي
28 — طبقات علماء افريقية (الجزائر ، 1332 هـ. — 1914 م.)
محمد بن الحارث بن أسد الخشني
29 — طراز المجالس (القاهرة ، 1284 هـ.)
شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر الخفاجي
30 — العقد الفريد (القاهرة ، 1940)
أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي
31 — عنوان الأريب (تونس ، 1351 هـ.)
محمد النيفــر
32 — عيون الأنباء في طبقـات الأطباء (القاهرة ، 1882)
أبو العباس أحمد بن القاسم بن خليفـة بن أبي أصيبعـة
33 — قلائد العقيان في محاسن الأعيان (القاهرة ، 1283 هـ.)
أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد الله بن خاقان
34 — الكامل في التاريخ (القاهرة ، 1348 هـ.)
أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني (ابن الأثير الجزري)
35 — كتاب البلدان (بريل ، 1891)
أحمد بن أبي يعقوب بن واضح اليعقوبي
36 — كتاب العبر وديوان المبتدإ والخبر (بيروت ، 1959)
ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن خلدون
37 — كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون (استنبول ، 1941 — 1943)
مصطفى بن عبد الله الشهير بحاجي خليفة وكاتب تشلبي
38 — محاضرات الأدباء ومحاورات الشعراء والبلغاء (القاهرة ، 1284 — 1287 هـ.)
أبو القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني
39 — معجم الأدباء (القاهرة ، 1936 — 1938)
أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي

40 — معجم البلدان (بيروت ، 1955 — 1957)
شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموى
41 — معجم السفر (بيروت ، 1963)
أ) « أخبار وتراجم أندلسية مستخرجة من معجم السلفي ، نشرها الدكتـور إحسان عباس »
ب) « أخبار عن بعض مسلمي صقلية »
نشره د. أمبرنو بزنتيانو في حولية كلية آداب جامعة القاهرة سنة 1955
42 — معجم ما استعجم (القاهرة ، 1945 — 1951)
أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري الأندلسي
43 — معجم المؤلفين (دمشق ، 1957 — 1961)
عمر رضا كحالة
44 — المغرب في ذكر بلاد إفريقية والمغرب (باريس ، 1911إ)
أبو عبيد عبد الله بن عبد العزيز البكري)
45 — المكتبه الصقلية (ليبسيا ، 1857 — 1887)
ميخائيل أماري
46 — المنتخب المدرسي من الأدب التونسي (القاهرة ، 1944)
حسن حسني عبد الوهاب
47 — المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار (الخطط) (مطبعة الساحل الجنوبي ، لبنان)
تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر بن محمد المقريزي
48 — النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة (القاهرة ، دار الكتب المصرية)
جمال الدين أبو المحاسن يوسف بن تغري بن بردي الاتابكي
49 — نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب (القاهرة ، 1949)
أحمد بن محمد المقري
50 — الوافي بالوفيات ، نشر هلموت ريتر ، 4 أجزاء — الجزء المخطوط بطيكبه سراي ، أحمد الثالث » رقم 2920/21
صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي
51 — وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان (القاهرة ، 2948)
أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان

المحتوى

'AL ʿIMĀD 'AL 'ISFAHĀNĪ

ḪARĪDAT 'AL QAṢR
WA
ǦARĪDAT 'AL ʿASR

(Poètes d'occident)

(3ème Edition)

1

Edition critique avec introductions et index par :

M'hamed Marzouki **Mohamed Laroussi Métoui**

Jilani Ben Hadj Yahia

MAISON TUNISIENNE DE L'EDITION

1986